كتاب

قدوة الغازي

للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين
المتوفى سنة ٣٩٩

دراسة وتحقيق
عائشة السليماني
أستاذة العلوم الاسلامية
جامعة الجزائر

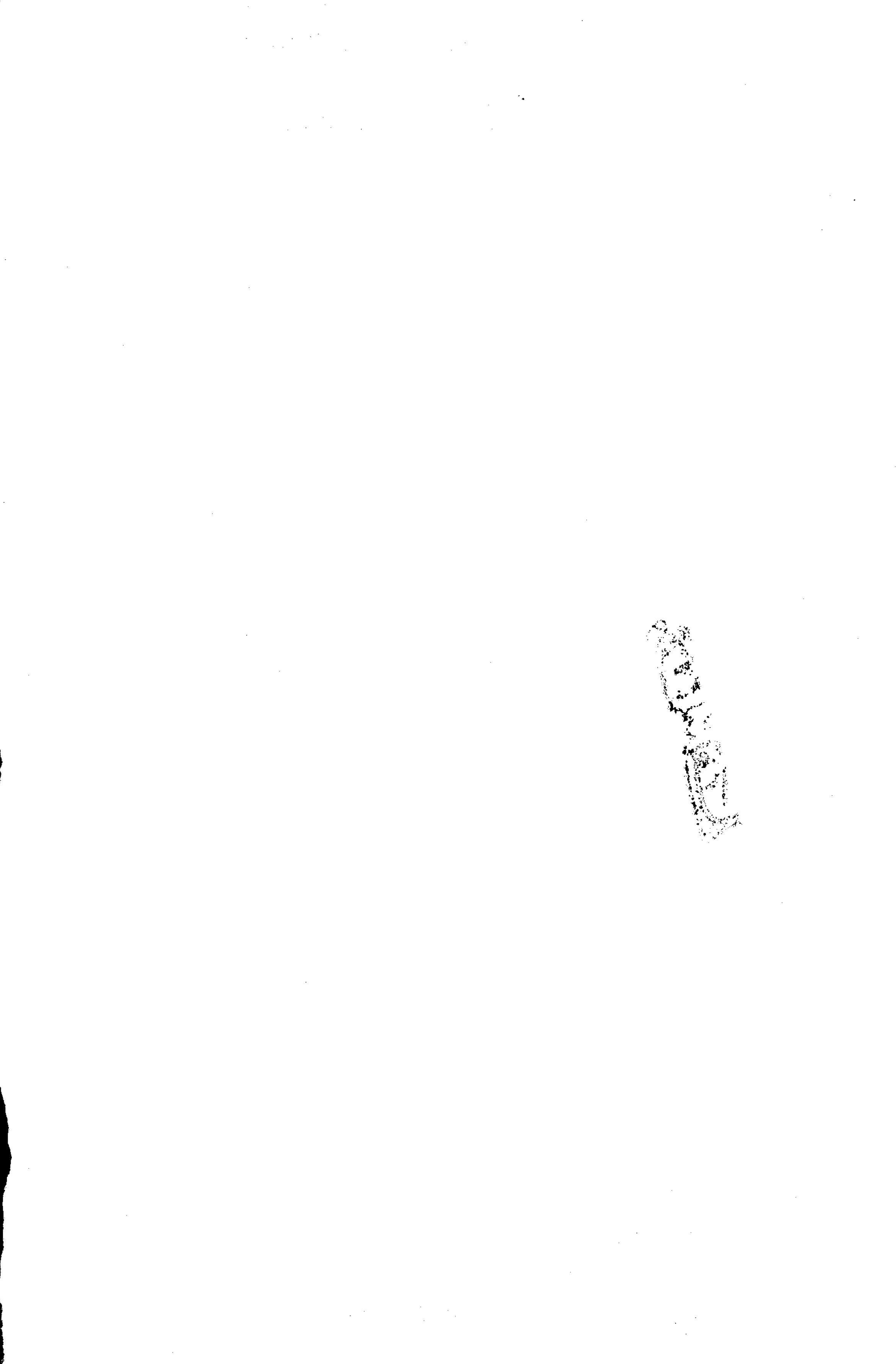
الطبعة الأولى
١٩٨٩

دار الغرب الإسلامي

ص. ب: 5787 - 113
بيروت - لبنان

كتاب

قدوة الغازي



الإهـداء

إلى الذي غرس فيَّ حُبّ

الدينْ والعِلمْ والصبر

أُهدي هذه الثمرة المتواضعة

إلى والديّ الحبيب

شكر وتقدير

اشكرُ استاذي الفاضِل الشيخ الدكتور
الشريف منصور بن عون العبدلي حفظه الله
لقاء ما أولاني من عِناية وتسديد ونصح وتوجيه
وإرشاد لمظان البحث وطرائقه،
فجزاهُ الله عنّي وعن طلاب العِلم خير الجزاء

تقديم

بقلم الدكتور فاطمة نصيف
الاستاذة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

الحمد لله الذي تفرد بالعظمة والعزة ، ووعد المؤمنين بالنّصر في الدنيا والآخرة :

﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ .

أحمده أن جعل ذلك قائما على الأسباب والمسببات ليميز المطيع عن غيره ، والصلاة والسلام على من ضرب أروع الأمثلة في التضحية والجهاد في سبيل الله ، لا علاء كلمة الله ونصرة دينه ، من أمره ربه بمجالدة الأعداء وحده :

﴿**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ، وحرض المؤمنين على القتال** ﴾

ورضي الله عن أصحابه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فتفرقوا في البلاد ينشرون دين الله ، ويعلون كلمته فكانوا قدوة وأسوة للناس في كل عصر ومصر .

أما بعد :

فقد اشتدت هجمة الأعداء على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فهب المسلمون للدفاع عن أوطانهم هبَّة رجل واحد ، واندفعوا بكل قوة يحاربون أعداءهم ، لكن على غير أساس واضح المعالم من هدي الاسلام وتعاليمه في مجالدة الأعداء وقتالهم ، ذلك أن الاسلام انفرد بمنهج سام فيه الرحمة والقوة ، فيه الشدة والعطف ، فيه الحزم واللين ، فيه الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .

من هنا فقد اشتدت حاجة المسلمين الى كتاب يبرز طريقة الاسلام الفريدة ، وهديَهُ البينَ في الجهاد ، وتحركت نفس فتاة تأثرت بما كان عليه أسلافَها المؤمنات من الصحابة والتابعين الذين شاركوا أزواجهم الجهاد في سبيل الله ، فدفعها ذلك الى البحث عن سبب يوصلها بأسلافها ، وطريق يقربها من الصالحين ، فأرادت أن توضح

لإخوانها وأخواتها حكم الاسلام وأحكامه في الجهاد ، فبحثت في التراث عنْ كتاب قريب الاسلوب ، سهل المأخذ واضح العبارة ، فكان أن وفقت إلى ما أرادت عند عالم أندلسي هو الامام الجليل الفقيه الزاهد أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي زَمَنين وذلك في كتابه النفيس « قدوة الغازي » الذي يعتبر من الكتب المختصرة في فضل الجهاد وأحكامه .

ويمتاز هذا الكتاب اللطيف بجزالة التعبير وحسن التفريع للمسائل ، فقد حررت مسائله أحسن تحرير ، ولخصت فيه أحكام الجهاد أحسن تلخيص بأسلوب محكم الأداء متراصف الفقر ، متساوق الاغراض ، قد تنزه عن شوائب اللَّبس ، وخلص من أكدار الشبهات ، ولست بمستقصية هنا فضائل هذا الكتاب ، ولكني ألمحت إلى معالمه الظاهرة ، وحسبنا هذا في بيان ما اشتمل عليه وقد عثرت الأخت عائشة على نسخة فريدة من هذا المخطوط النادر في احدى مكتبات الاندلس [اسبانيا] ، فأقدمت على إخراجه للناس ، فكانت بذلك أول فتاة جزائرية تحقق مخطوطا تحقيقا علميا تبرز فيه شخصيتها واضحة المعالم ، تنبري للنقد والتوجيه واثقة بعلمها ، مجتهدة في الوصول إلى الحق بدليله ، وقد تكفلت ببيان غامضه وإيضاح مبهمه وتقريب بعيده والكشف عن دقائق أغراضه وخفي مقاصده ، ولطيف إشاراته ومقفل مسائله . فكان هذا الكتاب ثروة جديرة بالنشر والتداول ، يحتاج إليه كل من يريد الجهاد في سبيل الله باذلاً نفسه وماله في الدفاع عن دينه ووطنه ، مضحيا بكل غال ونفيس لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه .

واني إذ أقدم لهذا الكتاب ، لأشعر بالفخر والاعتزاز لما تستطيع أن تحققه الفتاة المسلمة المتعلمة لنفسها وتقدمه لمجتمعها .

وإن المطالع لهذا الكتاب ليتذكر تلك الصفوة التي قاتلت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ، أو ساندت الغزو بما قدمته من رعاية للجرحى وسقاية للجنود . واني أنتهزها مناسبة لاسأل الله لها التوفيق في مستقبل أيامها والسداد في آرائها ، والموضوعية في أحكامها والتوفيق والنجاح .

د. فاطمة نصيف

جدة

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال، ولمحبيه الأجر العظيم والخلود بجنانه فطوبى لمن جند الأجناد وباشر الجهاد وأعد العدة والعتاد.. ملبياً لقول الله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عظيماً، دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[1].

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

والصلاة والسلام على قائد المجاهدين القائل: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مائةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»[3].

أما بعد:

فلما كان الجهادُ في سبيل الله ذِرْوَةُ الإسلام وسنامُهُ، به يُحْفَظُ الحَقُّ من

(١) سورة النساء، آية: ٩٥ - ٩٦.

(٢) سورة النساء، آية: ٧٤.

(٣) أخرجه البخاري (٣/٢٠٢) في الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله.

عدوان الباطِلِ ، ويُصَانُ الخيرُ من طُغيانِ الشَّرِّ، وَتُحْمَىٰ الفضيلة من صولة الرذيلة، ولما كان المسلمون قد غلب عليهم في العصور الأخيرة داء الغفلة عن ثمرات الجهاد ومنافعه العظيمة[1]، رأيت أَنْ أُسْهِمَ في التعريف بحقيقة الجهاد في سبيل الله، وَتِبْيَانِ أهدافِهِ النبيلةِ في تَحْرِيرِ العباد من ضِيقِ الدنيا إلى سَعَةِ الدنيا والآخرة.

وقد آلَمَنِي أن أنظر إلى واقع المسلمين فأراهم قد غفِلُوا عن أغراض الجهاد، وَتَرَاخَوْا عنِ الاعْتِصَامِ بِجَادَّتِهِ، فوقعوا بسبب ذلك فيما هو نتيجةٌ طبيعيةٌ لترك الجهاد، فهم اليَوْمَ أُمَّةٌ مغلوبةٌ على أمرها يعيشُ مَنْ يعيشُ منها في ظل باهت من الحرية، مُستعبدَ الفكرِ، مقيدًا بأغلال العبوديَّةِ للشرق والغرب، قد ذهبوا في الأرض أحزاباً وشيعاً، وتَقَطَّعُوا أُمماً وأَوْطَاناً، واستغل الصليبيون والملاحدة هذا الوضع فأدخلوهم في حظائر القوميات ليحولوا بينهم وبين إسلامهم، وليؤججوا بينهم نار العداوة والبغضاء، فلا عَجَبَ أن نرى اليوم العالَمَ الإسلاميَّ ممزقاً إلى دُوَيْلَاتٍ مُتَنَافِرَةٍ متناحرةٍ وهي في تاريخها المجيد دولة مُوَحَّدَة، وأوطاناً متباعدة متحاجزة، وهي في واقعها الإيمانيِّ وطنٌ واحدٌ لكل مسلم أَيْنَمَا حَلَّ من أرضِ الإسلام، وهكذا فإن ترك الجهاد يكون سبباً للمَذَلَّةِ وَالفُرْقَةِ وَالهَوَانِ، وَضَيَاعِ الدِّيَارِ وَتَسَلُّطِ الكَفَرَةِ عَلَىٰ بلاد الإسلام بشتى أنواع التسلط الفكري والعسكري.

الباعث على إختيار الموضوع:

ونظراً لأهمية الجهاد فقد انشرح صدري أن أحقق مخطوطة رأيتها نفيسة في هذا الصدد بعنوان «قُدْوَةُ الغَازِي» لعالم أندلسي مُتَقَدِّمٍ هو الإمام: محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بن أبي زَمَنِين المتوفَّىٰ سنة: ٣٩٩ هـ.

فهي من المؤلفات المهمَّةِ في باب الجهاد، تمتاز بغزارة المادة وسداد المنهج وحُسْنِ المَنْحَىٰ، حتى أن طالب العلم يمكنه أن يدرك من خلالها، فوائد الجهاد في يسر وسهولة.

---

(١) لا عبرة بالحروب القومية والسياسية والثورات الداخلية التي لم يرد بها وجه الله، ولم يقصد بها إعلاء كلمة الله.

خطة البحث :

هذا وقد جعلت خطة البحث مكونة من مقدمة وقسمين ، قسم للدراسة وقسم للتحقيق، وخاتمة.

أما المقدمة فقد تعرضت فيها لمكانة الجهاد في الشريعة الإسلامية، والأسباب التي حملتني على اختيار الموضوع والخطة التي سرت عليها.

وأما القسم الأول فهو قسم الدراسة ويقع في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف وتناولت فيه المباحث التالية:

المبحث الأول: الحالة السياسية.
المبحث الثاني: الحالة العلمية.
المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.

الفصل الثاني: في حياة ابن أبي زمنين حيث تناولت فيه:

أولاً: مدخل ترجمة ابن أبي زمنين.

ثانياً: حياته الاجتماعية:

١ ـ اسمه ونسبه.
٢ ـ أصله.
٣ ـ مولده ونشأته.
٤ ـ أسرته.

ثالثاً: حياته العلمية:

١ ـ طلبه العلم ورحلاته.
٢ ـ شيوخه.
٣ ـ مكانته العلمية في الفقه المالكي.
٤ ـ ابن أبي زمنين محدثاً.
٥ ـ تلاميذه.

٦ ـ آثاره العلمية.

٧ ـ عقيدته.

٨ ـ أدبه وشعره.

٩ ـ ثناء العلماء عليه.

١٠ ـ وفاته.

الفصل الثالث: في التعريف بموضوع كتاب قدوة الغازي ودراسته واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بموضوع الكتاب نفسه حيث مهدت للنص المحقق بذكر تعريف الجهاد ومراتبه وحكمه، ومثل هذه الدراسة سوف توضح قيمة الكتاب وتيسر لطلبة العلم الإفادة منه إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: دراسة كتاب «قدوة الغازي» ذكرت فيه إثبات عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى ابن أبي زمنين وبواعث تأليفه، ومصادره ومنهج المؤلف فيه، وقيمته، ثم وصفاً مجملاً للنسخة الخطية التي اعتمدتها في إخراج هذا الكتاب، وختمت ذلك كله بالمنهج الذي اتبعته في التحقيق والتعليق.

القسم الثاني:

النص المحقق.

هذا مجمل ما انتهيت إليه في هذه الدراسة وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما ابتغيت واهتديت إلى ما قصدت من إخراج هذا السفر اللطيف على النحو الذي يعم النفع به وتلحقني به دعوة صالحة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عائشة بنت الحسين السليماني
مكة المكرمة

القِسم الأول

الدّراسة



الفَصْل الأول

دراسة عصر ابن زمنين

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثاني : الحَالة العلمية :

- اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية .
- إزدهار العلوم الشرعية .
- إزدهار مختلف العلوم .

المبحث الثالث : الحَالة الإجتماعية .

المبحث الأول
الحالة السياسية بالأندلس في عصر ابن أبي زمنين

إن للظروف التي تحيط بالإنسان، والعصر الذي يعيش فيه دوراً كبيراً في تكوينه، لأنه مدني بالطبع، أليف بالضرورة، لا يمكن أن يعيش معزولاً عن التأثر والتأثير، فلهذا نرى من الضروري - استجلاء لشخصية ابن أبي زمنين - أن نلقي نظرة سريعة على المكان والمجتمع الذي عاش فيه، وأن نجوب آفاق عصره بحثاً عن الجوانب المؤثرة التي احتوت في إطارها حياته وأثرت في شخصيته وفي نتاجه العلمي.

فقد ولد وعاش إمامنا ابن أبي زمنين بأرض الأندلس التي كانت تسمى ايبريا، وتقع شبه الجزيرة الايبرية (الأندلس) على مثلث من الأرض يضيق شرقاً ويتسع غرباً[1]، في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، يفصلها من الجنوب عن السواحل المغربية مضيق جبل طارق، ويفصلها من الشمال عن جنوب فرنسا جبال «البرت» أو «البرتات» (Pirineos).

ولفظ «الأندلس» معرب جاء من لفظ «الوندال» (Vandals) وهي قبائل من أصل جرماني احتلوا شبه الجزيرة الإيبيرية[2] في حوالي القرن الخامس الميلادي فسميت باسمها «فَانْدَلُسْيَا» (Vandalusia) أي: بلاد الوَنْدَال، ثم نطقت بالعربية: الأندلس[3].

والأندلس ليست تعبيراً جغرافياً ثابتاً، بل هي كلمة تعني المناطق الإسلامية،

---

(١) الروض المعطار للحميري: ٣٢.

(٢) التاريخ الأندلسي للدكتور عبد الرحمن الحجي: ٣٧.

(٣) المساحة الإجمالية لشبه الجزيرة الإيبيرية هي: ٨٥١,٦٦٦كلم٢.

سواء اتسعت هذه المناطق لتشمل كل شبه الجزيرة الايبيرية كما في أيام الخلافة، أو اقتصرت على مجرد مدينة غَرْنَاطَة وما جاورها كما في العهود الأخيرة لدولة الإسلام هناك[1].

وقد فتحت الأندلس سنة: ٩٢ هجرية (٧١١ ميلادية) بقيادة طارق[2] بن زياد وموسى[3] بن نصير[4] رحمهما الله تعالى، واستمر عهد الفتح حوالي أربع سنوات (٩٢ ـ ٩٥)، تلاه عصر الولاة[5]، ويمتد من سنة ٩٥ حتى قيام الدولة الأموية بالأندلس سنة: ١٣٨ (٧٥٦ م) وفي هذا العصر كانت الأندلس ولاية عربية تابعة للخلافة الأموية بدمشق، سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة الشمال الإفريقي.

وتلا عصر الولاة عصر الدولة الأموية، وهو أزهى العصور الأندلسية، وينقسم إلى عهدين:

أولاً: عهد الإمارة: ويبدأ منذ مجيىء عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس سنة ١٣٨، حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر لدين الله سنة: ٣١٦، وكانت الأندلس في هذا العهد إمارة أموية مستقلة سياسياً عن الدولة العباسية في المشرق.

ثانياً: عهد الخلافة: ويبدأ منذ إعلان الخلافة سنة: ٣١٦ حتى نهاية الدولة العامرية[6] سنة: ٤٢٢.

---

(١) تطلق اليوم كلمة أَنْدَلُثِيَّا (Andaluicia) بالإسبانية على المنطقة الجنوبية بإسبانيا التي تشمل ولايات قرطبة وإشبيلية وغرناطة. انظر دولة الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان: ص (٥٠).

(٢) طارق بن زياد الليثي بالولاء (نحو ٥٠ هـ ـ ١٠٢هـ) أصله من البربر أسلم على يد موسى بن نصير فكان من أشد رجاله، انظر: نفح الطيب للمقري ٢١٥/١، والإعلام للزركلي ٣١٣/٣.

(٣) موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء (١٩هـ ـ ٩٧ هـ) أصله من وادي القرى (بالحجاز). انظر: الاعلام: ٢٨٥/٨.

(٤) أنظر فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس: ٥٢ ـ ١١٢.

(٥) اصطلح المؤرخون على تقسيم الحكم الإسلامي في الأندلس إلى عدة عهود أو عصور لكل عصر طابعه المميز، وهناك من المؤرخين من يعتبر مدة الفتح (٩٢ ـ ٩٥) داخلة في عصر الولاة.

(٦) منذ وفاة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر سنة: ٣٦٦ وتولّي ابنه هشام الثاني المتوفي سنة: ٣٩٩ =

ولما فتح المسلمون الأندلس واستقروا بها، شهدت هذه البلاد تنوعاً في العناصر السكانية هم كالتالي:

(أ) العرب وقد دخلوا الأندلس على موجات متتابعة[1].

(ب) **البربر**: وكان أول دخولهم الأندلس أيام الفتح، وظلت الهجرات البربرية إلى الأندلس حتى قيام الخلافة الأموية[2].

(جـ) **الموالي**[3]: وجل هؤلاء الموالي كانوا من موالي بني أمية في المشرق أو ممن دخل في ولائهم من أهل المغرب[4].

(د) **المُسَالِمَةُ**: مفرد مُسَالِم، وهم سكان البلاد الأصليين الذين دخلوا الإسلام[5].

(هـ) **المولدون**: وهم أبناء المُسَالِمَة، وأبناء الفاتحين العرب والبربر الذين أقبلوا على مصاهرة الإسبان[6].

(و) **العجم أو المستعربون**: وهم نصارى الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم[7].

(ز) **اليهود**:(لعنهم الله)[6].

= الحكم، صارت السلطة في يد صاحب الدولة المنصور بن أبي عامر، واستمرت في يد ولديه المظفر ثم عبد الرحمن الملقب بشنجول. انظر: الحلة السيراء لابن الأبار: ١/٢٦٨، والبيان المغرب لابن عِذَارِي: ٢/٢٥٦، نفح الطيب للمقري: ١/٣٩٦، ٣/٧٦.

(١) للتوسع في هذا الموضوع انظر: الإحاطة للسان الدين بن الخطيب: ١/١٠٣، ونفح الطيب للمقري: ١/٢٧٦، وفجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس: ٣٥٥ ـ ٣٧٧.

(٢) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٤٦١ (ط: ليفي بروفنسال)، والعبر لابن خلدون: ٦/١٠٦، وفجر الأندلس لحسين مؤنس: ٣٧٨ ـ ٣٩٦.

(٣) مفردها مولى وهو المنعم عليه ـ والعبد الذي أعتق ـ وتأتي بمعنى التابع. أنيس والفقهاء للقونوي ـ ص٢٦٣.

(٤) أنظر: فجر الأندلس لحسين مؤنس: ٣٩٦ ـ ٤١٣.

(٥) أنظر كتاب عبد الرحمن حجي: التاريخ الأندلسي: ١٦٢ حيث أورد قائمة بأسماء بعض الأعلام والأسر الشهيرة في الأندلس ذات الأصول الإسبانية.

(٦) أنظر: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس لعبد العزيز سالم: ١٢٨.

(٧) م.ن: ١٣٠ (يعني المصدر نفسه).

(٨) انظر: دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ١٩٢.

ونختم هذا المدخل بوصف ابن غالب رحمه الله للأندلس الذي يقول فيه: «والأندلس شامية في طيب أرضها ومياهها، يمانية في اعتدالها واستوائها، أهوازية في عظيم جبايتها، عدنية في منافع سواحلها، صِينِيَّة في جواهر معادنها، هِنْدِيَّة في عطرها وطيبها، وأهلها عرب في العزّة والأنفة، وعلو الهمة، وفصاحة الألسن، وطيب النفوس، وإباية الضيم، وقلة احتمال الذل، هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم لها، هم أشد الناس بحثاً عليها، وأصحهم ضبطاً وتقييداً وروايةً لها، وخاصة لكتاب الله وسنة نبيهم محمد ﷺ، بغداديون في نباهتهم وحِدَّة أفكارهم ونفوذ خواطرهم ورقة أخلاقهم وظرفهم ونظافتهم...»[1].

هذا وقد عاصر العلامة ابن أبي زمنين أربعة من الخلفاء وهم:

(١) الخليفة عبد الرحمن الثالث، الناصر لدين الله
(٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ = ٩١٢ ـ ٩٦١ م)

تولّىٰ هذا الأمير الحكم وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وحكم خمسين سنة، فهو من أطول الملوك حكماً، وكانت الأندلس يوم تولّي عبد الرحمن الحكم أشد ما تكون إلى السكينة والإستقرار بعد أن هزتها الثورات، وتجاذبتها الأعاصير من كل صوب، فكان عبد الرحمن الناصر ـ ولله الحمد والمنّة ـ أميراً حازماً، وعاقلاً شجاعاً، محباً للجهاد في سبيل الله وحريصاً عليه، ومن ثَمَّ فإنه لم تمض على جلوسه أشهر قلائل حتى خرج لقتال المتمردين في شعبان سنة: ٣٠٠، فاستولى على جميع حصونهم وطهرها من آثار الخروج والعصيان[2].

ثم بعد أن استتب الأمر لعبد الرحمن الناصر بالأندلس، أعلنت في يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة ٣١٦ الخلافة الأموية، وتسمى الأمير عبد الرحمن

---

(١) فرحة الأنفس: ٢٨١.

(٢) للتوسع: أنظر: نفح الطيب للمقري: ١/٣٥٣، ودولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ٢/٣٧٣.

بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، وبدأت الدعوة من ذلك الحين لبني أمية بألقاب الخلافة في الأندلس والمغرب الأقصى[1].

وتعرضت بلاد الأندلس في عهد هذا الخليفة لأخطار كثيرة كادت تطيح بملك المسلمين. من هذه الأخطار التي هددت الوجود الإسلامي بالأندلس تفاقم خطر ملوك النصرانية الذين طمعوا في ثغور المسلمين الشمالية، فتنبه عبد الرحمن الناصر إلى ضرورة مواجهة الموقف في الشمال، فخرج بنفسه بجيش كبير في محرم سنة: ٣١٢ فاستولى على أراضي واسعة، وتوغل في مملكة أرغون (Aragon)[2].

كما واصل عبد الرحمن الناصر غزواته في بلاد الشمال حتى خافه أكثر ملوك النصرانية واضطرهم إلى طلب الصلح والأمان[3].

ولم ينس خلال تَوَفُّرِهِ على محاربة الثوار والنصارى أن يُعْنَىٰ بمقاومة الدَّعوة الفاطمية الشيعية التي اجتاحت شمالي إفريقية، وامتدت بسرعة إلى عُدْوَةِ المغرب، وأخذت تهدد شواطِىء الأندلس، فَسَيَّرَ في سنة: ٣١٩ إلى ثغر سَبْتَة أسطولاً قوياً يتكون من خمسة آلاف من البحارة وألف من الحشم، وانضم إلى هذا الجيش الجرار جماعات من المتطوعة من مدينة بَجَّانَة وغيرها[4]، واستولى هذا الأسطول على سَبْتَة ومَلِيلَة[5]، وهكذا قدّر الله للخليفة الناصر أن يبسط نفوذه على هذه المنطقة ويصدّ المدّ الشيعي عن التغلغل في أراضي الأندلس.

---

(١) لقد كانت الخلافة العباسية في المشرق تعيش في إضطراب وفوضى، واستبداد موالي الترك بالأمر، وحجرهم على الخلفاء، كما كانت الدعوة الفاطمية في إفريقية لها مطامع واسعة في المغربين الأوسط والأقصى، بل وفي الأندلس أيضاً.

(٢) أنظر عنها الروض المعطار للحميري: ٢٧.

(٣) للوقوف على غزوات هذا الملك المجاهد أنظر: دولة الإسلام في الأندلس: ٢/٤٩١، ومعالم تاريخ المغرب والأندلس: ٣١٨.

(٤) دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ٢/٤٢٥.

(٥) مدينتان في شمال المغرب الأقصى على شاطىء البحر الأبيض المتوسط، هما الآن تحت الإحتلال الأسباني، أنظر الروض المعطار للحميري: ٣٠٣، ٥٤٥.

كما صدّ هذا الخليفة هجوم «المَجُوس»[1] بين سنتي ٣٥٣ و٣٥٥.[2]

(٢) الخليفة الحكم الثاني، المستنصر بالله
(٣٥٠ - ٣٦٦ هـ - ٩٦١ - ٩٧٦ م)

استقرت الخلافة الأندلسية على عهد عبد الرحمن الناصر على أسس ثابتة، وكان عصره من أعظم العصور قوة وعظمة ومجداً، وحين توفي رحمه الله، تولّى الخلافة ابنه الحكم الثاني، المستنصر بالله، ولم تمض فترة قصيرة على وفاة عبد الرحمن الناصر حتى بدت من الأمراء النصارى نزعة إلى العدوان إذ كانوا يتصورون الحكم الثاني رجلاً ضعيفاً، فبدأوا ببعض الهجمات على المناطق الإسلامية، فما كان من الحكم إلا أن جهز جيشاً للجهاد في سبيل الله، فلم تجيء سنة: ٣٥٢ حتى كانت قوات الخلافة قد أوغلت في أراضي لِيُّون (Leon)[3] واستولت على قلاع كثيرة، وأرغمت الإمارات النصرانية على العودة إلى التسليم بسيادة الدولة الإسلامية، وتشير المصادر إلى عدة غزوات ناجحة قام بها الخليفة بين سنوات: ٣٥٣، ٣٥٥[4].

كما سار الخليفة المستنصر بالله على سياسة والده العدائية نحو الفاطميين، بل كان اهتمام المستنصر بأمر هذه الفئة الضالة أكبر، لتضلعه في العلوم الإسلامية على طريقة أهل السنة والجماعة، فكان ينظر إلى الفاطميين ودعوتهم الإسماعيلية[5]

---

(١) أطلق المؤرخون والجغرافيون المسلمون اصطلاح «المجوس» على النورمان سكان الدول الأسكندنافية، ويرجع أصلهم إلى العرق الجرماني. أنظر: التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن حجي: ٢٢٧.

(٢) أنظر: العبر لابن خلدون: ٤: ٣١٤، ونفح الطيب للمقري: ١/٣٨٣.

(٣) مدينة في شمال الأندلس (إسبانيا) من قواعد قشتالة، أنظر: الروض المعطار للحميري: ٥١٤.

(٤) أنظر: البيان المغرب لابن عِذَاري: ٢/٢٢٥، والعبر لابن خلدون: ٤/١٤٥.

(٥) من غلاة الشيعة، قال عنهم الشريف الجرجاني في التعريفات: ١٦ «هم الذين أثبتوا الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق، ومن مذهبهم أن الله تعالى لا موجود ولا معدوم، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك جميع الصفات...».

على أنهم زنادقة مارقون من الدين، ويتعين على إمام الجماعة أمر محاربتهم، فتحرك الخليفة بنفسه من قرطبة[1] إلى ثغر المَرِيَّة[2] لمعاينة حصون هذه الجبهة الشرقية المواجهة للفاطميين في إفريقية. وهناك أشرف على أحوال المجاهدين المرابطين فيها استعداداً لصدّ أي هجوم فاطمي عليها[3].

وتذكر المصادر أن المجوس (النورمانديون) قد هاجموا السواحل الأندلسية ثلاث مرات أيام المستنصر بالله سنة: ٣٥٥[4] و٣٦٠، ٣٦١، وقد وفق الخليفة فأمر بصنع مراكب على هيئة مراكب المجوس تمهيداً لقتالهم بها على نفس طريقتهم[5]، هذا إلى جانب الصوائف البرية والبحرية التي كانت تتجه إلى الساحل الغربي الأندلسي في صيف كل عام، وتتجول فيه برّاً وبحراً برسم جهاد المجوس وتتبع أخبارهم في تلك النواحي الغربية التي اعتادوا الظهور فيها، وقد انهزم النورمانديون في كل محاولاتهم للنيل من المسلمين وردوا بقوة، وقتل الكثير من رجالهم، ودمرت وأحرقت عدة من سفنهم[6].

(٣) الخليفة هشام الثاني، المؤيد بالله
(٣٦٦ - ٣٩٩ = ٩٧٦ - ١٠٠٩)
(الدولة العامرية)

توفي الحكم الثاني المستنصر بالله في: ٢ صفر سنة ٣٦٦ وبموته اختفى آخر العظماء من بني أمية الأندلسين، وقد أوصى الحكم بالعرش لابنه هشام البالغ من

---

(١) مدينة عظيمة بالأندلس، وعاصمة ملوك بني أمية. أنظر عنها: معجم البلدان للحموي: ٥٣/٧، الروض المعطار للحميري: ٤٥٦، الآثار الأندلسية لمحمد عبد الله عنان: ١٦ - ٣٠، رحلة الأندلس لحسين مؤنس: ٥٣ - ٦٢.

(٢) المَرِيَّة(ALMERIA) مدينة أندلسية تقع على الساحل الشرقي: أنظر: معجم البلدان للحموي: ٤٢/٨، الروض المعطار للحميري: ٥٣٧، كتاب «تاريخ المرية الإسلامية» للدكتور السيد عبد العزيز سالم (ط: بيروت: ١٩٦٩).

(٣) أنظر: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب: ٤٧٩/١.

(٤) يذكر ابن خلدون في العبر: ١٤٥/٤ أن هذا الهجوم كان سنة: ٣٥٤.

(٥) أنظر: البيان المغرب لابن عِذَاري: ٢٥٥/٢.

(٦) في تاريخ المغرب والأندلس: ٢٣٦.

العمر إحدى عشرة سنة، وبويع هذا الصبي في اليوم التالي: ٣ صفر: ٣٦٦ ولم يكن باستطاعة هذا الغلام النهوض بأمور الأمة، ورعاية شؤون الدولة، فكان من الطبيعي أن يقع السلطان في يد من يقومون بالوصاية عليه، وهنا انقسم الناس إلى أحزاب مختلفة، فكان الرجل القوي الذي استطاع أن يأخذ السلطة لنفسه ويحكم باسم هشام هو: محمد بن أبي عامر المعروف بالحاجب[١] المنصور[٢] ذلك أن هذا الأخير الذي أخذ يبزغ نجمه منذ أواخر أيام الحكم، ما كاد يلي منصب الوزراء حتى أخذ يستجمع أزمة السلطة في يده تباعاً، ويحطم كل معارضة لسلطانه، وانتهى الأمر بأن فرض ابن أبي عامر نفسه حاكماً مطلقاً للأندلس، وأنشأ مدينة الزاهرة[٣] لتكون له قاعدة جديدة للحكم، واتخذ سمة الملك وتسمى بالحاجب المنصور سنة: ٣٧١، وعلى الرغم من أنه لم يتعرض بشيء للخلافة الأموية أو رسومها فإن الخلافة لم تكن في ظل حكمه سوى شبح باهت، واسم بلا مسمى، وهكذا قامت الدولة العامرية واستمرت في ظل المنصور ثم ولده عبد الملك المظفر فأخيه عبد الرخمن زهاء ثلاثين عاماً، ثم انتهت بمصرع عبد الرحمن المنصور في رجب سنة ٣٩٩[٤].

وقد حارب الحاجب المنصور ضد جبهات النصارى المتعددة، ولم يقبل من أعدائه قط صلحاً أو مهادنة، ولم يقنع إلا بالنصر الكامل.

وبلغ من شغف المنصور بالجهاد، أنه كان يتولى القيادة بنفسه، في سائر غزواته الصائفة والشاتية، ولم يقعده شيء عن القيادة، والإشتراك الفعلي في كثير من المعارك، وقد أَوْرَدَ لَنَا لسان الدين بن الخطيب بعض الإحصاءات عن جيش المنصور، فذكر أن الجيش المرابط بلغ في عهده من الفرسان اثني عشر ألفاً ومئة

---

(١) منصب الحاجب في الأندلس بمثابة رئيس الوزراء.

(٢) يرى بعض المؤرخين أن الخلافة تنتهي بموت الحكم الثاني المستنصر بالله.
أنظر: البيان المغرب لابن عذاري: ٢/٢٥٣.

(٣) أنظر عنها الروض المعطار للحميري: ٢٨٣-

(٤) دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ٢/٦٨٣.

فـارس من سائـر الطبقـات، جميعهم مرتـزقون في الـديـوان، يصـرف لهم السـلاح والنفقة، وكان عدد الحرس الخاص ستمائة فارس غير الأتباع، وانتهى عدد الرجـالة في الجيش المـرابط إلى ستـة وعشـرين ألف راجـل. وكـان عـدد الجيش المـرابط يتضاعف وقت الصوائف بما ينضم إليه من صفوف المتطوعة، وقد بلغ عدد الفرسان في بعض الصوائف ستة وأربعين ألفاً، وكان عدد المشاة يتضاعف كذلك، وقد يبلغ المئة ألف أو يزيد[١].

وقد بلغت غزوات الحاجب سبعاً وخمسين غـزوة[٢] باشـرها كلهـا بنفسه ولم ينهـزم في واحدة منهـا طوال حكمـه الذي بلغ خمسـاً وعشـرين سنـة، ويـروي ابن عـذاري أن المنصور اعتنى بجمع ما علق بـوجهـه من الغبـار في غـزواتـه ومـواطن جهاده، فكان الخدم يأخذونه عنه بالمناديل في كل منزل من منـازله حتى اجتمـع له منه صرة ضخمة، عهد تصييره في حنوطه[٣] عند موته، وكـان يحمله حَيْثُمَا سَـارَ مع أكفانه توقعاً لحلول منيته في أي لحظة[٤].

ومن أهم غزواته جهـاده في برشلونـة[٥] سنة ٣٧٤، وشنت يـاقوب[٦] سنـة: ٣٨٧، وغيرها من الإمارات النصرانية[٧].

كما سار المنصور على نفس سياسـة عبد الـرحمن الناصـر والحكم المستنصر

---

(١) أعمال الأعلام: ٦٨ (عن دولة الإسلام لمحمد عبد الله عنان: ٢/ ٥٧٠).

(٢) أنظر العبر لابن خلدون: ٤/ ١٤٨.

(٣) الحنوطُ هو كل طيب يخلط للميت.
أنظر: القاموس المحيط: ٨٥٦ (ط: الرسالة).

(٤) البيان المغرب: ٢/ ٢٨٨.

(٥) مدينة أندلسية مطلة على البحر الأبيض المتوسط، أنظر عنها: الروض المعطار للحميري: ٨٦.

(٦) شنت يـاقوت (SANTIAGO) أي القـديس يعقوب وهي مـدينة يـزعم المسيحيون أن القـديس يعقـوب وهـو من حواريي السيد المسيح عليه السلام وكان أسقفاً لبيت المقدس، وأنـه ساح في الأرض داعيـاً حتى انتهى إلى هذه البلدة ومات ودفن بها، وقد أقاموا فوق ضريحه كنيسـة يحج إليهـا المسيحيون من جميـع أنحاء العـالم، ولا تزال هذه المدينة هي القاعدة الدينية لإسبانيا.
أنظر: الروض المعطار: ٣٤٨.

(٧) للوقوف علىٰ أخبار غزواته، أنظر: دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ٢/ ٥٤٠ ـ ٥٦٧.

التي تقوم على تحصين الجبهة الجنوبية ضد الخطر الشيعي، وقد نجح في ذلك نجاحاً عظيماً إذ سيطر على جُلِّ المغرب الأقصى والأوسط.

وفي ليلة الإثنين ٢٧ رمضان ٣٩٢ توفي المنصور بن أبي عامر إثر قفوله من غزوة لأراضي قشتالة، متأثراً بجراحه، ودفن في مدينة سالم وهي معقل الثغر المنيع، وكان لوفاته وقع عظيم بقرطبة وحزن الناس لوفاته حزناً كبيراً.

(٤) عبد الملك بن أبي عامر
(٣٩٢ ـ ٣٩٩ هـ = ١٠٠٢ ـ ١٠٠٩ م)

ولي الحجابة بعد وفاة المنصور ابنه عبد الملك الذي تلقب بالمظفر سيف الدولة، وقد سار على سنن أبيه في متابعة غزو الممالك النصرانية، وكان ملوك النصارى قد تنفسوا الصعداء عند وفاة المنصور، واعتقدوا أن الظروف قد تتغير، وأن أخطار الغزوات الإسلامية قد تخبو، ولكن سرعان ما تبدد هذا الأمل، ذلك أنه لم تمض أشهر قلائل على تولية عبد الملك حتى اتخذ أهبته للغزو، فغزا بلاد النصارى سبع غزوات وأوغل في أراضي برشلونة وقشتالة[١]. على أن حكم عبد الملك المظفر لم يستمر أكثر من سبع سنوات إذ وافته المنيّة سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م).

---

(١) م، ن: ٢/٦٠٩.

المبحث الثاني
الحالة العلمية بالأندلس في عصر ابن أبي زمنين

(١) اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية

كان عصر عبد الرحمن الناصر عصر عظمة ومجد، فبالرغم من انشغاله بالجهاد في سبيل الله، فقد كان عالماً أديباً يهوى الشعر وينظمه[١]، ويقرب الأدباء والشعراء، وكان في مقدمة دولته وأكثرهم حظوة لديه: الفقية ابن عبد ربه صاحب «العقد الفريد»، وأبو علي القالي[٢] صاحب «الأمالي» والفقيه منذر بن سعيد القرطبي، وقاسم بن أصبغ البياني، والطبيب الجراح خلف بن عباس الزهراوي.

وكذلك كان ابنه الحكم الثاني الذي امتاز عصره بظاهرة من ألمع الظواهر في تاريخ الدولة الأندلسية وهي ازدهار العلوم والآداب، أعظم ازدهار، وقد أشاد المؤرخون بصفات الحكم العلمية، وتقدمه في العلوم الشرعية، وعنايته بتحقيق الأنساب[٣]، واستدعائه لرواة الحديث من جميع الآفاق، وإيثار مجالس العلماء، وشغفه بجمع الكتب[٤].

وقد اخْتُلِفَ في تقدير محتويات المكتبة الأموية العظيمة التي أنشأها الحكم، فقدرها بعض المؤرخين بأربعمئة ألف مجلد، وقدرها البعض الآخر بستمئة ألف

---

(١) أنظر نماذج من شعره عند: ابن الأبار في الحِلَّةِ السِّيَرَاء: ١/١٩٩، والمقري في نفح الطيب: ١/٣٧٠.

(٢) من أهل المشرق العربي، وفد قرطبة وتبوأ مكانه سامية بين علماء بلاط الخلافة. نفح الطيب للمقرىء: ٣/١٧١.

(٣) وقد بلغت معرفته العميقة بالتاريخ والأنساب أن ألف كتاباً في «أنساب الطالبين والعلويين القادمين إلى المغرب»، أنظر: نفح الطيب للمقري ٣/٦٥، وهدية العارفين للبغدادي: ١/٣٣٣.

(٤) أنظر: الحِلَّةُ السِّيَرَاء لابن الأبار: ١/٢٠٢.

مجلد[١]، كما كانت توجد في قواعد الأندلس الأخرى عدا مكتبة قرطبة العظيمة زهاء سبعين مكتبة[٢].

وكان هذا الخليفة الصالح يشجع التأليف ويعتني به ويثيب عليه، ويكرم العلماء العاملين في هذا المجال في كل العالم الإسلامي، فقد وجَّهَ إلى الأديب أبي الفرج الأصبهاني في بغداد ألف دينار على أن يرسل إليه نسخة من كتابه المشهور «الأغاني»[٣] وفعل الحكم مثل ذلك مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي إذ بعث إليه بمبلغ جليل ليحصل على النسخة الأولى من شرحه لمختصر ابن الحكم[٤].

وكان يعين الكتّاب بالمال الوفير لكتابة مؤلفاتهم، ولا يتردد في مساعدتهم من الناحية العلمية بإعارتهم ما يحتاجون إليه من مصادر، فقد أرسل إلى الكاتب المصري أبي سعيد عبد الرحمن بن يونس صاحب كتاب «تاريخ مصر والمغرب» كتاباً استعان به هذا المؤرخ في تصنيف كتابه فيما يختص بالأندلس[٥].

وكان للحاجب المنصور بن أبي عامر اهتماماته العلمية، فقد سار على سنن الخلفاء السابقين في تشجيع العلماء، فكان ـ رحمه الله ـ يحث على تأليف الكتب، ويقدم العطايا الجزيلة لمن يقومون بها، فقد دفع لأبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي خمسة آلاف دينار دفعة من أجل كتابه «الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار» وأمره أن يسمعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة[٦].

كما شَجَّعَ الحاجب المنصور قدوم العلماء من المشرق العربي واتخذ مجلساً

---

(١) أنظر البيان المغرب لأبي عِذَارِي: ٢/٢٤٨.

(٢) دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ٢/٥٠٩.

(٣) الصلة لابن بشكوال: ١/٣٣٧ (ط: الدار المصرية).

(٤) جذوة المقتبس للحميدي: ٧٨، ونفح الطيب للمقري: ٣/٧٧ ـ ٨١.

(٥) أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب: ٨٤.

(٦) نفح الطيب للمقري: ٤/٧٢.

علمياً خاصاً كل أسبوع يلتقي فيه العلماء والأدباء والفقهاء للتناظر والنقاش في مسائل العلم، ولم يكن يشغله عن حضور تلك المجالس والندوات العلمية إلاّ الجهاد في سبيل الله[١].

وسار المظفر عبد الملك بن المنصور سيرة أبيه في الاهتمام بالعلم والعلماء «وتمسك بمن كان استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة من خطيب، وشاعر، ونديم، وتاريخي، وغيرهم، حفظاً لصنائع والده، وقياماً برسومه فقررهم على مراتبهم»[٢].

(٢) إزدهار العلوم الشرعية:

(أ) التفسير وعلوم القرآن:

لما كانت الحركة العلمية بالأندلس في عصر الخلافة قد ازدهرت بصورة كبيرة، وشملت ميادين مختلفة، فإنه من الطبيعي أن يكون لعلوم القرآن نصيب وافر من هذا النشاط العلمي، فمن علماء القراءات في عصر الخلافة العلامة المقرىء أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (المتوفى سنة: ٤٢٩) فقد كان إماماً بارعاً في علوم القرآن: قراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه ومعانيه وكانت له تصانيف جيدة في هذا الميدان. وكانت له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن علماء القراءات، وقد نسب إليه بعض العلماء إدخال بعض القراءات إلى الأندلس[٣].

ومن علماء القراءات كذلك العلامة أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرىء[٤]

---

(١) م. ن.

(٢) «تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس» للسيد عبد العزيز سالم: ٣١٤.

(٣) الصلة لابن بشكوال: ١/٤٥، (ط: الدار المصرية) والوافي بالوفيات للصفدي: ٨/٣٢، وغاية النهاية لابن الجزري: ١/١٢٠.

(٤) أنظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة: ١٧ من هذا البحث.

الذي يعتبر بحق أحد مفاخر الأندلس في هذا الميدان، فقد كان ذا قدم راسخ في القراءات، عارفاً بمعانيها، عالماً بما يتصل بها، كثير التصنيف في علومها، ومن تصانيفه في القراءات كتاب: «جامع البيان في القراءات السبع»[1] وهو من أعظم كتبه، كما وفد إلى الأندلس العلامة المقرىء مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى سنة: ٤٣٧) واستقبله الحاجب عبد الملك بن المنصور وعينه للتدريس بجامع الزهراء، وقد ألف مكي في هذه الظروف الحسنة كتباً كثيرة منها «كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية»[2] وكتاب«تفسير إعراب القرآن»[3] وكتاب «التبصرة في القراءات السبع»[4] وغيرها من الكتب النفيسة[5].

كما كان للقاضي منذر بن سعيد البلوطي مصنفات في مجال التفسير والأحكام، وألف كتباً عديدة منها «الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله» و«الناسخ والمنسوخ»»[6].

(ب) الحديث وعلومه:

تحفل كتب التراجم الأندلسية بالكثير من علماء الحديث الذين يغدون بالمئات في عصر الخلافة، وسنقتصر على ذكر أبرزهم ممن كان لهم سهم وافر في معرفة الحديث وعلومه .

فقاسم بن أصبغ البياني (المتوفى سنة: ٣٣٤) من كبار علماء الحديث،

---

(١) قام الأخ عبد المهيمن عبد السلام طحان بتحقيق جزء منه (من أول الكتاب إلى أول فرش الحروف) وتقدم به إلى كلية الشريعة بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير تحت إشراف الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وذلك سنة: ١٤٠٦.

(٢) يقوم الدكتور أحمد حسن فرحات بتحقيقه وإعداده للطبع. أنظر: الرعاية: ٢٨٠.

(٣) وهو مطبوع متداول.

(٤) وهو مطبوع في الدار السلفية بالهند سنة: ١٩٨٤، وأعيد طبعه محققاً في معهد المخطوطات العربية بالكويت.

(٥) الصلة لابن بشكوال: ٦٣٢/٢ (ط: الدار المصرية)، وغاية النهاية لابن الجزري: ٣٠٩/٢.

(٦) أنظر ترجمته في قضاة قرطبة للخشني: ١٢٠ (ط: الدار المصرية)، كما ترجم له الحِمْيَري في الروض المعطار: ٩٥ في أثناء كلامه عن مدينة فحص البلوط.

صنف كتاب السنن المسندة في محرم سنة: ٣٢٤. وقد اختصره من كتابه الكبير فجاء في سبعة أجزاء، وفيه من الحديث المسند ألفان وأربع مئة وتسعون حديثاً، وله كتاب «غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ»[١].

كما كان عبد الرحمن بن محمد بن فُطَيْس (المتوفى سنة: ٤٢٠) من كبار العلماء حافظاً للحديث، عارفاً بعلومه وما يتصل به من أسماء الرجال، بصيراً بالمعدلين منهم والمجرحين، صنف كتباً كثيرة في الحديث[٢] منها: «كتاب الأخوين من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين» في أربعين جزءاً، و«مسند محمد بن فُطَيْس» في خمسين جزءاً، و«مسند قاسم بن أصبغ العواالي» ستون جزءاً ، و«الكلام عن الإجازة والمناولة» عدة أجزاء و«كتاب القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن» وهو في علوم القرآن وكتاب «فضائل التابعين» مئة جزء وخمسون جزءاً، وكتاب «أعلام النبوة ودلالات الرسالة» عشرة أسفار[٣].

وذكر ابن بشكوال في الصلة[٤]: أن لهشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابوني (المتوفى سنة: ٤٢٣) كتاباً في شرح صحيح البخاري على حروف المعجم، كثير الفائدة.

وكان المؤرخ الشهير عبد الله بن محمد الأزدي، المعروف بابن الفرضي (المتوفى سنة: ٤٠٣) من كبار علماء الحديث ورجاله، وله مصنف في هذا الفن بعنوان «المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال»[٥] قال عنه ابن حزم الأندلسي: «لا أعلم مثله في فنه ألبتة»[٦].

---

(١) أنظر الديباج المذهب لابن فرحون: ٢/١٤٥، نفح الطيب للمقري: ٢/٤٧.

(٢) قال ابن بشكوال: «وكان له ستة وراقين ينسخون له دائماً، وكان قد رتب لهم على ذلك راتباً معلوماً، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للإبتياع منه وبالغ في ثمنه» الصلة: ١/٣١٠ (ط: الدار المصرية).

(٣) م. ن: وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٣/١٠٦١، وهدية العارفين للبغدادي: ١/٥١٥.

(٤) ٢/٦٥٠ (ط: الدار المصرية).

(٥) أنظر: م. ن: ١/٢٥١، والديباج المذهب لابن فرحون: ١/٤٥٢.

(٦) رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها: ٢/١٨٠ ضمن «رسائل ابن حزم الأندلسي جمع وتحقيق د. إحسان عباس. وأنظر نفح الطيب للمقري: ٣/١٧٠.

(جـ) الفقه ومسائل الخلاف:

أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للخلافة الأموية في الأندلس فازدهرت في هذا العهد الدراسات الفقهية، ونبغ طائفة من العلماء خدموا الفقه، ونقَّحوا مسائله على أفضل وجه وأكمله.

وفي مقدمة هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن يحيى بن لبابة (المتوفى سنة: ٣٣٠) الذي صنف كتاباً قيماً بعنوان «المنتخب» وكان لهذا الكتاب شأن كبير بين فقهاء الأندلس حتى قال فيه ابن حزم: «ما رأيت لمالكي كتاباً أنبل منه في جمع روايات المذهب وتأليفها، وشرح مستغلقها، وتفريع وجوهها»[١].

كما صنف أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي (المتوفى سنة: ٣٩٢) كتاباً في الإختلاف سماه «الدلائل في إختلاف العلماء» وقد لقي هذا الكتاب قبولاً حسناً بين علماء عصره[٢].

واهتم الأندلسيون في هذا العصر بكتب المذهب ومصادره الأصيلة، فممن شرحوا كتاب المالكية الأول «الموطأ» الفقيه عبد الرحمن بن مروان الأنصاري، المعروف بالقنازعي (المتوفى سنة: ٤١٣)[٣]. والفقيه مروان بن علي الأسدي المعروف بالبوني.

كما صنف الفقيهان أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المُكْوِي (المتوفى سنة: ٤٠١) والفقيه محمد بن عبيد الله المعيطي كتاباً حافلاً في رأي مالك أسمياه «كتاب الاستيعاب» ضمناه أقوال مالك وآراءه، فكان مرجعاً لكل طالب علم وباحث في مسائل الفقه على مذهب مالك[٥].

---

(١) أنظر: جذوة المقتبس للحميدي: ٩٨، ونفح الطيب للمَقَّرِيُّ: ٣/١٧١.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣/١٤٤، والديباج المذهب لابن فرحون: ١/٤٣٣.

(٣) الصلة لابن بشكوال: ٢/٣٢٢ ـ ٣٢٤ (ط: الدار المصرية).

(٤) م.ن: ٢/٦١٦.

(٥) م.ن: ١/٢٢ ـ ٢٣، والديباج المذهب لابن فرحون: ١/١٧٦.

(د) علم الكلام:

من نعم الله تعالى على أهل المغرب الإسلامي أن هداهم إلى الاتباع وعدم الابتداع، فالبرغم من نشاط الدعوات الشيعية والحركات الخارجية، فإنهم كانوا على سياق السنة ثابتين، ولمنهاجها القويم سالكين[1]، وفي هذا الموضوع يقول الناصري في الاستقصاء[2]:

«. . وأما حال المغاربة في الأصول والاعتقادات، فبعد أن طهرها الله تعالى من نزعة الخارجية أولاً، والرافضة ثانياً، أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف في الإيمان بالمتشابه، وعدم التعرض له بالتأويل، مع التنزيه عن المظاهر. . . . . ».

وبناء على هذا فإن أهل الأندلس كانوا من أشد الناس كراهية لعلم الكلام وأهله، وفي هذا الموضوع يقول ابن عبد البر القرطبي: «وأجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدعة وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون في الإتقان والميز والفهم»[3].

وقال أيضاً:

«أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام، ويهجر ويؤدب على بدعته، فإن تمادى عليها استتيب منها. . . وليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلاّ ما جاء منصوصاً في كتاب الله، أو صح عن رسول الله ﷺ، أو اجتمعت عليه الأمة»[4].

---

(١) أنظر مقدمة شقيقي محمد السليماني لكتاب قانون التأويل لأبي بكر بن العربي: ٣٧ ـ ٤٣

(٢) ١/ ١٤٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله: ٤١٦.

(٤) ن.م، وأنظر جذوة المقتبس للحميدي: ١٠١ ـ ١٠٢، وبغية الملتمس للضبي: ١٥٥.

وعلى الرغم من هذه المواقف الصارمة فإن الأندلس لم تخل ممن اعتنقوا بعض الآراء الكلامية يقول ابن حزم الأندلسي :

«وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فَقَلَّ لذلك تصرفهم في هذا الباب فهي على كل حال غير عرية عنه . . . .»[١] .

فممن ظهر من المتكلمين في هذا العصر محمد بن عبد اللّه بن مسرة (المتوفى سنة : ٣١٩) الذي شارك المعتزلة في القول بالاستطاعة، وإنفاذ الوعد والوعيد، وتحريف آيات القرآن الكريم[٢]، كما ظهر محمد بن موهب التجيبي (المتوفى سنة : ٤٠٦) وكان فقيهاً عالماً: طالع علوماً من المعاني والكلام وأظهر شيئاً من ذلك، كالكلام في نُبُوَّةِ النِّسَاءِ ونحو هذه المسائل، فشنع بذلك عليه[٣]، ومن المتكلمين الذين وفدوا إلى الأندلس محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى سنة : ٣٨٠) الذي أنزله الخليفة الحكم منزلاً كريماً ولكن سرعان ما سخط عليه فأخرجه من البلد لما عرف عنه من اعتناق آراء المعتزلة ونشره لها بين الناس[٤] .

كما أنفذ الخليفة الناصر لدين الله إلى آفاق الدولة الأندلسية كتاباً بتاريخ ٩ ذي الحجة سنة : ٣٤٠، ينكر فيه ما ادعاه ابن مسرة وتلاميذه، وقرىء على الناس بالمسجدين الجامعين بالحضرتين : قرطبة والزاهرة ومما قاله في هذا المنشور[٥] :

« . . . . طلعت فرقة لا تبتغي خيراً، ولا تأتمر رشداً من طغام السواد، وأبدت كتباً لم يعرفوها ضلت فيها حلومهم وقصرت عنها عقولهم، واستولى عليهم الشيطان فقالوا بخلق القرآن، وأيسوا من روح الله، وأكثروا الجدل في آيات الله، فبريت

---

(١) عن نفح الطيب للمقري : ١٧٦/٣ .

(٢) أنظر : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) لإحسان عباس : ٣١ ـ ٣٨ .

(٣) الصلة لابن بشكوال : ٤٩٨/٢ (ط : الدار المصرية) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ١١٤/٢ ، الترجمة : ١٤٠٣ .

(٥) نشر هذا المنشور لأول مرة الأستاذ محمد عبد الله عنان في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، العدد ١٣ ، عام : ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، الصفحات : ١٢٥ ـ ١٣٧ .

منهم الذمة، ووعدهم الله ببالغ نكاله، لما انطوت عليه قلوبهم من الزيغ، والقدح في الحديث، والقول بمكروه في السلف الصالح، فشذوا عن مذهب الجماعة. . . . ولما فشا غيُّهم وشاع جهلهم، واتصل بأمير[1] المؤمنين، من قدحهم في الديانة، وخروجهم عن الجادة، أغلظ في الأخذ فوق أيديهم، وأنذرهم إنذاراً عظيماً، واعتزم أن يوقع بهم العقاب الشديد، وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته ليقرع قلب الجاهل، ويفت كيد المستهتر الحائر»[2].

(٣) ازدهار مختلف العلوم

نهضت الثقافة الأندلسية في فترة الخلافة نهضة شاملة، وليس من شك في أن ظروف الأندلس في تلك الفترة قد ساعدت على هذه النهضة، فالوحدة والاستقرار، والأمن والرخاء، والتحضر والرقي، كل ذلك من شأنه أن يساعد على مستوى علمي رفيع، وليس أدل على نهضة الأندلس العلمية في فترة الخلافة من وفرة العلماء والمؤلفات في أغلب فروع المعرفة، تلك الوفرة التي لم تعرفها الأندلس من قبل، والتي اتضحت معها الشخصية العلمية للأندلس واستقلت إلى حد كبير، وللوقوف على هذه الحقائق لا بد من التطرق للمواضيع التالية:

(أ) اللغة والأدب:

يلاحظ في الميدان اللغوي أنه قد تأسست أول مدرسة للدراسات اللغوية بالأندلس بعد قدوم أبي علي القالي سنة ٣٥٦[3]، فقد دخل الأندلس سنة: ٣٣٠ أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر حيث حظي بمنزلة سامية في بلاط الخلافة، واستفاد الأندلسيون من علمه الواسع في الأدب واللغة، وكان القالي ـ رحمه الله ـ

---

(١) هذا المنشور من إنشاء الوزير الكاتب عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي.

(٢) هذه مقتطفات من المنشور مع تصرف يسير.

(٣) أبو علي من أهل العراق، أنظر عنه: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/٢٢٦، نفح الطيب للمقري: ٣/٧٢.

جم النشاط عظيم الاجتهاد، أسدى خدمات علمية جليلة بما ألفه من كتب نافعة، منها كتابه الشهير «الأمالي»[1] وكتاب «مقاتل الفرسان»، وكتاب «تفسير القصائد والمعلقات وتفسير إعرابها ومعانيها».

وفي هذه الفترة برز عدد من الأندلسيين في الدراسات اللغوية مثل: أبي بكر الزبيدي الذي عمل «مختصر كتاب العين» وألف كتاب «طبقات النحويين»[2] وكتاب «لحن العامة» وكتاب «الواضح في العربية»، وكان مؤدباً للأمير هشام بن الخليفة الحكم المستنصر.

واحتل الشعر لدى الأندلسيين مكانة عظيمة، وأصبح يمثل تقريباً السمة الأدبية العامة لهم، حتى روي أن مدينة شِلْب[3] قل أن يرى أحد من أهلها من لا يقول شعراً، ولا يتعانى الأدب، ولو مر شخص بالحراث خلف فدانة وسأله الشعر لقرض في ساعته أي معنى يقترح عليه، وأي معنى يطلب منه[4].

وفي عصر الخلافة ظهر الشاعر محمد بن هانىء الأزدي المتوفى سنة ٣٢٦ هـ الذي سار على منهج المتنبي، فتعمد القوة في أفكاره وأوزانه وألفاظه، وأمعن في المغالاة حتى إذا مدح شخصاً جعله أفضل الناس وأكملهم[5].

وفي عهد الحاجب المنصور ظهر الشاعر أحمد دراج القسطلي المتوفى سنة: ٤٢١ هـ الذي بلغت شهرته الشعرية أهل المشرق فأعجبوا به، ووصفه أحدهم وهو الأديب أبو منصور الثعالبي بأنه بِصقعِ الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وأنه أحد

---

(١) وهو مطبوع متداول.

(٢) وهو مطبوع بدار المعارف سنة ١٩٧٣م بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله.

(٣) أنظر عنها الروض المعطار للحميري: ٣٤٢.

وهي مدينة في غرب الأندلس، ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة، عليها أسود.

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٣/٣٥٧.

(٥) جذوة المقتبس للحميدي: ٩٦.

(٦) م.ن: ١١٠.

فحول الشعراء، وممن أجاد في النَّظْمِ وبدع فيه[1].

(ب) التاريخ:

وفي الحقل التاريخي ظهر من علماء الأندلس في عصر الخلافة المؤرخ محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية المتوفى سنة: ٣٦٧ الذي ألف كتابه الشهير: «تاريخ افتتاح الأندلس»، وكذلك المؤرخ أحمد بن محمد الرازي المتوفى سنة: ٣٤٤ الذي صنف كتاباً في «أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وركبانهم وغزواتهم» كما تذكر كتب التراجم أن له كتاب في «أنساب مشاهير أهل الأندلس» وأنه يقع في خمسة مجلدات ووصفوه بالقيمة العلمية الكبيرة[2].

(جـ) الجغرافية والرحلات:

وللمسلمين في الأندلس في علم الجغرافية والرحلات إنتاج كثير، ولهم يعود الفضل في ارتياد كثير من الأماكن والبحار، فهم الذين مهدوا الطريق إلى الرحلات الاستكشافية فيما بعد، وهم أصحاب النظريات والأدوات البحرية، وقد ظهر عدد من الجغرافيين لمعت أسماؤهم، وكانت لهم الكتب القيمة، منهم: أحمد بن محمد الرازي السابق الذكر الذي كان له دور كبير في رقي الدراسات الجغرافية، حيث ألف في مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها كتاباً لطيفاً، وكان رقيقاً في أوصافه الجغرافية[3].

كما ظهر المؤرخ الجغرافي محمد بن يوسف الوراق المتوفى سنة ٣٦٣ الذي ألف الكثير من التصانيف الجغرافية الهامة التي كان لها أعظم الأثر في ازدهار علم

---

(١) يتيمة الدهر: ٢/١٠٤.

(٢) أنظر الوافي بالوفيات للصفدي: ٨/١٣١.

(٣) أنظر: جذوة المقتبس للحميدي: ١٠٤، وبغية الملتمس للضبي: ١٥١.

الجغرافيا، فمما صنفه الوراق كتاب «مسالك افريقية وممالكها»[1]. ومما يؤسف له أن كتب الوراق ضاعت مع ما ضاع من كنوز تراثنا الإسلامي، ولم يسلم لنا مما كتبه إلا نصوصاً متفرقة في بطون بعض الكتب ككتاب المسالك والممالك للبكري، وكتاب البيان المغرب لابن عذاري.

وذكرت كتب التراجم أن العلامة مطرف بن عيسى الغساني الغرناطي المتوفى سنة: ٣٧٧ هـ له العديد من الرحلات الجغرافية، فقد قام بالتجوال الطويل في المشرق، وجلب إلى الأندلس علماً كثيراً، وكانت له منزلة عالية في بلاط الخليفة الحكم المستنصر، وألف له كتاباً في الجغرافية بعنوان «المعارف في أخبار كورة البيرة وأهلها وبواديها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها» ووصف هذا الكتاب بالقيمة العلمية الكبيرة وعظم الفائدة[2].

(د) الرياضيات والفلك:

لقد استطاع المسلمون أن يضيفوا إلى علم الرياضيات كثيراً من الأفكار والنظريات الجديدة التي أثرت في أوروبا إلى حد كبير، يدل على ذلك الاصطلاحات الرياضية التي لا تزال موجودة حتى اليوم وما الأرقام العربية[3] إلا شاهد ناطق على الرقي العلمي الذي وصل إليه العرب، إضافة إلى اختراع الصفر الذي حل مشاكل كثيرة في الرياضيات.

كما جعل المسلمون بالأندلس علم الفلك علماً بعيداً عن الخرافات، وألفوا فيه الكتب الكثيرة، ونتيجة للارتباط الشديد بين الفلك والرياضيات فإننا نلاحظ أن العديد من العلماء قد جمعوا إلى مهارتهم في الرياضيات براعتهم في علم الفلك،

---

(١) أنظر: جذوة المقتبس للحميدي: ٩٧، والوافي بالوفيات للصفدي: ٥/٢٥١.

(٢) الصلة لابن بشكوال: ٢/٦٢٢ (ط: الدار المصرية).

(٣) يتفق علماء المغرب العربي على أن الأرقام المتداولة في أوروبا هي من إبداع المسلمين في الأندلس، أما الأرقام المشهورة في المشرق، العربي فهي هندية. المرجع: اللسان العربي مجلة دورية: ج الأول ص: ١١٢.

فكانت قرطبة تعج بالرياضيين والفلكيين الذي انصرفوا إلى تدريس تلك العلوم في جوامعها، وقد ظهرت بهذه المدينة مدرسة علمية كبيرة كان لها أكبر الأثر في نشاط تلك العلوم وتخريج أفواج كبيرة من الرياضيين والفلكيين، وهذه المدرسة هي مدرسة العلامة مسلمة بن أحمد المجريطي المتوفى سنة: ٣٩٨ الذي وصفه المؤرخون بإمام الرياضيين في الأندلس في وقته[١]، وقد ألف كتاباً في الرياضيات وهو المعروف عند أهل الأندلس بالمعاملات، كما كان لطول ارتباط مسلمة بالدراسات الفلكية واطلاعه على الكثير من أسرار هذا العلم أن دفعه ذلك إلى تأليف كتاب بعنوان «غاية الحكيم»[٢] الذي ضمنه الكثير من المعلومات الفلكية.

ومن ألمع تلاميذ مسلمة، العالم الفلكي أصبغ بن محمد بن السمح القرطبي المتوفى سنة: ٤٢٦ هـ وكان متضلعاً في الرياضيات، راسخاً في علم الفلك، بالإضافة إلى مهارته الفائقة في ميدان الطب[٣]، وأسهم ابن السمح في حركة التأليف فألف كتاباً اسمه «ثمار العدد» المعروف بالمعاملات.

وشارك أحمد بن عبد الله القرطبي المعروف بابن الصفار المتوفى سنة: ٤٢٦ هـ في إزدهار حركة الدراسات الرياضية والفلكية فألفا كتباً عديدة منها: «كتاب العمل بالاسطرلاب»[٤] «موجز العبارة قريب المأخذ»[٥]

(و) الطب:

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة من أبرز العلوم التي اعتنى بها أهل الأندلس، ولهذا فإننا نجد أعداداً كبيرة من الأطباء الذين عاشوا في

---

(١) طبقات الأمم لصاعد: ٩٢، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٤٨٢.
(٢) توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: ٣٩٨.
(٣) عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٤٨٣، الإحاطة في أخبار غرناطة: ١/٤٢٨، والوافي بالوفيات للصفدي: ٩/٢٨٢.
(٤) توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: ٤٢٨٨.
(٥) طبقات الأمم لصاعد: ٩٣، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعه: ٤٨٤.

عصر الخلافـة، ويأتي في مقـدمتهم الطبيب الـلامع عبـاس بن خلف الزهـراوي[1] الذي ألف كتاباً عظيم الفائدة بعنـوان «التصريف لمن عجز عن التأليف»[2].

وبرز إلى جانب الزهراوي الطبيب عريب بن سعد القرطبي[3] الذي ألف كتاباً نال شهرة واسعة وهو «خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود»[4].

كمـا عاصـر هؤلاء الطبيب الـذائع الصيت سليمـان بن حسان المعـروف بابن جلجل، وقد وصفه المؤرخون بالبراعة في تركيب الأدوية وتحضيرهـا[5]، وكانت لـه آراء وتوجيهات في ميدان الطب والعلاج وألف رسالة في ذلك سمـاها «التبيين فيمـا غلط فيه بعض المتطببين» كما صنف كتاباً في تراجم الأطباء والفلاسفة[6].

---

(١) نفح الطيب للمقري: ١٧٥/٣.

(٢) وتوجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: ١٣٤.

(٣) انظر: الذيل والتكملة للمراكشي: السفر الخامس: ١٤١/١.

(٤) توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة دير الاسكريال تحت رقم: (٢٠٨٣٣) ضمن مجموع.

(٥) عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٤٩٣.

(٦) حققه الأستاذ فؤاد السيد رحمه الله ونشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة: ١٩٥٠.

المبحث الثالث
الحالة الاجتماعية بالأندلس في عصر ابن أبي زمنين

كان المجتمع الأنـدلسي قبل فتـرة الخلافـة الأمويـة يعيش في جو من الفـرقة الرهيبة التي أوشكت أن تفصم عـرى الوحـدة بين أبناء الأنـدلس جميعاً، فكـان من مظاهر تلك الفرقة انفصـال بعض قبائـل البربـر، والقيام بثـورات في مختلف مناطق الأندلس، وتكتّل بعض القبائل العربية، وقـد استطاع الحُكّـام في عهد الخـلافة أن يعيدوا إلى المجتمع الأندلسي وحدتـه تحت راية «لا إلـه إلاّ الله محمد رسـول الله» فقضوا على الزعامات العربية المختلفة التي كان يتكتل وراءها من ينتمون إلى قبائل العرب من أبناء الأندلس، وقضوا كذلك على الزعامات الإسبانية التي كانت تتكـون من مسلمي الإسبان المعروفين بـالمُسَالِمَـةِ والمولَّـدِين، كذلـك أراحوا الأندلس من الزعامات البربرية التي كانت تثور بسكان الأندلس من أهل شمال إفـريقيا، وتستقـل ببعض الأقاليم الأندلسية.

وهكذا رأت العناصر المختلفة للشعب الأندلسي - بفضل الله تعالى ثم بسعي الحكام وإخلاصهم - أن الخير كلّ الخير في ترك النعرات الجاهلية، فاندمجوا تحت راية «لا إله إلا الله» اندماجاً توحد معه هـذا المجتمع وامتـزجت عناصـره، واختفت منه أو كادت تلك النعرات المختلفة من عـربية وَإِسْبَـانِيَّة وبـربريـة، وبرزت بصـورة واضحة أمة موحّدة مؤتلفة هي الأمة المسلمة في الأندلس المسلمة[1].

وأدت سياسة الناصر الحكيمة إلى شيوع الاستقـرار واستتباب الأمن، وانتشـار الطمأنينة، وأدّى ذلك إلى إقبال الناس على أعمـالهم في جدٍّ ونشـاط، فَعَمَّ الرَّخَـاء

---

(١) أنظر: الأدب الأندلسي لأحمد هيكل: ٢٠٣.

الدولة والأفراد جميعاً، حتى قيل أن إيراد الدولة زاد زيادة عظيمة حتى بلغ ما يُجْبَىٰ بالأندلس من الكُوَرِ[1] والقُرىٰ خمسة ملايين وأربعمئة وثمانين ألف دينار، كما بلغ ما يُجْبَىٰ من الأسواق ونحوها سبعمئة وخمسة وستين ألف دينار، وقيل أن الناصر خلف عند وفاته في بيوت المال ما تبلغ قيمته خمسة آلاف ألف ألف (خمسة آلاف مليون) دينار[2].

ويذكر المؤرخون أن أهل الأندلس كانوا أشدّ خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، ويحكى أن الواحد من أهل قرطبة كان إذا لم يملك إلّا درهماً واحداً اشترى به صابوناً ليغتسل[3]، وكان الماء جارياً إلى بيوتهم بواسطة أنابيب الرصاص، ولا تزال آثارها باقية إلى يومنا هذا، أما عدد الحمّامات بقرطبة فيذهب ابن حيان إلى أنها بلغت في عهد ابن أبي عامر تسعمئة حمّام، يقع معظمها قرب المساجد[4].

يقول المؤرخ المصري الدكتور أحمد فكري: «........ والذي يزور قرطبة اليوم، يدهشه أن تبقى ظاهرة النظافة هذه واضحة إلى اليوم، وأن يرى شرفات الدور مزدهرة بالزهور، وأرضية البيوت والقاعات لامعة مصقولة، ليس فيها ما تنبو العين عنها، وكان سكان كل حَيٍّ من أحياء قرطبة يتعاونون في تَحَمُّل نفقات تنظيف حَيِّهِم ونقل زبالتهم»[5].

ولم تعرف الأندلس نهضة عمرانية كالتي عرفتها في فترة الخلافة، فقد كان الناصر مولعاً بالبناء، محباً للتشييد ومن هنا تَمَّ في عهده أروع ما عرفت الأندلس من

---

(١) الكُوَرُ: جمع كُورَة وهي المدينة.
أنظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي: ٦٠٧ (ط: الرسالة).

(٢) أنظر: البيان المغرب لابن عِذَارِي: ٢/٣٤٥-٣٤٦، وللتوسع.
أنظر: دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ٢/٤٤٦.

(٣) هذا في وقت كانت بعض دول أوروبا تعتبر النظافة رجساً من عمل الشيطان.

(٤) أنظر: نفح الطيب للمقري: ١/٣٢٤، والبيان المغرب لابن عِذَارِي: ٢/٣٤٥.

(٥) قرطبة في العصر الإسلامي: ٢٦٠.

قصور ومساجد، ووصلت العاصمة القرطبية إلى أوج جمالها وأناقتها وعمرانها، فازدحمت بالقصور المشيدة، وزينت بالحدائق العديدة، وجُمِّلَت بالنافورات الكثيرة، وزُوِّدَت بالحمَّامات الوفيرة، وقد قيل: إن مبانيها بلغت أكثر من خمسين ألف قصر للعظماء ورجال الدولة، وأكثر من مئة ألف بيت للعامة، كما قيل: ان مساجدها بلغت تسعمئة[1].

وأصبحت قرطبة في هذا العصر تنافس المشرق في روعة عمرانها، وفي طمأنينة الحياة في ربوعها، وبلغت الأوج في الاتساع والتحضر حتى قال ابن حوقل حين زارها في خلافة الناصر سنة: ٣٣٧: «هي أعظم مدينة بالاندلس، وليس بجميع المغرب لها عندي شبه، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل، وسعة رقعة، وفسحة أسواق، ونظافة محال وعمارة ومساجد، وكثرة حمامات وفنادق»[2].

وأما امتداد العمران داخل الأندلس نفسها فكان أمراً يدعو إلى العجب، فقد كانت المدن ـ على ما بينها من مسافات ـ متصلة الحلقات بالمباني البيضاء المتقاربة، بحيث لا يحسّ المسافر بوحشة الطريق، ويصف ابن سعيد هذه الظاهرة فيقول: فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة، ما بين قرى ومياه ومزاره، والصحاري فيها معدومة، ومما اختصت به [أي الأندلس] أن قراها في نهاية من الجمال، لِتَصَنُّعِ أهلها في أوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها، هي كما قال الوزير ابن الحمارة فيها:

لاحت قراها بين خضرة أيكها   كالدر بين زبرجد مكنون[3]

---

(١) أنظر: البيان المغرب لابن عِذَارِي: ٢/ ٣٤٥.

(٢) صورة الأرض: ١/ ١١ (ط: ليدن ١٩٣٧).

(٣) عن نفح الطيب للمقري: ١/ ٢٠٥.



الفَصْل الثاني

حَياة ابن أبي زمنين

ويشتمل على المباحث التالية :

- مدخل

- المبحث الأول : حَياته الاجتماعية :

١ - إسمه ونسبه .

٢ - أصله .

٣ - مولده ونشأته .

٤ - أسرته .

- المبحث الثاني : حياته العلمية :

١ - طلب العلم ورحلاته .

٢ - شيوخه .

٣ - مكانته العلمية في الفقه المالكي .

٤ - ابن أبي زمنين محدثاً .

٥ - تلاميذه .

٦ - آثاره العلمية .

٧ - عقيدته .

٨ - أدبه وشعره .

٩ - ثناء العلماء عليه .

١٠ - وفاته .



مدخل لترجمة ابن أبي زمنين

سنتعـرض في هذا المـدخل إلى ذكـر المصـادر التي احتـوت على معلومـات تتصل بسيرة ومؤلفات ابن أبي زمنين، دون غيرها من عشرات المصادر التي اهتمت بذكره عند الكلام في بعض القضايا الفقهية[1]، وقد تنـاول فقيهنا الجليـل جملة من المؤرخين، فتـرجموا لـه تراجم تختلف في نـوعية المعلومـات التي تقـدمهـا، تبعـاً لاختلاف ثقافتهم واهتمامهم.

وأول من ذُكره من معاصريه ـ من خلال الكتب التي وصلتنا واستطعت الوقوف عليها ـ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعـالبي المتوفى سنـة: ٤٢٩ في كتابـه «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»: ٢/٧١ ـ ٧٢(ط: دار الكتب العلمية: ١٩٧٩ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) وقد اكتفى الثعالبي بذكر اسمـه[2] ثم أنشد له بعض الأشعار[3] في الزهد والرقائق.

ونجـد أول من ترجم لـه في كتب التراجم التي وصلتنـا هـو محمـد بن فَتُّـوح الحميـدي المتوفى سنـة: ٤٨٨ في كتابـه «جـذوة المقتبس في ذكـر ولاة الأنـدلس» الصفحات: ٥٦ ـ ٥٧ (ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ويعتبر الحميدي تلميذاً

---

(١) في كثير من كتب الفقه المـالكي يجد القـارىء فيها لابن أبي زمنين قـولاً أو رأياً أو اجتهـاداً، وليسهل الأمـر على المتتبع فلينظر من هذه الكتب الأبواب التي لها صلة بالأقضية والأحكام فـإنه واجـد فيها الكثيـر الوفيـر. أنظر على سبيل المثال: المعيار المعرب للونشريسي: ١/٣١٣، ٦/٢٣٥: ٨/٢١٣.

(٢) تحـرف اسم المؤلف من «محمد بن عبـد الله» إلى «مجمد بن محمـد»، وكـذلـك «ابن أبي زمنين» إلى «ابن أبي ريمين».

(٣) وقد أورد هذه الأشعار القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٧/٨٥ ـ ٨٦ (ط: الرباط).

لتلاميذ ابن أبي زمنين[1]، وقد ترجم له باختصار، فوصفه بالزهد والتبتل، وأورد له مختارات من شعره في الرقائق.

وترجم له الفتح بن محمد بن خاقان القيسي المتوفى سنة: ٥٢٨ في كتابه «مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَحِ أهل الأندلس» الصفحات ٢٦٦ - ٢٦٧ (ط: مؤسسة الرسالة: ١٩٨٣ بتحقيق محمد علي شوابكة) وترجمته كلها مدح واطراء لابن أبي زمنين، مع مختارات شعرية هي نفسها التي أوردها الحميدي في الجذوة.

وابن خاقان مفتون بالإسراف في إطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجال وله في ذلك تعابير تكاد تكون واحدة في وصف الفقهاء والزهاد.

وترجم له القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتوفى سنة: ٥٤٤، في كتابه القيم «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»: ١٨٣/٧ - ١٨٦ (ط: الرباط).

وتعتبر هذه الترجمة من أحسن التراجم وأدقها، فهي غنية بالمعلومات القيمة، والتي أصبحت فيما بعد المعين لما كتبه المتأخرون، وقد قدم لنا القاضي عياض في ترجمته هذه نقولاً جيدة بأقلام علماء ومؤرخين مما لم تصل إلينا كتبهم، ولا شك أنه حفظ لنا بصنيعه هذا نصوصاً مهمة من تراثنا العربي الإسلامي الذي أتت عليه حوادث الدهر وصروف الأيام وعوادي الزمن، إضافة إلى أن بعض هذه النقول يمثل رأي معاصريه الذين خبروا حاله ومقاله، فلا شك أن أحكامهم تكون أقرب إلى الحق والصواب.

فقد اعتمد على أبي عمر بن عفيف[2] في كتابه «الاحتفال في علماء

---

(١) قال الحميدي في الجذوة: ٥٦ «... روى عنه (أي عن ابن أبي زمنين) شيخنا أبو عبد الله بن عوف الفقيه».
أقول: أنظر ترجمة ابن عوف في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين، الترجمة: ٢١ من بحثنا هذا.

(٢) أنظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة رقم: ٤ من بحثنا هذا.

الأندلس»[1]، وعلى أبي عبد الله محمد بن مفرج[2]، وأبي عبد الله الخولاني[3]، وأبي الأصبع عيسى بن سهل الأسدي الجياني المتوفى سنة: ٤٨٦[4].

وترجم لابن أبي زمنين أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال المتوفى سنة: ٥٧٨ في كتابه «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس» :٢/٤٥٨ ـ ٤٥٩.. الترجمة: ١٠٤٧ (ط: الحسيني) وهذه الترجمة في غاية الأهمية، حيث اعتمد على بعض المصادر المفقودة، فقد نقل عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرىء المتوفى سنة٤٤٤[5]، في كتابه «طبقات القراء والمقرئين»[6] وعن القاضي أبي عمر بن الحذاء المتوفى سنة: ٤٦٧[7]، وعن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عتاب

---

(١) اعتمده القاضي عياض في ترتيب المدارك، وقد صرح بهذا في المقدمة: ١/ ٣٠ (ط: الرباط).
كما أن لابن عفيف كتاباً آخر بعنوان «المؤتلف في فقهاء قرطبة «اعتمده ابن بشكوال في الصلة: ١/٨ (ط: الحسيني). ويحتمل أن يكون هذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق.
فائدته: نحن نعلم أن ابن أبي زمنين قد تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين اعتنوا عناية فائقة بالدرس والتحصيل والرواية، فكان لكثير منهم فهرساً أو مشيخة أو ثبتاً أو برنامجاً، يذكرون فيه شيوخهم الذين أخذوا عنهم العلم، والكتب التي سمعوها منهم، مسندة إلى مؤلفيها وتمتاز هذه الكتب بغزارة المادة العلمية ووفرتها.

(٢) صرح القاضي عياض في مقدمة ترتيب المدارك: ١/ ١٤ (ط: الرباط) بأنه اعتمد في تراجمه على أبي عبد الله محمد بن مفرج، ولم يسم كتابه.

(٣) أنظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة: ٢٢ من بحثنا هذا، ولأبي عبد الله الخولاني «فهرست» لشيوخه اعتمده القاضي عياض في الغنية: ٢٢٩.

(٤) أنظر ترجمته في الصلة لابن بشكوال: ٢/٤٣٧، الترجمة: ٩٤٢ (ط: الدار المصرية)، ولأبي الأصبغ هذا فهرستا اعتمده القاضي عياض في الغنية: ٢٢٩.

(٥) أنظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة: ١٧ من بحثنا هذا.

(٦) قال ابن بشكوال في مقدمة كتابه الصلة: ١/٢ (ط: الدار المصرية) «.... فما كان في كتابي هذا من كلام أبي عمرو المقرىء، فأخبرنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأنصاري، وأبو عامر محمد حبيب الشاطبي، جميعاً عن أبي داوود المقرىء عن أبي عمرو، ذكر ذلك في كتاب «طبقات القُرّاء والمقرئين من تأليفه».
أقول: ترجمة أبي عمرو المقرىء له مفيدة، إذ أنه هو الوحيد ـ فيما أعلم ـ الذي ترجم لابن أبي زمنين بإعتباره أستاذاً في القراءات وأدخله في كتابه «الطبقات».

(٧) أنظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة: ٦ من هذا البحث قال ابن بشكوال في مقدمة كتابه الصلة: ١/٣ (ط: الدار المصرية): «... وما كان فيه عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء، فأخبرنا به شيخنا أبو الحسن بن مغيث مناولة منه». أقول: ولابن الحذاء هذا برنامج لشيوخه رواه ابن خير في فهرسته: ٤٣٥، وهو عينه الذي رواه ابن بشكوال واعتمده في الصلة.

المتوفى سنة: ٤٦٢[١]، في برنامجه[٢]، كما اعتمد على أبي عبد الله الخـولاني[٣] والحميدي[٤].

وتـرجم له أحمـد بن يحيىٰ بن عميرة الضَّبِّي المتـوفى سنة: ٥٩٩ في كتـابه: «بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس»: ٨٧ ـ ٨٨ (ط : دار الكتاب العربي) وهي ترجمة مختصرة لا جديد فيها.

وأورده الحـافظ شمس الـدين الـذهبي المتـوفى سنـة: ٧٤٨ في سيـر أعـلام النبلاء: ١٧/١٨٨ ـ ١٨٩ (ط : مؤسسة الرسالة)، وترجمته تلخيص لما في المصادر الأصلية، كما ذَكَرَهُ في كتابه: «العِبرَ في خبر من غَبَر» : ٢/١٩٦ (ط : الكويت).

وممن ترجموا لابن أبي زمنين كذلك: صـلاح الدين خليـل بن أيبك الصفـدي المتوفى سنة: ٧٦٤ في كتابه «الوافي بالوفيات» :٣/ ٣٢١، الترجمة: ١٣٧٤ (ط : جمعية المستشرقين الألمانية) وقـد اقتصر فيـه على ذكر اسمـه ونسبه وسكنـه وبعض مؤلفاته.

وترجم له لسان الدين محمـد بن عبد الله بن الخـطيب المتوفى سنـة ٧٧٦ في كتابه القيم «الإحاطة في أخبار غرناطة»: ٣/١٧٢ ـ ١٧٤ . . (ط : الخانجي) وتمتاز ترجمته بإيراده نسب ابن أبي زمنين كاملاً إضـافة إلى ذكـر شيوخـه ومؤلفاتـه، ويعتبر لسان الدين بن الخطيب من أعظم الأدباء والنقاد في القـرن الثامن الهجري، ولذلك فإن رأيه في ابن أبي زمنين له قيمته العلمية.

---

(١) هو محمد بن عتاب الجذامي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، كان فقيهاً عالماً متفنناً في فنون العلم، حافظاً للأخبار، عليه مدار الفتوى في وقته. أنـظر ترجمتـه عند ابن بشكـوال في الصلة: ٢/٥٤٤، التـرجمـة: ١١٩٤ (ط: الدار المصرية).

(٢) لابن عتاب فهرست، رواهُ ابن خير في فهرسته: ٤٢٧ عن ابنه الفقيـه أبي محمد عبـد الرحمن بن محمـد. ولعل هذا الفهرست هو الذي اعتمده ابن بشكوال في الصلة، إذ قال في المقدمة: ١/ ٩ (ط: الحسيني) «. . . . وما كان فيه عن أبي عبد الله بن عتاب الفقيه، فأخبرني به ابنه: أبو محمد شيخنا رحمه الله وقرأت بعضه بخطه وخط ابنه: أبي القاسم».

(٣) أنظر صفحة (٤٩) التعليق رقم (٣)

(٤) أنظر الصفحة : ٤٧ .

ويعتبر كتاب «الديباج المُذْهب في تراجم أعيان المذهب» ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٤ (ط : دار التراث) لإبراهيم بن علي بن فرحون المتوفى سنة: ٧٧٩ هـ فهو من أحسن المصادر المتأخرة حيث تطرق لكل الجوانب المهمة في شخصية ابن أبي زمنين بعبارة وجيزة مركزة.

وترجم له جلال الدين السيوطي المتوفى سنة: ٩١١، وذلك في «طبقات المفسرين»: ١٠٤ (ط : مكتبة وهبة) وهي ترجمة مختصرة لا جديد فيها.

وكانت الترجمة التي أوردها العلامة محمد بن أحمد الداودي المتوفى سنة: ٩٤٥ في «طبقات المفسرين» ٢/١٦١ ـ ١٦٢ صورة أمينة لما جاء في الديباج المذهب مع تصرف يسير.

ثم جاء الفقيه العلامة أحمد بن محمد المقرىء المتوفى سنة ١٠٤١ فأثبت في كتابه «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» :٣/٥٥٤ (ط : دار صادر) ما قاله ابن خاقان في مطمح الأنفس، وزاد عليه الأبيات التي أوردها الحميدي في جذوة المقتبس.

وكانت الترجمة التي أوردها العلامة عبد الحي بن عماد الحنبلي المتوفى سنة: ١٠٨٩ في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٣/١٥٦ (ط : دار المسيرة) ترجمة مختصرة لا جديد فيها.

وَكَتَبَ عن ابن أبي زمنين في العصر الحديث جملة منهم: الشيخ محمد بن محمد مخلوف في «شجرة النور الزكية» :١/١٠١ (ط: بيروت) والشيخ محمد بن الحجوي الثعالبي الفاسي في «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» ٢/١١٩ (ط : المدينة)، والأستاذ الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف في بحثه «الفقيه ابن أبي زمنين ومخطوطة منتخب الأحكام» ٢١١ ـ ٥٦٥ (مجلة معهد المخطوطات العربية: ١٩٨٦)[1].

---

(١) في هذا البحث الأخير أوهام كثيرة في ترجمة ابن أبي زمنين.

وليس في هذه الكتابات المعاصرة، أكثر من تلخيص لما هو شائع في المصادر القديمة، وبالتالي فإنها لم تقدم جديداً في الكشف عن شخصية ابن أبي زمنين وأثره في الثقافة الإسلامية[1].

هذه هي المصادر والمراجع التي هدانا البحث إليها للتعرف على حياة أبي عبد الله بن أبي زمنين، وهي مصادر ناقصة لم تتناول من هذه الحياة غير جوانب محدودة[2]، سنحاول ـ بإذن الله ـ استناداً إلى معالمها أن ننسج خيوطاً لعلها تكمل صورة حياة ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى.

---

(١) ولا يفوتني أن أنوه ببعض المراجع الهادية ـ على حد تعبير أستاذنا محمود الطّناحي ـ أي المراجع التي تدل على المصادر الكبرى، ومن أهمها كتاب الأعلام: ٧/١٠١ لخير الدين الزركلي، «ومعجم المؤلفين» ١٠/٢٢٩ لعمر رضا كحالة، «وتاريخ التراث العربي»: ١/١٠٧ ـ ١٠٨، (ط: جامعة الإمام محمد بن سعود).

(٢) أول ما يلفت نظر الباحث في هذه المصادر أنها أغفلت جميعها الإشارة إلى نشأته الأولى.

المبحث الأول
حياته الاجتماعية

اسمه ونسبه:

هو محمد بن عبد الله[1] بن عيسى[2] بن محمد[3] بن إبراهيم[4] بن أبي زمنين[5]، المُرِّي، ويلقب بالإلبيري والقرطبي.

تواجمعت مصادر ترجمته على أنه يكنى: أبا عبد الله.

«والمُرِّي»[6] نسبة إلى مُرة بن عوف، بطن من غَطَفَان، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفَان بن سعد بن

---

(١) اكتفى بهذا القدر من نَسَبِه كُلٌّ مِنْ: الحُمَيْدِي في جذوة المقتبس: ٥٦ وابن خاقان في مطمح الأنفس: ٢٦٦، والضبي في بغية الملتمس: ٨٧، (ط: دار الكتاب العربي).

(٢) هكذا نسبه كل من القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٧/١٨٣ (ط: الرباط)، وابن فرحون في الديباج المذهب: ٢/٢٣٢.

(٣) هكذا نسبه كل من الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٨، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣/٣٢١.

(٤) هذه أتم نسبة، أوردها ابن بشكوال في الصلة: ٢/٤٥٨.. (ط: الحسيني)، وقد تفرد لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة: ٣/١٧٢ بإيراده سلسلة نسب، خالف فيها بقية المصادر حيث قال: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي زمنين عدنان بن بشير بن كثير المُرِّي، وليس باستطاعتي الآن أن أرجح الصحيح من القول، لغياب أكثر مصادر رجال علماء الأندلس.

(٥) قال أبو عمرو المقري: «وسئل (أي الفقيه محمد بن أبي زمنين) لم قيل لكم بنو أبي زمنين؟ فقال: لا أدري، كنت أهاب أبي فلم أسأله عن ذلك». عن الصلة لابن بشكوال: ٢/٤٥٨ (ط: الحسيني) ونقل هذا الجواب عن ابن بشكوال كل من: السيوطي في طبقات المفسرين: ١٠٤، والداودي في طبقات المفسرين أيضاً: ٢/١٦٢.
وابن أبي زمنين: بفتح الزاي المعجمة والميم، وكسر النون، ثم ياء ساكنة بعدها نون، ضبطها بهذا الشكل كل من: الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٩، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣/٣٢١، وابن فرحون في الديباج المذهب: ٢/٢٣٣، والداودي في طبقات المفسرين: ٢/١٦٢.

(٦) بضم الميم والراء المكسورة المشددة. أنظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: ٣/٢٠١.

قيس بن عيلان[1] يقول ابن حزم الأندلسي[2]: «ودار بني مرة بالأندلس: إلبيرة، ولهم بإشبيلية بيت واحد».

أما «الإلبيري»[3] فنسبة إلى مدينة «إلبيرة» (Elvira) وهي مدينة رومانية قديمة، بين القبلة والشرق من قرطبة، أرضها سقياً غزيرة الأنهار، كثيرة الثمار، ملتفة الأشجار، لما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة كبيرة عامرة وإلى جانبها محلة غرناطة الصغيرة ثم تطور الزمن، وعفت إلبيرة وخربت ونمت غرناطة وأصبحت هي عاصمة الولاية[4].

أما « القرطبي »[5] فنسبة إلى مدينة قرطبة[6] التي أقام بها ردحاً من الزمن.

أصله:

عرفنا أن ابن أبي زمنين من بني مرة، وهم من أقدم القبائل العربية، وأصحها نسباً وأشدها مراساً، إلا أن القاضي عياض[7] ذهب إلى أن أصله من العُدْوَةِ[8] من نَفْزَة[9]، فهو إذاً من البربر وفي هذا القول نظر.

مولده ونشأته:

اتفق المؤرخون على أنه ولد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة بـإلبيرة، إلاّ أنهم

---

(١) يقول ابن عبد البر القرطبي في كتابه القصد والأمم: ٨٥ عن هذه النسبة «وإليها ينسب كل مري فيما أحسب».
أنظر: الأنساب للسمعاني: ١٢/٢١٣، ونسب عدنان وقحطان للمبرد: ١١، ونهاية الأرب للقلقشندي: ٤١٩.

(٢) في كتابه «جمهرة أنساب العرب»: ٢٥٤.

(٣) اتفقت المصادر على أنه من أهل البيرة.

(٤) أنظر: فرحة الأنفس لابن غالب: ٢٨٣، الإحاطة لابن الخطيب: ١/٩١، والروض المعطار للحميري: ٢٨.

(٥) اتفقت المصادر على أنه سكن قرطبة.

(٦) أنظر تعريفنا لقرطبة صفحة: (٤٢).

(٧) في ترتيب المدارك: ٧/١٨٣ (ط: الرباط).

(٨) أي العدوة المغربية، والعدوة في اللغة المكان المتباعد. أنظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي: ١٦٨٨ (ط: الرسالة).

(٩) من قبائل العرب التي نزلت المغرب الأقصى. أنظر صفة المغرب للأدريس: ٥٧.

اختلفوا في تحديد الشهر الذي ولد فيه، فذهب القاضي عياض[1] وأبو عمر بن الحذاء[2] إلى أنه ولد في شهر ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، وذهب أبو عمرو المقرىء ولسان الدين بن الخطيب[3] إلى أنه ولد في شهر محرم، وهو الصحيح إذ أن أبا عمرو المقرىء صرح بسماعه من ابن أبي زمنين حيث قال: «سمعته يقول: ولدت في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاث مئة»[4]. ولم أعثر في ما اطلعت عليه ممن ترجموا لأبي عبد الله من تعرض لنشأته الأولى، اللهم إلا النص على أن مولده كان بالمرية.

أسرته:

ينتسب أبو عبد الله بن أبي زمنين إلى أسرة كبيرة في إلبيرة، ولم نعرف في عداد أهل العلم أحداً من أجداده، غير أن بيتهم كان من البيوتات النابهة، فوالده هو عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين، المري، أبو محمد، من مشاهير علماء إلبيرة، سمع بِبَجَّانَة[5] من ابن فحلون[6]، وبقرطبة من ابن أيمن[7]، وابن أبي دليم[8] وغيرهما.

---

(١) في ترتيب المدارك: ٧/١٨٦ (ط: الرباط).

(٢) كما نقل عنه ابن بشكوال في الصلة: ٢/٤٥٩ (ط: الحسيني).

(٣) في الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/١٧٤.

(٤) عن المصدر السابق: ٢/٤٥٨ (ط: الحسيني). وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٩، «ولد في أول سنة ٣٢٤».

(٥) بجانة (PECHINA) مدينة بالأندلس، كانت مرصداً للحراسة البحرية وحين بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر المرية سنة: ٣٤٤، نافست بجانة وذهبت بأهميتها، وأصبحت المرية قاعدة بحرية عظيمة. أنظر: المغرب لابن سعيد: ٢/١٩٠، آثار البلاد للقزويني: ٥٠٩، معجم البلدان للحموي: ٢/٦١، الروض المعطار للحميري: ٧٩.

(٦) أنظر ترجمته في معجم شيوخ ابن أبي زمنين الترجمة: ٩ من بحثنا هذا.

(٧) هو أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن المتوفي سنة: ٣٤٧، أنظر عنه تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: الترجمة: ١٣٦.

(٨) هو محمد بن عبد الله بن أبي دليم المتوفي سنة: ٣٣٨. أنظر عنه جذوة المقتبس للحميدي: ٦٥، الترجمة: ١١٤ (ط: مجريط).

قال عنه أبو الوليد الباجي: «كان فقيهاً» روى عنه ابنه[1]، والقاضي يونس بن مغيث[2]، وغيرهما.

توفي رحمه الله بقرطبة في صفر سنة: ٣٥٩ وهو ابن: ٥٩ سنة، وصلى عليه ابنه محمد، ودفن بمقبرة الربض[3].

ولأبي عبد الله ابن أبي زمنين أخ يقال له محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين، ويكنى أبا بكر، روى عن أخيه أبي عبد الله وتفقه به، وكان من أهل العلم ولي القضاء بإلبيرة، وتوفي قاضياً عليها سنة ٤٢٨[4].

كما ذكرت المصادر جماعة من بيت ابن أبي زمنين اشتهروا بالعلم والصلاح منهم:

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المُرِّي، يكنى أبا الأصبغ، من أهل إلبيرة، نبيه القدر، روى عن شيوخ بلده، توفي بعد سنة: ٤٠٠[5].

وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المُرِّي، يكنى أبا خالد، كان فقيهاً جليلاً، ولي القضاء ببعض جهات غرناطة، أخذ الحديث عن أبي بكر بن عطية[6]، والقاضي عياش، ولد سنة ٤٩٧، وتوفي سنة: ٥٤٤[7].

ومحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المُرِّي، يكنى أبا عبد الله، كان

---

(١) أغلب روايات كتاب «أصول السنة» لابن أبي زمنين الإبن، هي من طريق والده.

(٢) أنظر معجم تلاميذ ابن أبي زمنين، الترجمة: ٣٠ من هذا البحث.

(٣) أنظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٢/٢٣١ الترجمة: ٧٠٦، وترتيب المدارك للقاضي عياض: ٧/١٨ (ط: الرباط) (٤/٥٧١ط: بيروت) والديباج المذهب لابن فرحون: ٢/٢٣٣.

(٤) أنظر التكملة لابن الأبار: ١١٣، الترجمة: ٣٨٥ (ط: مجريط)، والذيل والتكملة للمراكشي: السفر (٦): ٢٩٤، الترجمة: ٧٧٧، الديباج المذهب لابن فرحون: ٢/٣٣٣.

(٥) الإحاطة للسان الدين بن الخطيب: ٤/٢٣٥.

(٦) هو والد الحافظ عبد الحق بن عطية المفسر.

(٧) الإحاطة لابن الخطيب: ٣/٤١٢.

من أهل المعرفة والنبل والذكاء، قرأ القرآن على أبي بكر بن النفيس وغيره، توفي سنة: ٥٤٠.

قال لسان الدين بن الخطيب: «وإنما ذكرت هذا المترجم به... لمكان مصاهرتي في هذا البيت، ولعل حافد هذا المترجم به من ولدي يطلع على تعدادهم وذكرهم في هذا التأليف وترددهم، فيكون ذلك محرضاً على النجابة»[1].

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زمنين المري، يكنى أبا بكر، كان قاضياً على مالقة[2] سنة: ٥٩٢، وتوفي سنة: ٦٠٢[3].

---

(١) م، ن: ٣/١٦٢.

(٢) مدينة ندلسية على شاطىء البحر، من أقدم وأهم الثغور الإسلامية، أنظر عنها: معجم البلدان للحموي: ٥/٤٣، الروض المعطار للحميري: ٥١٧، الآثار الأندلسية لعبد الله عنان: ٢٣٢.

(٣) المرقبة العليا للنباهي: ١١٠.

المبحث الثاني
حياته العلمية

طلبه العلم ورحلاته:

قد عرفنا أن أبا عبد الله بن أبي زمنين ينتسب إلى بيت علم ونباهة، فلست أشك أن هذا الفتى المتوقد الذي نشأ في حجر والده ـ وهو العالم الأديب ـ قد جالس وسمع، ونظر وفقه، وبحث وجادل، فنشأ صاحبنا في هذا الجو الثقافي، وغذى بلبانه، وترعرع في أحضانه، فابتدأ بتحصيل ملكة متينة في الأدب وعلوم العربية على عادة أهل عصره، كما دَرَسَ في مساجد إلْبِيرَة على يد أساتذتها وشيوخها، وكان منهاج الدراسة يومئذ يقوم على جمع عناصر الثقافة الإسلامية على اختلاف مباحثها في وحدة تكاملية امتزاجية، تتولد عنها ملكة راسخة، تمكن الطالب من المشاركة الواسعة، فلم يبق العلم نقلاً وتلقيناً، بل أصبح تكويناً وتوجيهاً، لتوسيع نطاق المعارف بالبحث والإنشاء والتحرير، هذا بصفة عامة، أما الفقه المالكي بخاصة، فقد كثرت فيه في هذا العصر التخاريج والآراء، وتعددت الإصطلاحات، فنصب العلماء أنفسهم لخدمة الفقه المالكي وتنقيحه بمزيد الضبط وتجديد التلخيص والتهذيب من أجل ائتلاف المتفرق من الأسمعة، وجمع ما تشتت من الأقوال، ولقد عقد أبو عبد الله صلاته الفكرية منذ نشأته الأولى بمراكز الثقافة الفقهية، فارتوى من منابعها فرحل إلى بَجَّانَة وسمع من الإمام أبي عثمان سعيد بن فحلون[1] مختصر ابن الحكم[2] كما درس عليه أحاديث يسيرة، ثم رحل إلى

---

(١) أنظر ترجمة في معجم شيوخ ابن أبي زمنين الترجمة: (٩) من هذا البحث.

(٢) هذا المختصر من الكتب الجامعة لمسائل الفقه المالكي. أنظر تعليقنا رقم (٢) صفحة (٦٣).

قرطبة[1] فسمع محمد بن معاوية[2] وإسحاق بن إبراهيم[3] وغيرهما.

ومن هذه الصلات الموجهة والعوامل المنتجة، اكتملت للفقيه ابن أبي زمنين شخصيته العلمية، إذ أصبح مشرفاً على مذاهب الفقهاء وأنحاء العلماء، وأغراض الأدباء، إماماً في العلوم القرآنية والحديثية، فقيهاً متكلماً[4] شاعراً مجيداً، وكاتباً بليغاً، وأصبح عالم إلبيرة، وعلم فخرها في أواخر القرن الرابع الهجري.

شيوخه:

مما لا شك فيه أن من جملة الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء وتعرف منزلته، هي معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم العلم وتأثر بهم فإن للشيخ أثر كبير في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته، وقد يعسر على الباحث الوقوف على معظم أسماء شيوخ ابن أبي زمنين، لكونه ـ رحمة الله عليه ـ لم يصنع معجماً لشيوخه كعادة أهل عصره، والمصادر المتوفرة لدينا لم تسعفنا بالمعلومات الكافية المتعلقة بأساتذته، وبالكتب التي درسها، ولا شك أن أبا عبد الله لم يقتصر على الاقتباس والجمع من الكتب والتتلمذ على الفقهاء والأدباء، بل بعثه حبه لسماع الأحاديث على الاستكثار من السماع والسعي إلى الشيوخ الرواة، والقصد إلى

---

(١) كانت رحلته هذه لطلب العلم وسماع الرواية عاد بعدها إلى موطنه البيرة، ثم رحل مرة ثانية إلى قرطبة للوعظ والتدريس، قال ابن المفرج: «قدم (ابن أبي زمنين) قرطبة فسمع منه بها الناس سنة ٣٧٨» عن ترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٨٤/٧، (ط: الرباط) والدليل على رحلته الأولى تنصيص كل من القاضي عياض وابن بشكوال على أنه تفقه بقرطبة على إسحاق ابن إبراهيم، وإسحاق هذا توفي سنة ٣٥٢، وكذلك سماعة بقرطبة من محمد بن معاوية المتوفي سنة: ٣٥٨.

(٢) أنظر معجم شيوخ ابن أبي زمنين الترجمة: (١٠).

(٣) أنظر معجم شيوخ ابن أبي زمنين الترجمة: (٧).

(٤) يقول ابن أبي زمنين في كتابه «أصول السنة» باب استتابة أهل الأهواء «ولولا أن أكابر العلماء يكرهون أن يسطر شيء من كلامهم (أي كلام المبتدعة) ويخلد في كتاب، لأنبأتك من زيغهم وضلالهم بما يزيدك رغبة في الفرار عنهم».
أقول: وهذا دليل على أنه خبير بعلم الكلام والمتكلمين.

المعمرين من أهل الإسناد العالي يستمليهم ويستكتبهم[1]، ولا غرو إذ كثر شيوخه، فإنه عاش ردحاً من الزمن في قرطبة، عاصمة الخلافة، ومحط أنظار أهل المغرب الإسلامي، وملتقى أهل العلم والمعرفة، ومهوى أفئدتهم، إليها يفد الطلاب وبها يستقر العلماء.

ومن أشهر شيوخه الذين استطعنا الوقوف عليهم هم ما يلي:

(١) أبان بن عيسى بن محمد الغافقي، من أهل قرطبة، وأصله من طليطلة كنيته أبو محمد، وقيل أبو القاسم، سمع من أبيه وعبيد الله بن يحيى، وروى عنه ابناه محمد وعبد الله وخالد بن سعيد وابن أبي زمنين[2] وجماعة، وكان من بيت علم ونباهة، ولد سنة: ٢٨١، وتوفي سنة: ٣٤٦[3].

(٢) أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، رحل سنة: ٣١١ إلى المشرق، فسمع بمكة من أبي جعفر العقيلي وأبي بكر بن المنذر، وسمع بمصر من أبي عبيد الله الربيع بن سليمان وجماعة، كما سمع بالقيروان من أحمد بن نصر. روى عنه ابن أبي زمنين[4] وجماعة، وكان له اعتناء بالسنن والآثار وجمع الحديث.

قال الحميدي: وألف في تاريخ الرجال كتاباً كبيراً جمع فيه جميع ما أمكنه من أقوال الناس في أهل العدالة والتجريح.

ولد سنة: ٢٨٨، وتوفي بالأندلس سنة ٣٥٠[5].

---

(١) أنظر ترجمة شيوخ ابن أبي زمنين رقم: ٨، ٩ من هذا البحث.

(٢) نص على تتلمذه كل من عياض في ترتيب المدارك: ١٨٣/٧ (ط: الرباط) (٦٧٢/٤) ط: بيروت، وابن الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطة ١٧٣/٣، وابن فرحون في الديباج المذهب: ٢٣٢/٢، والداودي في طبقات المفسرين ١٦١/٢.

(٣) أنظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٢٢/١، الترجمة: ٥٣، وترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٤٨/٦ (ط: الرباط).

(٤) كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٨٣/٧ (ط: الرباط) (٦٧٢/٤ ط: بيروت).

(٥) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٤٣/١، الترجمة: ١٤٣، جذوة المقتبس الحميدي: ١٢٥، الترجمة: ٢١٤.

(٣) أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي، من أهل قرطبة، ويعرف بابن العطار، ويقال له: صاحب الوردة، يكنى أبا عمر.

حدث عن محمد بن وضاح واختص به، روى عنه ابن أبي زمنين[١] وجماعة، وكان من الفصحاء البلغاء. قال ابن عفيف: كان من أهل العلم والعناية والتقييد، فقيهاً، حافظاً للمسائل، بصيراً بالوثائق، ذكياً حافظاً.

توفي رحمه الله سنة: ٣٤٥[٢].

(٤) أحمد بن عون الله، أبو جعفر، فقيه مشهور، يروي عن القاسم بن أصبغ البياني وأبي سعيد الأعرابي وبكر بن العلا القاضي ويروي عنه: ابن أبي زمنين[٣]، وأبو عمر الطلمنكي وغيرهما[٤].

(٥) أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن الأزدي، يعرف بابن المشاط ويكنى أبا عمر، سمع من محمد بن وضاح وابن وهب وغيرهما، وروى عنه بقرطبة ابن أبي زمنين[٥] وجماعة، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً، معظماً عند ولاة الأمر بالأندلس يشاورونه فيمن يصلح للأمور ويرجعون إليه، وكان معتنياً بالآثار والسنن، زاهداً، ورعاً متقشفاً، الغالب عليه الرواية والحديث، ولي الصلاة بقرطبة إلى أن تُوُفِّيَ سنة: ٣٥٣ وقيل: ٣٥٤ وقيل سنة ٣٥٦[٦].

(٦) أَحمد بن يحيى بن زكريا، يعرف بابن الشامة، ويكنى أَبا عُمَر، من أَهْلِ قُرْطبَة، سَمِعَ مِنْ ابْنِ وَضَّاح صغيراً ولم يحدث عنه. ومن عبيد الله بن يحيى

---

(١) كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٨٣/٧ (ط: الرباط) (٦٧٢/٤ ط: بيروت).

(٢) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٤٨/١، الترجمة: ١٦٠، ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٤٣٨/٤ (ط: بيروت).

(٣) روى عنه في أصول السنة لوحة.

(٤) بغية الملتمس للضبي: ١٩٨/١، الترجمة: ٤٥٢.

(٥) كما في الصلة لابن بشكوال: ٤٥٨/٢ (ط: الحسيني)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨٨/٧، والإحاطة في أخبار غرناطة: ١٧٣/٣.

(٦) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٤٤/١، الترجمة١٤٣، ترتيب المدارك لعياض: ٤٢٩/٤ (ط: بيروت)بغية الملتمس للضبي: ٢٠٧، الترجمة: ٤٦٧.

وجماعة، وروى عنه ابن أبي زمنين[1] «وطائفة»، وكان ـ رحمه الله ـ زاهداً منقطعاً، وناسكاً متبتلاً، حدث، وله حظ من الفقه، توفي سنة: ٣٤٣[2].

(٧) إسحاق ابن إبراهيم بن مسرة، «كنيته: أبو إبراهيم» من أهل قرطبة، وأصله من طليطلة، سمع من قاسم بن أصبغ وابن لبابة وغيرهما، تفقه عنده بقرطبة ابن أبي زمنين وسمع منه[3]، وكان حافظاً للفقه على مذهب الإمام مالك وأصحابه، صدراً في الفتوى، مشاوراً في الأحكام، له عدة تآليف حسنة، منها «كتاب النصائح» وكتاب «معالم الطهارة والصلاة» توفي رحمه الله بطليطلة سنة: ٣٥٢ وكان قد خرج غَازِياً» مَعَ المستنصر بالله[4].

(٨) تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب المعافري، أبو غالب، من أهل طليطلة، سمع من وهب بن مسرة الحجاري وغيره، ورحل حاجاً فسمع بمكة من ابن الأعرابي وابن محمد الزهري، ودخل الشام فسمع بها كثيراً، وكذلك بالقيروان، قال ابن الفرضي[5]: روى عنه ابن أبي زمنين وغيره بقرطبة، وكان الحكم قد جلبه إلى قرطبة فقامت له بها سوق.

وكان ـ رحمه الله ـ من أهل العناية بالعلم، والرواية الواسعة والفتيا، على طريقة المتقدمين في صحة المذهب وسلامة الظاهر.

ولد سنة ٣٠٥، وتوفى سنة: ٣٧٧[6].

(٩) سعيد بن فحلون بن سعيد، أبو عثمان، أصله من البيرة وسكن بجانة[7]، سمع

---

(١) كما في الصلة لابن بشكوال: ٤٥٨/٢ (ط: الحسيني)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨٨/١٧.

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٣٨/١٠، الترجمة: ١١٩، ترتيب المدارك لعياض: ٤٢٢/٤، (ط: بيروت)، جذوة المقتبس للحميدي: ١٤٩، الترجمة: ٢٥٧.

(٣) كما نص على هذا القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٣/٧ (ط: الرباط) وكذلك ابن بشكوال في الصلة: ٤٥٨/٢ (ط: الحسيني)، وابن فرحون في الديباج: ٢٣٢/٢.

(٤) أنظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٧٢/١، الترجمة: ٢٣٥، ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٤٢٤/٢ (ط: بيروت).

(٥) في تاريخ علماء الأندلس: ٩٨/١.

(٦) المصدر السابق، الترجمة: ٣٠٥، وترتيب المدارك لعياض: ٣٢/٧ (ط: الرباط) (٥٧٨/٤ ط: بيروت).

(٧) تصحفت «بَجَّانَة» في الديباج المذهب لابن فرحون: ٣٩١/١ إلى بَجَايَة».

من ابن وضاح وبقي بن مخلد ومطرف بن قيس وغيرهم، ورحل إلى المشرق حاجاً فأخذ عن أبي عبد الرحمن النسائي وأحمد بن محمد بن رِشْدِين، وانفرد برواية «الواضحة» لعبد الملك بن حبيب عن يوسف المُغامي عنه، وسمع ابن أبي زمنين بِبَجَّانَة[1]، وقرأ عليه مختصر ابن عبد الحكم[2] وأحاديث يسيرة، وعامة رواية ابن فحلون عنه ابن أبي زمنين هي عن أبيه عبد الله بن عيسى عنه.

قال عنه الإمام الذهبي: كان صدوقاً، زَعِرَ الخُلُقِ توفي سنة ٣٤٦ هـ، وله أربع وتسعون سنة[3].

(١٠) محمد بن معاوية بن عبد الرحمن الأموي المرواني، من أهل قُرْطُبَة يكنى أبا بكر، ويعرف بابن الأحمر، رحل إلى المشرق سنة: ٢٩٥، فسمع بمصر من أبي عبد الرحمن النسائي، وأبي بشر الدولابي، وسمع ببغداد من جعفر الفريابي، وقدم الأندلس سنة ٣٢٥، وجلب معه السنن الكبرى للنسائي، روى عنه ابن أبي زمنين[4] ويونس بن عبد الله بن مغيث وغيرهما، وصفه الحافظ الذهبي بمحدث الأندلس ومسندها الثقة، قال ابن الفرضي: سمع منه جماعة من شيوخنا وأصحابنا، وطال عمره فكثر أخذ الناس عنه، وعلا قدره في الإسناد.

توفي رحمه الله ـ سنة ٣٥٨ وقد قارب التسعين[5].

---

(١) كما ذكر ابن بشكوال في الصلة: ٤٥٨/٢ (ط: الحسيني) والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٨٨/١٧.

(٢) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث المصري المتوفي سنة ٢١٤، وكتابه المختصر اختصر فيه أسمعته وله مختصرات عديدة، وقد اعتنى الناس بمختصراته عناية لم ينلها كتاب من كتب المذهب بعد الموطأ والمدونة. للتوسع أنظر: ترتيب المدارك لعياض: ٥٢٣/٤، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٤/٣.

(٣) جذوة المقتبس للحميدي: ٢١٥، بغية الملتمس للضبي: ٣١١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥١/١٦. شذرات الذهب لابن عماد: ٣٧٤/٢، مخلوف: شجرة النور الزكية: ٨٩/١.

(٤) كما ذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٣/٧ (ط: الرباط) وابن بشكوال في الصلة: ٤٥٧/٢ (ط: الحسيني).

(٥) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٦٧/٢، الترجمة: ١٢٨٩، العبر: ٣١٢/٢ وسير أعلام النبلاء: ٦٨/١٦ وكلاهما للذهبي، والديباج المذهب لابن فرحون: ٣٠٤/٢، وشذرات الذهب لابن عماد: ٢٧/٣.

(١١) وهب بن مسرة بن مفرج التميمي الأندلسي الحِجَارِيّ، أبو الحزم، الإمام الحافظ، سمع من محمد بن وضاح وحدث عنه مسند ابن أبي شيبة، روى عنه ابن أبي زمنين بقرطبة[١] وَكَانَ فَقِيهاً، بَصِيراً بالحديث ورجاله، مع ورع وتقوى، دارت الفتيا عليه ببلده، وله كتاب في السنة وإثبات القدر وغير ذلك.

قال عنه الحافظ الذهبي: وقد كانت منه هفوة في القول بالقدر نسأل الله السلامة، وقد تكلم العلماء فيه من جهة الإعتقاد، توفي سنة ٣٤٦[٢] وقيل غير ذلك[٣].

(١٢) أحمد بن عبد الله بن سعيد بن القطان، روى عنه المؤلف في أصول السنة، ولم أقف على من ترجمه.

مكانته العلمية في الفقه المالكي:

تمتع أبو عبد الله بن أبي زمنين بمكانة مرموقة بين علماء عصره، حازت السبق والتفوق على أقرانه، فانتشر ذكره، وذاع صيته في الأندلس، وأصبح علماً مفرداً في الجمع والمزج بين الفنون، وتمكن من سلوك طريقة في التأليف والبحث والعرض والتهذيب تميز بها، وصدرت كتبه الجليلة في التفسير والفقه والكلام والتربية والسلوك على هذه الطريقة البديعة المفننة بصورة محكمة مبينة، متينة الأسس، واضحة المعالم.

ومما يثير الانتباه أن مختصرات ابن أبي زمنين لأمهات كتب التراث الإسلامي لم تكن اختصارات يغلب عليها الجمود والنقل، وإنما كانت اختصارات مفيدة، فيها من التصويبات الهادفة، والزيادات اللطيفة، والمناقشات المثمرة، الكثير

---

(١) كما في ترتيب المدارك لعياض: ١٨٣/٧ (ط: الرباط). والصلة لابن بشكوال: ٤٥٨/٢ (ط: الحسيني)، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب: ١٧٣/٣.

(٢) خالف ابن فرحون في الديباج المذهب: ٣٥١/٢، فأثبت وفاته سنة: ٢٢٦ وأظنه سهواً من الناسخ.

(٣) أنظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ١٦٥/٢، جذوة المقتبس للحميدي: ٣٣٨، بغية الملتمس للضبي: ٤٦٥، سير أعلام النبلاء: ٥٥٦/١٥، لسان الميزان لابن حجر: ٢٣١/٦.

الوفير، وقد عَظُمَ إِعْجَابُ العلماء بمنهجه الذي درج عليه في إختصار المدونة حتى قال أبو عبد الله الخولاني: «ليس في مختصراتها مثله باتفاق»[1] مع كثرة مختصرات المدونة.

ويعتبر هذا المختصر من أعظم الكتب الفقهية، وأعونها على تكوين الملكة الفقهية، وذلك بما أضفىٰ عليه ابن أبي زمنين من تحقيق المسائل، وتقرير الدلائل، والضبط والتصحيح، إضافة إلى وضوح العبارة وإحكامها، وهو بهذا العمل الجليل أصبح حلقة إتصال بين المغرب والمشرق الإسلاميين، إذ اقْتَبَسَ مِنْ مُخْتَصَرِهِ هذا جلُّ من جاء بعده من شراح المدونة كأبي الحسن اللخمي والإمام المازري والقاضي عياض في القرن الخامس والسادس، وغيرهم من فقهاء السادة المالكية كابن الحاجب والقرافي في القرن السابع، وابن عرفة وسيدي خليل وابن عاصم في القرن الثامن، وابن ناجي في القرن التاسع.

كما تكونت بكتابه «منتخب الأحكام» طريقة جديدة في التآليف الفقهية، وذلك أن كتب الفقه في المذهب المالكي في طور استقرار المذهب، أصبحت مشتملة على أحكام العبادات وأحكام المعاملات، ثم جاءت المعاملات نفسها مرتبة على الأبواب بحسب تصنيف المواضيع، ثم جمعت من جملة الأبواب المسائل المنظور إليها من جهة القضاء، فأدرجت تحت عنوان شامل هو عنوان كتاب الأقضية، وعلى هذا النهج استمرت كتب الفقه في عامة المذاهب، حتى تكونت في القرن الرابع الهجري بالأندلس، نزعة اتجهت بها الهمم إلى ابراز كتب مستقلة بموضوع القضاء ميزوه باسم «فقه القضاء» أو «فقه الأحكام والوثائق».

وأول ما ظهر هذا الفن مستقلاً بالتأليف كان على يد فقيهنا ابن أبي زمنين[2]، حيث اتبع في كتابه «المنتخب» طريقة التأليف في الأحكام والوثائق والعقود، فزاد في توسيع المعاني الفقهية من حيث تطبيقها على الحياة العملية، وأحكم الربط بين

---

(١) عن ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٧/١٨٥ (ط: الرباط).

(٢) أنظر أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب الإسلامي للشيخ الإمام محمد الفاضل بن عاشور: ٨٦ ـ ٨٧.

الأعـراف الجاريـة في العوائـد وفي الأوضاع التجـارية والفـلاحيـة والصنـاعيـة وبين مقتضيات الحكم الشرعي في إجراء النوازل[1].

وتتـابع التـأليف في هـذا المـوضـوع بعـد أن وضـع ابن أبي زمنين القـواعـد والأسس، فجاء ابن فتوح في القرن الخامس فـألف «الوثـائق المجموعـة» والمتيطي في القرن السادس فألف «النهاية والتمام في مسائل الأحكـام» والجزيـري في القرن السادس أيضاً فألف «المقتصد المحمود في أحكام الوثائق والعقـود» وهكذا تتـابعت المؤلفـات تترى حتى جـاء برهـان الدين ابن فـرحون فـألف كتـابـه الشهيـر «تبصـرة الحكام» فكان جامعاً لما تفرق في غيره مما جعله المرجع الأعلى في هـذا الفن في العصور المتأخرة.

وهكـذا فقد استـطاع فقيهنا بمـا وهبه الله عـز وجـل من سعـة العلم وسـلامـة الرأي، ودقة النـظر، وعمق الفكر، أن يسلك في خـدمة المـذهب المالكي مسلكـاً تـطبيقياً سـديداً، كـان عماداً متينـاً لدور التـطبيق في المذهب المـالكي، يوازي من معـاصريـه المالكيـة: الأبهـري بـالعـراق، وابن أبي زيـد بتـونس، كمـا يـوازي من معاصريه في المذهب الحنفي: الكرخي والجصاص وأبا الليث السمرقندي.

ابن أبي زمنين محدثاً:

نشـأ الإمام أبـو عبد الله بن أبي زمنين في مـدينة البيـرة وهي آنذاك من مـراكز الثقافة الإسلامية ورحل إلى قرطبة عاصمة الخلافـة الأمويـة، فكانت مجـالس العلم وتقدير منازل أهله تملأ سمعه وتفعم قلبه، كما كانت سيرة والده المحدث الراوية[2] تزيده إعجاباً بـطريقة أهـل الحديث والأثـر، فلم يكد يشـدو بطلب العلم في إلبيـرة وقرطبة، حتى وجد نفسه مأخوذاً بطريقة أهل الحديث، والنزوع في العلم منزع الأثر

(١) ومضات فكر للشيخ محمد الفاضل بن عاشور: ٧٠.

(٢) لقـد أحصيت الأحاديث والآثـار التي رواها ابن أبي زمنين في كتـابه «أصـول السنة» من طـريق والده فبلغت: ٦٤ حديثاً وأثراً، وهذا يدل على عظم مكانة ابن أبي زمنين الأب في علم الحديث.

والرواية، فنبغ في ذلك على يد كبار شيوخ قرطبة، وقرعينا بالتلقي عن العلامة إسحاق ابن إبراهيم بن مسرة والاتصال به، فلازمه وروى عنه الأحاديث الكثيرة[1]، كما روى عنه كتابه «النصائح»[2]. كما قصد المحدث العلامة وهب بن مسرة الحجاري وتخرج على يديه[3]، وأخذ عن طائفة من العلماء أثبتُ أسماءهم في معجم شيوخه من هذا البحث.

وبهذه الصلات الموجهة اكتملت شخصية الإمام ابن أبي زمنين، فعلا ذكره واشتهر صيته، فرحل إليه الطالبون من متباعد أصقاع بلاد الأندلس[4]، فانثالت في إلبيرة وقرطبة جواهر تدريسه وتأليفه، فأقرأ الحديث والفقه، فكان يروي كتاب المالكية الأول: موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن كثير الأندلسي عن أحمد بن المطرف عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه يحيى عن مالك[5]، كما كان يرويه من طريق ابن مشاط عن عبيد الله[6]، وكان يروي المدونة عن وهب بن مسرة عن ابن وضاح عن سحنون[7].

وقد أصبح التسليم بفضله وامتيازه في علم الحديث أمراً مجمعاً عليه، فوصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله: «كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين»[8].

وتأكدت سمعته العلمية في الحديث وعلومه بالكتب القيمة التي صدرت عنه،

---

(١) يبلغ عدد الأحاديث والآثار التي رواها ابن أبي زمنين في أصول السنة من طريق إسحاق بن مسرة: ٨٩ حديثاً وأثراً.

(٢) يروي القاضي عياض هذا الكتاب في الغنية: ١٠٠ عن القاضي ابن عبد الله بن المرابط عن أبي علي بن غسان عن أبي عبد الله بن أبي زمنين عن صاحب «النصائح».

(٣) يبلغ عدد الأحاديث والآثار التي رواها ابن أبي زمنين في كتابه «أصول السنة» من طريق وهب بن مسرة ٥٩ حديثاً وأثراً.

(٤) أنظر معجم تلاميذه في هذا البحث.

(٥) أنظر فهرست ابن عطية الأندلسي: ٤٤ ـ ٤٥.

(٦) أنظر الغنية للقاضي عياض: ٣٢ وأنظر نفس السند في صفحة: ٤٧.

(٧) أنظر فهرست ابن عطية: ٥٢.

(٨) الإحاطة في أخبار غرناطة: ١٧٢/٣.

فطارت في المشارق والمغارب، وتناقلها الناقلون بسلاسل الإسناد المتصلة بمؤلفها، فقد روى القاضي عياض جميع تآليف ابن أبي زمنين عن أبي محمد عبد الرحمن بن عتاب عن القليعي عن المؤلف[١]، كما رواها القاضي عبد الحق بن عطية المتوفى سنة: ٥٤١ عن الفقيه أبي محمد عبد الواحد الإلبيري عن أبي إسحاق التجيبي عن المؤلف[٢]، ومن طريق آخر عن الفقيه أبي حفص عمر بن خلف الإلبيري[٣].

(٥) تلاميذه:

بلغ ابن أبي زمنين في الفقه والحفظ والتفقه في الدين مبلغ الراسخين في العلم، فاشتهر بالصدق وإتقان الرواية، فكان فيهما العلَم الشامخ، والقمر الزاهر، واجتمعت لديه نفائس الآثار، وتلاقى في كنفه متباعد الأنظار، فلا جرم أن يقبل عليه طالبو العلم من كل مكان، وأن يروي عنه أقرانه دون أن يجدوا في صدروهم حرجاًمن الرواية عمن هو في طبقتهم[٤]، ومما زاد من تزكية سمعته العلمية الذائعة، ما زان سلوكه الشخصي من الزهد والورع مع العقل الراجح والأدب البارع.

وليس باستطاعتنا إحصاء كل من روى عنه، فهذا مطلب بعيد المنال، لكون أغلب المصادر الأندلسية في الرجال لم تصل إلينا، ولكنها محاولة قاصرة لا تخلو من فائدة إن شاء الله تعالى:

(١) إبراهيم بن مسعود بن سعيد[٥] التجيبي، يعرف بالإِلْبِيرِي، ويكنى أبا إسحاق،

---

(١) الغنية: ١٦٣.
(٢) فهرست ابن عطية: ٩٥.
(٣) م. ن: ٩٥ ـ ٩٦.
(٤) أنظر على سبيل المثال الترجمة التالية رقم (١). والترجمة رقم: ١٧.
(٥) في التكملة لابن الآبار: «سعد» بدل «سعيد» ولكن يبدو أن هذا مجرد خطأ، لإتفاق بقية النصوص على لفظ «سعيد».

من أهل غرناطة، كان فقيهاً معظماً، وشاعراً مجيداً[1]، من أصحاب ابن أبي زمنين وروى عنه كتبه، توفي نحو: ٤٦٠[2].

(٢) إبراهيم بن مخلد، من أهل مالقة، يكنى أبا إسحاق، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين، وسمع في شاطبة[3] من أبي عمر بن عبد البر، وكان أديباً فصيحاً، توفي رحمه الله سنة: ٤٧٠[4].

(٣) أحمد بن أيوب بن أبي الربع الإلْبِيرِي الواعظ، من أهل إلبيرة، سكن قرطبة، ويكنى أبا العباس، روى ببلده عن ابن أبي زمنين وغيره، ورحل إلى المشرق ولقي القابسي والداودي، وكان رجلاً فاضلاً واعظاً، سنياً ورعاً، أديباً شاعراً، توفي سنة: ٤٣٢[5].

(٤) أحمد بن عفيف بن عبد الله الأموي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، بدأ السماع في آخر عام: ٣٥٩، واستوسع في الرواية والجمع والتقييد والإكثار من طلب العلم، روى عن جماعة من علماء قرطبة[6]، وعني بالفقه وعقد الوثائق والشروط ومال إلى الزهد ومطالعة الأثر، فكان يعظ الناس بمسجده ويعلم القرآن فيه، فكان يقصده أهل الصلاح والتوبة والإنابة، فيعظهم

---

(١) أنظر دراسة المستشرق الإسباني إميليو غرسية غومث «أبو إسحاق الإلبيري» فقيه إسباني من القرن الحادي عشر الميلادي (ترجمها ونشرها الدكتور الطاهر أحمد مكي ضمن كتاب «مع شعراء الأندلس والمتنبي» دار المعارف ـ بمصر ـ كما أن الدكتور محمد رضوان الداية جمع شعر أبي إسحاق ونشره في ديوان لطيف في مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٩٧ .

(٢) أنظر: ترتيب المدارك لعياض: ٤/٨٢٨ (ط: بيروت) التكملة لابن الآبار: ١/١٣٧. (ط: الحسيني).

(٣) مدينة بالأندلس، أنظر عنها الروض المعطار للحميري: ٣٣٧.

(٤) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ٢١٩ ورقم الترجمة هذا صالح لطبعة الحسيني وطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، إلا أن طبعة الدار المصرية فيها تقديم وتأخير سأشير إليه عند الإختلاف.

(٥) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ١٠٠.

(٦) عدد ابن بشكوال جماعة من العلماء الذين روى عنهم ابن عفيف ثم قال:

«. . . . . . .وغيرهم، وأجازوا له ما يروون. .». فلم ينص على تتلمذ ابن عفيف على ابن أبي زمنين، ولديّ احتمال قوي بثبوت التتلمذ، لكون ابن بشكوال لم يدّع حصر شيوخ المترجم له، إضافة إلى أنه معاصر لابن أبي زمنين، وقد صنف كتاباً في قضاة وفقهاء قرطبة فذكره من جملة فقهائها.

ويـذكرهم ويخـوفهم العقـاب ويـدلهم على الخيـر، صنف في أخبـار القضـاة والفقهاء بقرطبة كتاباً مختصراً ذكـر فيه ابن أبي زمنين، تـوفي رحمه الله سنـة: ٤٢٠[١].

(٥) أحمد بن محمد بن حكم الجذامي، من أهل قرطبة، يكنى أبا العاصي ويعرف بـابن إفرانـك، روى عن ابن أبي زمنين[٢] وغيره، وكـان من كبار المحـدثين، قال عنه أبو علي الغساني: كان رجلاً صالحاً، ثقـة فيما ينقـل، مسنداً، وكـان صلباً في السنة، متشدداً على أهل البدع عفيفاً ورعاً توفي سنة: ٤٤٧[٣].

(٦) أحمد بن محمد بن يحيى التميمي، يعرف بابن الحذاء، من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، روى عن أبيه أكثر روايته، وندبه صغيراً إلى طلب العلم والسماع من الشيوخ الجلة في وقته. . . . . . . فحصل له بذلك سمـاع عال أدرك بـه درجة أبيه، وكان ابتداء سماعه سنة ٣٩٣ أو نحوها.

وقال أبو عمر بن الحذاء: «لقيته (أي لقي ابن أبي زمنين) سنة ٣٩٥ وأجاز لي جميع مروياته وتواليفه»[٤].

ولد سنة ٣٨٠، وتوفي سنة ٤٦٧ بإشبيلية[٥].

(٧) أحمد بن محمد، يكنى أبا عمر، سمـع بإِلْبِيـرَة من أبي عبد الله بن أبي زمنين، توفي سنة: ٤٥٩[٦].

(٨) أحمـد بن يحيى بن أحمد بن سُمَيْق، يكنى أبـا عمـر، من أهـل قـرطبـة، وَفِي الفِتْنَةِ قَصَدَ طُلَيْطِلَة فسكنها، وولاه أبو محمد بن الحَذَّاء أيام قضائه بهـا أحكام

---

(١) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ٧٥.

(٢) كما نص على ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٣/٧ (ط: الرباط).

(٣) كما نص على ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٣/٧ (ط: الرباط).

(٤) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ٣٣٧.

(٥) الصلة لابن بشكوال: ٤٥٨/٢ (ط: الحسيني).

(٦) م، ن: الترجمة: ١٣٣.

(٧) التكملة لابن الأبار: ٤٣/١ (ط: الحسيني).

القضاء بطلبيرة[1] فسار فيهم بأحسن سيرة، وعُني بـالحديث وسمـاعه وروايتـه وجمعـه، مشـارك في علوم عـديـدة، ونـظر في الـطب وَطَـالَـعَ مِنْـهُ كثيـراً، وكان من المتهجـدين بالقـرآن، محبـاً لأهـل السنـة، متبعـاً لآثـارهم، متحلياً بآدابهم. توفي رحمه الله نحو سنة: ٤٥٠[2].

(٩) حسين بن محمد بن غسان، من أهل إلبيرة، يكنى أبـا علي، روى عن ابن أبي زمنين وغيره، وروى الناس عنه كثيراً، توفي سنة: ٤٣٥[3].

(١٠) سعيد بن يحيى بن سلمة التنوخي، الإمام بـالمسجد الجـامع بـإشبيلية، يكنى أبـا عثمان، روى عن ابن أبي زمنين وغيـره، له تـآليف في القراءات وغيـرها، وكان من خيار المسلمين، مجـوداً للقرآن، حـافظاً لقـراءاته، قـويَّ الفهم في الفقه، توفي رحمه الله سنة ٤٢٦ وعمره نحو السبعين[4].

(١١) عبـد الرحمن بن أحمـد بن سعيد بن بشـر، من أهـل قـرطبـة، ويعـرف بـابن الحصـار، روى عن ابن أبي زمنين وغيره، قـال ابن حيـان: لم يكن في وقتـه بقرطبة مثله، حـافظاً للفقـه، بصيراً بـالشروط، مشـاركاً في الأدب، مـع العفة والصيانة، توفي سنة: ٤٢٢[5].

(١٢) عبد الرحمن بن أحمد بن هانيء، من أهل غرناطة، يكنى أبـا المطرف، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره، حـدث وأخذ النـاس عنه وكـان من جلة الفقهاء في وقته مشاوراً، لم أقف على تاريخ وفاته[6].

(١٣) عبـد الـرحمن بن سعيـد بن جـرج، أصله من إلبيـرة وسكن قـرطبـة، يكنى

---

(١) طلبيرة: (TALVERA) مدينة بأقصى ثغور المسلمين بينها وبين طليطلة سبعون ميلًا، أنظر الروض المعطار للحميري: ٣٩٥.

(٢) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ١١٩.

(٣) م، ن: الترجمة: ٣٢٦.

(٤) م، ن: الترجمة: ٤٩٥ (ط: الحسيني) (الترجمة: ٤٩٧ ط: الدار المصرية).

(٥) ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٤/٧٣٦ (ط: بيروت).

(٦) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ٧١٧.

أبا المطرف، روى ببلده عن ابن أبي زمنين وغيره، ورحل إلى المشرق وحج، وروى عن القابسي وأحمد بن نصر الداودي، وولى الشورى بقرطبة. كان حافظاً للمسائل، له حظ من علم النحو، وكان يحفظ الملخص للقابسي عن ظهر قلب. توفي سنة: ٤٣٩[١].

(١٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن حماد، من أهل مجريط[٢]، ويكنى أبا المطرف، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وأبي بكر الزبيدي وابن العطار وغيرهم، وكان ثقة فيما رواه، فاضلاً ديناً، عفيفاً متواضعاً توفي سنة: ٤٠٧[٣].

(١٥) عبد الله بن سعيد بن أبي عَوْف العاملي الرباحي، قدم طُلَيْطِلَة واستوطنها سمع من ابن أبي زمنين وغيره، رحل حاجاً فسمع من ابن أبي زيد القيرواني وغيره، وكان فاضلاً ديناً ورعاً، إذا قرأ الحديث أو قرىء عليه يبكي، وكان يرابط في رمضان بحصن ولمش، توفي رحمه الله سنة: ٤٣٢[٤].

(١٦) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القَيْسِي، المعروف بابن الجَيَّار، من أهل قُرْطُبة، يكنى أبا محمد، له رواية عن ابن أبي زمنين وغيره، وكتب بخطه علماً كثيراً ورواه، وعني بالشروط وجلس لعقدها بين الناس، توفي سنة: ٤٣٦[٥].

(١٧) عثمان بن سعيد الأموي المقرىء، المعروف بابن الصيرفي، من أهل قرطبة، وسكن دانية[٦]، ويكنى أبا عمرو.
سمع من ابن أبي زمنين كثيراً من روايته وتآليفه، وسمع وروى عن غيره.

---

(١) م،ن: الترجمة: ٧٠٦، بغية الملتمس للضبي: الترجمة: ١٠١٨.

(٢) مجريط: مدينة بالأندلس، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن، وتسمى الآن مدريد (Madrid) وهي عاصمة الدولة الإسبانية. أنظر: الروض المعطار للحميري: ٥٢٣.

(٣) الصلة لابن بشكوال: الترجمة ٦٨٥.

(٤) م،ن: الترجمة ٥٩١، (ط: الحسيني) (٥٩٣ط: الدار المصرية).

(٥) م،ن: الترجمة ٥٩٦، (ط: الحسني) (٥٩٧ط: الدار المصرية).

(٦) دانية (Denia) مدينة بشرق الأندلس على البحر الأبيض المتوسط، منها كان يخرج الأسطول للجهاد في سبيل الله. أنظر الروض المعطار للحميري: ٢٣٢.

رحل إلى المشرق فسمع من القابسي وغيره، وكان أحد الأئمة في علم القرآن وروايته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك تآليف مفيدة يكثر تعدادها[1]، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وله شعر حسن، توفي رحمه الله سنة ٤٤٤[2]. ويقوم شقيقي محمد بتحقيق كتابه القيم «الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات» عن نسخة فريدة.

(١٨) عمر بن عبيد الله بن حامد الذهلي، من أهل قرطبة، يكنى أبا حفص، ويعرف بالزهراوي، روى عن ابن أبي زمنين وغيره، وكان رجلاً خيراً، ثقة فيما رواه ضابطاً له، جمع كتباً ورواها، حدث عنه أبو علي الغساني وذكر انه اختلط بآخر عمره. توفي سنة: ٤٥٤[3].

(١٩) سِمَاك بن أحمد بن فايد الجُذَامِيّ الواعظ، سكن إشبيلية، يكنى أبا سعيد، كان شيخاً فاضلاً، صدوقاً، ذا رواية عن ابن أبي زمنين وغيره، وتوفي سنة: ٤٤٣[4].

(٢٠) مجاهد بن أبي عَزَّةَ، من ناحية غرناطة، يكنى أبا عَزَّة، روى عن ابن أبي زمنين وكان معدوداً في أصحابه، حدث عنه هشام بن عمر الفزاري، لم أقف على تاريخ وفاته[5].

(٢١) محمد بن عبد الرحمن بن عوف، أبو عبد الله الفقيه، لقي أبا عبد الله بن أبي

---

(١) من كتبه المطبوعة «المكتفي في الوقف والإبتداء» بتحقيق جابر زيدان خلف عن لجنة أحياء التراث بوزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٨٥، كما طبع في مؤسسة الرسالة بتحقيق. يوسف المرعشلي سنة: ١٤٠٤.

(٢) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ٨٧٦، جذوة المقتبس للحميدي: الترجمة ٧٠٢، الديباج المذهب لابن فرحون: ٢/٨٤.

(٣) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ٨٦٠.

(٤) المصدر السابق: الترجمة: ٥٢٥ (ط: الحسيني) (٥٢٦ ط: الدار المصرية).

(٥) م، ن: الترجمة: ١٣٨٩.

زمنين الفقيه الزاهد وسمع منه، وكان في الفقه إماماً، كف بصره وتوفي سنة: ٤٣٤[١].

(٢٢) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني، من أهل قرطبة سكن إشبيلية، يكنى أبا عبد الله، روى عن ابن أبي زمنين، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي القاسم بن منظور، وكانت له عناية كثيرة بتقييد الحديث وجمعه وروايته ونقله، وكان ثقة فيما رواه ثبتاً فيه، مكثراً محافظاً على الرواية، توفي سنة: ٤٤٨[٢].

(٢٣) محمد بن العربي الثَّغْرِي، يكنى أبا بكر، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين والقاضي يونس بن عبد الله وغيرهما[٣].

(٢٤) محمد بن قاسم بن هلال القيسي، من أهل طليطلة، يكنى: أبا عبد الله روى عن أبيه وابن أبي زمنين[٤] وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم، وكان له حظ من الفقه والآثار والآداب، توفي سنة: ٤٧٢[٥].

(٢٥) محمد بن محمد بن مغيث الصدفي، من أهل طليطلة، يكنى أبا بكر، روى عن ابن أبي زمنين وأبي عمر الطلمنكي وابن الفخار، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء، مقدماً في الشورى، وكان ابن الفخار يقول: «ليس بالأندلس أبْصر من محمد بن محمد بن مغيث بالأحكام»، توفي سنة: ٤٤٤[٦].

(٢٦) محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، سمع من ابن أبي زمنين وغيره، وكان حافظاً ضابطاً معه نصيب من

---

(١) جذوة المقتبس للحميدي: الترجمة: ٩٧، وبغية الملتمس للضبي: الترجمة: ١٩٠.

(٢) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ١١٧٣.

(٣) م، ن: الترجمة: ١١٨٢.

(٤) كما نص على ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٣/٧ (ط: الرباط).

(٥) الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ١٢٠٧.

(٦) م، ن: الترجمة: ١١٦٥.

العربية ومن الفرض والحساب، سكن مصر خمسة أعوام من سنة ٤٠٣ إلى سنة ٤٠٧ ، ولد سنة: ٣٧٧، ولم أقف على سنة وفاته[١].

(٢٧) هشام بن عمر بن سوار الفزاري، من أهل جيّان[٢]، يكنى أبا الوليد، روى عن ابن أبي زمنين، وسمع بالقيروان من أبي عبد الله الخواص، حدث عنه أبو الأصبغ بن سهل وقال: كان وسيماً مفتياً، وولي أيضاً الأحكام بشرق الأندلس[٣].

(٢٨) هشام بن محمد بن سليمان القيسي السائح، من أهل طليطلة، يكنى أبا الوليد.
أخذ بقرطبة عن أبي بكر التجيبي وابن العطار وابن أبي زمنين وغيرهم ورحل إلى المشرف وحج وسمعَ من أبي الحسن القابسي وابن عمران الفاسي وغيرهما، وكان ذاهداً متنسكاً متبتلاً، منقطعاً عن الدنيا صواماً قواماً، كتب بخطه علماً كثيراً ورواه، وكان حسن الحظ جيد الضبط، يرابط بنفسه في الثغور، توفي رحمه الله سنة: ٤٢٠[٤].

(٢٩) يحيى بن محمد بن حسين الغساني، من أهل غرناطة، ويعرف بالقُلَيْعِي، ويكنى أبا زكريا، روى عن ابن أبي زمنين جميع ما عنده، يقول ابن بشكوال: «أجاز لشيخنا أبي محمد بن عتاب مع أبي ما رواه عن ابن أبي زمنين خاصة، وأراني خطّه بالإجازة تاريخها محرم سنة: ٤٣٨». وكان خيراً فاضلاً ثقة فيما رواه، حدث عنه أبو الأصبغ بن سهل وقال: كان من كبار أهل غرناطة. . . حسن الهيئة والسمت فاضلاً جزلاً، توفي سنة: ٤٤٢[٥].

---

(١) م، ن: الترجمة ١٠٨٢.

(٢) جيان (Gean) مدينة بالأندلس، أنظر عنها الروض المعطار للحميري: ١٨٣.

(٣) الصلة لابن بشكوال: الترجمة ١٤٣٨.

(٤) م، ن: الترجمة: ١٤٢٦.

(٥) ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٤/٨٢٧ (ط: بيروت)، الصلة لابن بشكوال: الترجمة: ١٤٧١، شجرة النور الزكية لمخلوف: ١١٤.

(٣٠) يونس بن عبد الله بن مغيث، أبـو الوليـد، من أهل قـرطبة، يكنى أبـا الوليـد، ويعرف بابن الصفار، روى عن ابن أبي زمنين وغيره، قاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها، وكان مقدماً في الفقهاء والأدباء مشاركاً في كل فن، توفي سنة: ٤٢٩[١].

آثاره العلمية:

أصبـح ابن أبي زمنين علماً بـارزاً في جمعه نـواحي عديـدة من فنون العلم، وبلوغـه فيها درجـة متساويـة من الإمامـة، فهو إمـام في الفقـه المـالكي، وعلم من أعلام الحديث والرواية الواسعة والضبط المتقن، وأديب له آثار أدبية بارعة من عيـون السجـع وفصوص الحكم، ولا شـك أن تتلمذه على أعـلام قرطبـة قد أصـل لـديـه المنهج القويم، وزكى فيه روح المعرفة، فتمكن من خدمة الفقه والتفسير والحديث والكلام تدريساً وتأليفاً.

ولعل من خير ما يصور مكانة ابن أبي زمنين العلمية وإتجاهاته الفكرية دراسـة آثاره التي وصلتنا وتبيان قيمتها.

قال الحميدي في جـذوة المقتبس[٢]: «له تـآليف متداولـة في الوعظ والـزهد وأخبار الصالحين على طريقة كتب ابن أبي الدنيا».

---

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض، ٧٣٩/٤، شجرة النور الزكية لمخلوف: ١١٣.

(٢) صفحة: ٥٦، أقول وَكُتُبُ ابن أبي الدنيا هي مصنفات وأجزاء حديثية تتكون مادتها من القرآن الكـريم والأحاديث النبوية وآثار السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أبواب الـزهد والـرقائق والـورع والآداب والبر والصلة، وأبوابصفةالجنة والنار، وأبواب المرض والموت والعيادة وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بهذا المجال.
وابن أبي الدنيا اشتهر بكثرة تصانيفه في التـربية والسلوك حتى صـار ينعت بها، يقـول عنه الخـطيب البغدادي في تـاريخ بغـداد: ٨٩/١٠ «صاحب الكتب المصنفـة في الـزهـد والـرقـائق». ويقـول ابن تغـرى بـردي في النجـوم الزاهرة: ٨٦/٣: » وله التصانيف الحسان، والناس بعـده عيال عليـه في الفنون التي جمعهـا. ينظر لسـان الميزان لمعرفة قيمتها العلمية.
وهو: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي ولد بها سنة (٢٠٨هـ) وتوفي بها كذلك سنة (٢٨١)هـ.

وقال أبو عبد الله الخولاني: «وكان حسن التأليف، مليح التصنيف، مُفِيدَ الكُتُب في كل فن»[1].

وقال أبو عمرو المقرىء: «كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة ألفها في الوثائق والزهد والمواعظ، منها شيء كثير وولع الناس بها، وانتشرت في البلدان، يقرض الشعر ويجود صوغه، وكان كثيراً ما يدخل أشعاره في تآليفه فيحسنها به»[2].

الكتب المخطوطة:

(١) «مختصر تفسير ابن سلام للقرآن الكريم»[3] لابن أبي زمنين.

وأصل هذا الكتاب لأبي زكريا يحيى بن سلام بن أبي معلبة، البصري نشأة، سكن القيروان وألف فيها كتابه في التفسير، روى عن أصحاب الحسن البصري والحسن بن دينار، وأدرك من التابعين نحواً من عشرين رجلاً وسمع منهم توفي سنة: ٢٠٠[4].

يقول الشيخ العلامة محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله عن هذا التفسير:

«وتوجد من هذا التفسير ببلادنا التونسية نسخة عظيمة القدر، موزعة الأجزاء، نسخت منذ ألف عام تقريباً، منها مجلد يشتمل على سبعة أجزاء بالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة الأعظم، وآخر يشمل على عشرة أجزاء بمكتبة جامع القيروان، ومن

---

(١) عن ترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٨٤/٧ (ط: الرباط).

(٢) عن الصلة لابن بشكوال: ٤٥٨/٢ (ط الحسيني).

(٣) نسبه إلى ابن أبي زمنين القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٥٨/٧ (ط: الرباط)، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٨٩/١٧، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣٢١/٣، ولسان الدين بن الخطيب في الإحاطة: ١٧٣/٣ بعنوان «تفسير القرآن»، وابن فرحون في الديباج: ٢٣٣/٢، والسيوطي في الطبقات: ١٠٤، الداودي في الطبقات: ١٦٢/٢.

(٤) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ١٩٠/٢، غاية النهاية لابن الجوزي: ٣٧٣/٢. وقد نص ابن الجوزي على أن هذا الكتاب سمع من مؤلفه بإفريقية، وشهد بأنه كتاب ليس لأحد من المتقدمين مثله.

مجموعهما يتكون نحو الثلثين من جملة الكتاب. ويوجد جزء آخـر لعله يتمم بعض نقص النسخة، هو من المقتنيات الخاصة لبعض العلماء الأفاضل»[1].

أما عن منهج مؤلفه فيه فيقول الشيخ ابن عاشور:

«(وهذا التفسير) مبني على إيراد الأخبار مسندة ثم تعقبها بالنقد والاختيار[2]، فبعد أن يورد (ابن سلام) الأخبار المروية مفتتحاً إسنادها بقوله حدثنا، يأتي لحكمـه الاختيـاري مفتتحاً بقـوله: قـال يحيى، ويجعل مبنى إختيـاره على المعنى اللغـوي والتخـريج الإعـرابي، ويتدرج من اختيـاره المعنى إلى اختيار القـراءة التي تتمـاشى وإياه، مشيراً إلى اختياراته في القراءة بما يقتضي أن لـه رواية أو طـريقاً لا يبعـد أن تكـون راجعة إلى قـراءة أبي عمرو بن العـلاء البصري لأن يحيى بن سـلام بصـري النشأة»[3].

أقـول: هذا عن الكتـاب الأصـل، فمـاذا عن مختصـره لأبي عبـد الله بن أبي زمنين؟

وقفت على نسخة عتيقة[4] منـه[5] بخزانـة القرويين بـرقم: ٣٤، وهي نسخة جيدة متقنة مكتوبة بخط مغـربي قريب من الأنـدلسي، وقع الفـراغ من نسخها في: ٢٦ شوال سنة: ٦١١، وهي من تحبيس المنصور الذهبي السعدي بتاريـخ: ١٠٠٨ على خزانة القرويين، وعدد صفحاتها: ٤٠١، ومتوسط عدد السطور: ٣٢ سطراً.

---

(١) التفسير ورجاله: ٢٩.

(٢) يرى الشيخ ابن عاشور أن يحيى بن سلام يعتبر مؤسس طريقة التفسير النقدي، أو الأثري النظري التي سار عليها بعده ابن جرير الطبري واشتهر بها. أنظر المرجع السابق: ٢٨.

(٣) المرجع السابق: ٢٨.

(٤) أشار الأستاذ فؤاد سزكين إلى وجود مخطوطة أخرى في المتحف البريطاني برقم: ٨٢٠ إضافات: ١٩٤٩، تشتمـل على ١٨٨ ورقة، وكتبت في القرن الثاني عشر الهجري .أنظر: تاريخ التراث العربي: ٢١٨/١.

(٥) عن طريق شقيقي، وقد كلفته بنقل كل البيانات التي توضـح منهجه في الاختصـار والتهذيب، فـوافاني ببـطاقة لا تفي بالمقصود ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله.

وخير ما يعرف بهذا الكتاب ويدل على قيمته قول مؤلفه في مقدمته[1]: «الحمد لله الذي أنزل الكتاب على محمد عبده ورسوله ليكون للعالمين نذيراً، وجعله داعياً إليه وسراجاً منيراً، فبلغ رسول الله عليه الصلاة والسلام ما أرسل به، ونصح لمن أرسل إليهم، وكان كما وصفه الله بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً صلى الله عليه وسلّم تسليماً.

وبعد: فقد قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن، فوجدت فيه تكراراً كثيراً، وأحاديث ذكرها يقوم عليها التفسير دونها»[2].

وذكر المؤلف أن الذي دفعه إلى اختصاره هو تسهيله على الدارسين وتيسير قراءته لهم، إضافة إلى قلة نشاط أكثر الطالبين للعلوم في زمانه على حد تعبيره[3]، ولم يقف عمله عند الإختصار بل زاد فيه من غيره ما لم يفسره يحيى، وأضاف إليه من الإعراب والصرف ما نقل من النحويين وأصحاب اللغة السالكين لمناهج الفقهاء في التأويل زائداً على الذي ذكره يحيى من ذلك[4].

(٢) أصول السنة[5]:

وهذا الكتاب من أجل الكتب المؤلفة في العقيدة الإسلامية على طريقة أهل الحديث والأثر، وقد وقفت عليه مخطوطاً في مكتبة ريغان كوشك برقم ٥١٠/٥ من ١ ـ ٤١ ضمن مجموع[6].

---

(١) جاء في مقدمة الكتاب ما يلي:
«قال راوي الكتاب أبو عمرو المقرىء: قرىء على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين رضي الله عنه بقرطبة في شعبان سنة: ٣٩٥: الحمد لله . . .».

(٢) ورقة: ٢/أ.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن: ٢/ب.

(٥) نسبة إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٧/١٨٥ (ط: الرباط) والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٩، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣/٣٢١، وابن فرحون في الديباج: ٢/٢٣٣، والسيوطي في الطبقات: ١٠٤، والداودي في الطبقات: ٢/١٦٢.

(٦) أشار إلى هذا المخطوط بروكلمان في تاريخ الأدب العربي: ٤/١٦٤، وسزكين في تاريخ التراث العربي: ١/٨٠، ولدى مكتبة الوالد ـ حفظه الله تعالى ـ صورة منه.

وعن سبب تأليف هذا الكتاب يقول في مقدمته:

«. . . وبعد: فإن بعض أهل الرغبة في اتباع السنة والجماعة، سألني أن أكتب له أحاديث تشرف على مذاهب الأئمة في اتباع السنة والجماعة الذي يقتدي بهم. . . وما كانوا يعتقدونه ويقولون به في الإيمان بالقدر وعذاب القبر والحوض والميزان والصراط وخلق الجنة والنار، والشفاعة والنظر إلى الله عز وجل يوم القيامة، فأجبته بما سأل عن تأليف هذا الكتاب، وزادني رغبة فيه ما رأيته من حرصه على تعلم ما يلزم تعلمه، ولا عذر لجاهل في ترك السؤال والبحث عن أصول الإيمان والدين وشرائع المسلمين. . . ولا توفيق إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب».

أما عن منهج المؤلف في كتابه «أصول السنة» فهو منهج السلف الصالح الذين يؤمنون بأسماء الله وصفاته بدون تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه.

يقول رحمه الله في باب «في الإيمان بصفات الله وأسمائه»[1]:

«واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علماً، والعجز عما لم يدع إليه إيماناً، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه[2]، وقد قال وهو أصدق القائلين: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3]، وقال ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[4]، وقال ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[5]، وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ، وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[6]، وقال: ﴿والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[7] . . . ومثل هذا في القرآن

---

(١) كان من الواجب أن أثبت مقدمة المؤلف، ولكنني سهوت عن نقلها، والكتاب غير متوفر بين يديَّ الآن.

(٢) أصول السنة: لوحة: ٣ ـ ٤.

(٣) سورة القصص: الآية: ٨٨.

(٤) سورة الطور: الآية: ٤٧.

(٥) سورة طه: الآية: ٣٩.

(٦) سورة المائدة: الآية: ٦٦.

(٧) سورة الزمر: الآية: ٦٧.

كثير، فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه، وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، الأول ولا شيء قبله والآخر الباقي إلى غير نهاية، لا شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء .... وهو بكل شيء عليم، قيوم حي لا تأخذة سنة ولا نوم».

أقول: وبعد هذه المقدمة يسوق المؤلف رحمه الله الأحاديث الدالة على إثبات الصفات ثم يختمها بقوله:

«فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، وصفه بها نبيه ﷺ، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ لم تره العيون فتحده، لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان به»[1].

أقول: هذا هو منهجه في جميع مباحث العقيدة الإسلامية التي تطرق إليها، وقد باركت هذا الكتاب يد القبول، وامتدت إليه أعناق الإقبال، فاعتنى العلماء به، واعتمدوه في مؤلفاتهم[2].

وقد قمت بتحقيقه وتخريج أحاديثه بمساعدة شقيقي محمد ـ حفظه الله ـ وسيطبع قريباً بإذن الله.

(٣) منتخب الأحكام[3]:

هذا الكتاب من أرفع كتب ابن أبي زمنين قدراً، وأنبهها ذكراً، وأعمها نفعاً،

---

(١) أصول السنة: لوحة: ٥.

(٢) منهم على سبيل المثال شيخ الإسلام ابن تيمية نقل منه في كتابه الفتوى الحموية الكبرى: ٣٢، وابن قيم الجوزية في إجتماع الجيوش الإسلامية: ٥٨، والسيوطي في الحاوي: ٢/١٦٤.

(٣) نسبة إليه كل من القاضي عياض في تريب المدارك: ٧/١٨٥ (ط: الرباط) والذهبي في سر أعلام النبلاء: ٣/١٨٩، والصفدي في الوافي بالوفيات ٣/٣٢١، وابن الخطيب في الإحاطة: ٣/١٧٣، وابن فرحون في الديباج: ٢/٢٣٣، والداودي في الطبقات: ٢/١٦٢.

وقـد عظم في أعين العلمـاء والفقهاء[1]، فـاعتنو بـدراسته وتلقـاه الناقلون بسـلاسل الإسناد المتصلة بمؤلفه[2] ويعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب بـالمغرب الإسـلامي التي أفردت المباحث المتعلقة بالأحكام والوثـائق والعقود في مؤلف خـاص، وتذكـر المصادر أن ابن أبي زمنين قد ألف هـذا الكتاب لأجـل أخيه أبي بكـر بن أبي زمنين عند توليه قضاء إلبيرة[3]، وقد وقفت على عدة نسخ مخطوطة من هـذا الكتاب القيم وصفها كالتالي:

(١) نسخة مخطوطة بالخزانة العـامة بـالـربـاط تحت رقم: ١٧٣٠/د، تشتمـل على ١٤٠ ورقة، كتبت بخط مغربي متوسط الجودة، وقع الفراغ من نسخها في ١٥ ربيع الثاني سنة: ١٠٩٦.

(٢) نسخة مخطوطـة في المكتبة الـوطنية بـالجزائـر تحت رقم: ١٣٦٨ تشتمل على ١٤٦ ورقـة، كتبت بخط لا بأس بـه، وهي خاليـة من اسم النـاسـخ وتـاريـخ النسخ.

(٣) نسخة ذكرها العالم البحاثة الأستـاذ فؤاد سزكين في تـاريخ التـراث العربي[4]، وأشار إلى وجوهاً بالمكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم: ٣٩، وتشتمل على ١٠٨ ورقة، وكتبت سنة ٥٢٦، كما أشار إلى نسخة أخرى بنفس المكتبة تحت رقم ٣/٩٨، تشتمل على ٣٠ ورقة، كتبت في القرن السادس الهجري.

وذكـر سزكين أن هـذا الكتاب طبـع بـالجـزائـر سنـة ١٣٠٨، وقـد بحثت في مكتبـات الجزائـر وفرنسـا عن النسخة المـطبـوعـة فلم أعثـر عليهـا، وسـألت أهـل

---

(١) يقـول عنه الإمـام أبو الأصبـغ بن سهل: «وكتـاب المنتخب في الأحكام الـذي ظهرت منفعتـه، وطار بـالمشـرق والمغرب ذكره» عن ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٧/١٨٥. (ط: الرباط).

(٢) أنظر ابن خير: فهرست ما رواه عن شيوخه: ٢٥١.

(٣) أنظر: الذيل والتكملة للمراكشي: السفر السادس: ٢٩٤، والديباج المذهب لابن فرحون: ٢/٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٤) ١/٢١٨.

الاختصاص في هذا المجال من عرب ومستشرقين، فلم أجد عندهم معلومات عن هذه الطبعة، وربما نفى بعضهم طبع هذا الكتاب في تلك الفترة المبكرة بالجزائر.

أما عن منهج الكتاب فيقول المؤلف في مقدمته:

«الحمد لله الذي لا يجور، والمحيط علماً بما تحصيه الصدور، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آل محمد أجمعين.

وبعد: فإن هذا الكتاب جمعت فيه عيوناً من مسائل الأقضية والأحكام، استخرجتها من الأمهات، وانتخبتها حساناً جياداً، أردت بذلك النصيحة لمن كان من حكام المسلمين قد شغله ما قلّده، وعصب به عن درس الكتب ومطالعتها والإستكثار من النظر فيها يستغني بما انتخبته من ذلك - إذا علمه - عن المشورة فيه متى ينزل به شيء، فليس يستحسن من الحاكم أن يشاور في كل ما يرفع إليه من أمر الخصوم، بل كل ما بعد مسرحه في علم القضاء، كان أقبل له، وأحرز لدينه، ولا توفيق إلا بالله»[1].

وقد اعتمد المؤلف رحمه الله على مختلف مصادر الفقه المالكي منها:

(١) كتاب الجدار[2]: لعيسى بن دينار الأندلسي المتوفى سنة:٢١٢[3].

(٢) كتاب العتبية[4]: لمحمد بن أحمد بن عتبة، المعروف بالعتبي المتوفى سنة: ٢٥٥[5].

(٣) كتاب محمد بن سحنون[6]: هو الإمام المشهور المتوفى سنة: ٢٥٦[7].

---

(١) لوحة: ١ من مخطوط الخزانة العامة بالرباط: ١٧٣٠/د.
(٢) أنظر لوحة: ٢٩، ٣٢.
(٣) أنظر شذرات الذهب لابن العماد: ٢/٢٨.
(٤) أنظر لوحة: ١١.
(٥) أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف: الترجمة ١١٠.
(٦) أنظر لوحة: ١٢ والمقصود بكتاب ابن سحنون هو «الجامع».
(٧) أنظر ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٩٣/٣ (ط: بيروت).

(٤) كتاب ابن مزين[1]: وهو يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي المتوفى سنة: ٢٥٩[2].

(٥) كتاب المدونة[3] : لأبي سعيد سحنون التنوخي المتوفى سنة: ٢٤٠[4] .

(٦) كتاب ابن حبيب[5] : لعبد الملك بن حبيب المتوفى سنة: ٢٣٨ .

هذا وقد اعتمد ابن أبي زمنين على مصادر أخرى يطول تتبعها.

(٥) كتاب «المغرب في اختصار المدونة»[6] :

ويعتبر هذا الكتاب من أحسن شروح المدونة، يقول عنه أبو عبد الله الخولاني:

«المغرب في اختصار المدونة، وشرح مشكلها، والتفقه في نكت منها ليس في مختصراتها مثله باتفاق»[7].

وقال أبو الأصبغ ين سهل:

«هو أفضل مختصرات المدونة، وأقربها ألفاظاً»[8].

وقال لسان الدين بن الخطيب:

---

(١) أنظر لوحة: ٢٦، ٨١، والمراد بالكتاب هو شرح الموطأ.

(٢) أنظر ترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٣٢/٣ (ط: بيروت).

(٣) أنظر لوحة: ١٢.

(٤) أنظر ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٢/ ٥٨٥ (ط: بيروت).

(٥) أنظر لوحة: ١٦ والمقصود بكتاب ابن حبيب هو «الواضحة».

(٦) نسبة إليه كل من القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط) وابن خير في فهرست ما رواه عن شيوخه: ٢٥١، وابن بشكوال في الصلة: ٤٥٩/٢ (ط: الحسيني) وسماه «المقرب» وورد عند الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٨٩/١٧، والعبر: ١٩٦/٢، والصفدي في الوافي: ٣٢١/٣ بلفظ «المقرب» والسيوطي في طبقات المفسرين: ١٠٤، والدواودي في الطبقات: ١٦٢/٢، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب: ١٥٦/٣.

(٧) عن ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط).

(٨) م، ن.

«ألف كتاب المغرب في اختصار المدونة ثلاثين جزءاً ليس في المختصرات مثله بإجماع»[1].

ويقول ابن فرحون:

«(ولابن أبي زمنين) المغرب في اختصار المدونة، وشرح مشكلها، والتفقه في نكت منها، مع تَحَرِّيهِ للفظها، وضبطه لروايتها، ليس في مختصراتها مثله باتفاق»[2].

ويذكر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور أن نسخة مخطوطة من هذا الكتاب توجد بخزانة جامع القرويين[3].

(٦) «قدوة الغازي»:

وهو كتابنا هذا الذي نحن بصدد تحقيقه والتعليق عليه. أما كتبه المفقودة فهي كالتالي:

١ ـ «آداب الإسلام»[4].
٢ ـ «المشتمل في علم الوثائق»[5].

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/١٧٣.
(٢) الديباج المذهب: ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٣.
(٣) المحاضرات المغربيات: ٨٠.
(٤) نسبة إليه كلٌ من: القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٧/١٨٥، (ط: الرباط)، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٩، وسماه «أدب الإسلام»، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣/٣٢١، وسماه «أدب الإسلام» وابن فرحون في الديباج: ٢/٢٣٣، والداودي في الطبقات: ٢/١٦٢.
(٥) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٧/١٨٥ (ط: الرباط) وابن خير في فهرست ما رواه عن شيوخه: ٢٥١ وسماه «المشتمل»، وذكره كل من: الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٩، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣/٣٢١، والسيوطي في طبقات المفسرين: ١٠٤، بعنوان «الوثائق» أمَّا لِسُانُ الدِّينِ بن الخطيب فسماه في الإحاطة: ٣/١٧٣ «المشتمل في أصول الوثائق» وأطلق عليه ابن فرحون في الديباج: ٢/٢٣٣، والداودي في الطبقات: ٢/١٦٢ عنوان «المشتمل على أصول الوثائق».

٣ ـ «أنس المريد في ليله»[١].

٤ ـ «حياة القلوب»[٢] في الزهد والرقائق.

٥ ـ «المهذب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ»[٣].

٦ ـ «منتخت الدعاء»[٤].

٧ ـ كتاب «الواعظ»[٥].

٨ ـ «النصائح المنظومة»[٦] من شعره.

كتب منسوبة إليه:

تفسير القرآن: أشار إليه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة: ١٧٣/٣،

---

(١) نسبه إليه بهذا العنوان القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط)، أما ابن خير في الفهرست: ٢٨٩ وابن بشكوال في الصلة ٤٥٩/٢ (ط: الحسيني) فاقتصرا على «أنس المريد» فقط. وسماه ابن الخطيب في الإحاطة: ١٧٣/٣ «أنس الفريد» ولعله تصحيف من الناسخ أو الطابع، وسماه كل من: الصفدي في الوافي بالوفيات: ٣٢١/٣، وابن فرحون في الديباج: ٢٣٢/٢، والداودي في الطبقات: ١٦٢/٢: «أنس المريدين».

(٢) نسبه إليه كل من: القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط) وابن خير في الفهرست: ٢٨٨، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٨٩/١٧، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣٢١/٣، وابن الخطيب في الإحاطة: ١٧٣/٣، وابن فرحون في الديباج: ٢٣٣/٢، والسيوطي في الطبقات: ١٠٤، والداودي في الطبقات: ١٦٢/٢، والبغدادي في إيضاح المكنون: ٤٢٤/١.

(٣) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط)، ولسان الدين بن الخطيب في الإحاطة: ١٧٣/٣ وسماه «المهذب في تفسير الموطأ» وابن فرحون في الديباج: ٢٣٣/٢، وتحرف فيه العنوان إلى «المهذب واختصار»... بدل «المهذب في اختصار..»، والداودي في الطبقات: ١٦٢/٢.

(٤) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط)؛ وابن فرحون في الديباج: ٢٣٣/٢، والداودي في طبقات المفسرين: ١٦٢/٢.

(٥) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط)، وابن خير الإشبيلي في الفهرست: ٢٨٨، وابن فرحون في الديباج: ٢٣٣/٢، وسماه: «المواعظ المنظومة في الزهد» وهذا العنوان فيه تصحيف في كلمة المواعظ التي أصلها «الواعظ» وخلط بين هذا الكتاب وبين الكتاب التالي المسمى «النصائح المنظومة»، كما نسبه إليه الداودي في الطبقات: ١٦٢/٢ تحت عنوان «المواعظ المنظومة» وهو تحريف كما سبق أن أشرت إليه.

(٦) نسبها إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط)، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٣٢١/٣، وابن الخطيب في الإحاطة: ١٧٣/٣، وابن فرحون في الديباج: ٢٣٣/٢.

ولعله سبق قلم من الكاتب أو تصحيف من الناسخ[1] لمختصر تفسير القرآن لابن سلام، وقد تابعه على هذا الوهم ابن فرحون في الديباج[2] والداودي في طبقات المفسرين[3]، والشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية[4]، والحجوي الثعالبي في الفكر السامي[5]، والزركلي في الأعلام[6] .

عقيدته:

كان أبو عبد الله بن أبي زمنين من أهل السنة والجماعة، فلم يشتغل بشيء من علوم أهل البدع والضلالة وترك الكلام في شيء لم يسبقه إليه السلف الصالح، ومن هذا المنطلق لم يرتض تسطير كلام أهل الأهواء في كتابه «أصول السنة» واكتفى بعرض العقيدة الإسلامية كما جاءت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فمنهج ابن أبي زمنين هو منهج أهل الحق الذين يتوخون من الأمور لبابها، ويصرفون عنها قشورها، وقد كان بإمكانه أن يخوض مع الخائضين لتضلعه في علم الكلام، ولكنه آثر التمسك بمنهج السلف الذي وجد فيه الرشد والسداد في جملته وتفصيله.

وإليك أيها القارىء الكريم بعض آرائه وأقواله الإعتقادية كما جاءت في كتابه أصول السنة:

قال في القرآن: «إن القرآن كلام الله وتنزيله» ليس بخالق ولا مخلوق، منه

---

(١) أقول هذا لإجماع المصادر على أن ابن أبي زمنين لم يؤلف كتاباً في التفسير وإنما اختصر تفسير يحيى بن سلام.
(٢) ٢/٢٣٢.
(٣) ٢/١٦٢.
(٤) ١٠١.
(٥) ٢/١١٩.
(٦) ٧/١٠١.

تبارك وتعالى بدأ، ومنه يعود»[1].

وقال في العرش والكرسي: «إن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[2] وأن الكرسى بيد يدي العرش وإنه موضع القدمين[3] وقال في نزوله سبحانه: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، ويؤمنون (أي أهل السنة) بذلك من غير أن يحدوا فيه حدًّا»[4].

وقال في رؤية الله تعالى يوم القيامة: «إن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وإنه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه، قال عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[5]، وقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6]، وقال ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[7] فسبحان من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير»[8].

وقال في الجنة والنار: «إن الجنة والنار قد خلقتا، وإنهما لا يفنيان، ولا يموت أهلهما»[9].

وقال في الإيمان: «إنه إخلاص لله بالقلوب، وشهادة بالألسنة، وعمل بالجوارح، على نية حسنة وإصابة سُنّةٍ، وإنه يزيد وينقص»[10].

---

(١) لوحة: ٦.

(٢) سورة طه: الآية: ٤. وأنظر لوحة: ٧.

(٣) لوحة: ٧.

(٤) لوحة: ٩.

(٥) سورة يونس: الآية: ٢٦.

(٦) سورة القيامة: الآية: ٢٢.

(٧) سورة المطففين: الآية: ١٥.

(٨) لوحة: ١٠.

(٩) لوحة: ١٢.

(١٠) لوحة رقم: ٢٣.

وقال في مرتكب الكبيرة: «إنه ليس بمؤمن كامل الإيمان، وليس بكافر، بل هو مؤمن بإيمانه متلبس بذنبه»[1].

وقال في الصحابة «أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم»[2].

وقال في أهل الأهواء: «ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلافهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم، ولا طعناً بغير حق»[3].

أقول: هذا هو رأيه في المسائل الإعتقادية وهو عينه رأي السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين.

زهده:

عاش الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ـ رحمه الله ـ حياته زاهداً عفيفاً، معرضاً عن المال والجاه والسلطان، فاعتزل الحكام جميعاً فلم يقبل أعطياتهم، ولم يطرق أبوابهم، ولم يحضر حفلاتهم، ولم يجلس مجالسهم، ولم يأكل من موائدهم. وهكذا فقد سلك مسلك السلف في الزهد في الدنيا وجاهها، والإعراض عن لذاتها، فلم تغره زخارف البنيان بقرطبة، ولا رخاء العيش بها، بل ابتغى ما عند الله من خير وأجر ﴿**والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً**﴾[4].

أدبه وشعره:

لم يكن ابن أبي زمنين فقيهاً فحسب بل أديباً بارعاً، ولولا اشتغاله بالفقه

---

(١) لوحة رقم: ٢٥.
(٢) لوحة رقم: ٣٢.
(٣) لوحة رقم: ٣٧.
(٤) سورة الكهف: آية: ٤٦.

وتفرغه للعلوم الشرعية، لكان من مشاهير الأدباء، ولذكرته معظم تراجمهم[1]، فقد كان خليقاً أن يكون في طليعتهم، ومن ينظر في الأشعار الرائعة التي وصلتنا يدرك أنها صادرة من أديب جال في منظوم البلغاء ومنثورهم جولة واسعة، ولا ينتظر ـ بطبيعة الحال ـ ممن يقضي الوقت في بحث العلوم الشرعية ودراستها أن يأتي من الشعر بمثل ما يأتي به المتنبي وابن الرومي، ولهذا فشعره لم يكن من الطبقة العالية، فهو شعر صادق مؤثر، لم يزل على امتداد الأعصار يروض العقول ويروق النفوس ويروع القلوب، ولا عجب فإن أشعاره كانت مناط الأحاسيس الصادقة ومجلب السرائر الطاهرة الغنية بالنبل والصفاء.

قال عنه أبو الأصبع بن سهل:

«وله شعر في المواعظ والرقائق والزهد كثير جداً حسن»[2].

وقال عنه الحافظ الذهبي:

«...... وتفنن واستبحر من العلم، وصنف في الزهد والرقائق **وقال الشعر الرائق**»[3].

وقد أنشد له الشيخ أبو منصور الثعالبي قوله في الزهد[4]:

أَيُّهَا المَرْءُ إنَّ دُنْيَاكَ بَحْرٌ   طَافِحٌ[5] مَوْجُهُ فَلَا تَأْمَنَنْهَا

---

(١) أنشد الشيخ الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩ في يتيمة الدهر: ٢/ ٧١ نماذج رائعة للفقيه ابن أبي زمنين، مع أن الشيخ الثعالبي التزم في كتابه ألا يجمع فيه «إلّا لبّ اللب، وحبة القلب، وناظر العين، ونكتة الحكمة، وواسطة العقد، ونقش الفص» يتيمة الدهر: ١/ ٧ من المقدمة.

وقال في موضع آخر: ١/ ٦ «فهذه نسخة (أي يتيمة الدهر) تجمع من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر» ما لم تأخذ الكتب العتيقة غرره... وتشتمل من نسج طباعهم وسبك أفهامهم وصوغ أذهانهم على الحلل الفاخرة الفائقة والحلل الرائقة الشائقة».

(٢) عن ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٧/ ١٨٥ (ط: الرباط).

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٨٨.

(٤) هذه الأبيات أوردها الثعلبي في يتيمة الدهر: ٢/ ٧١ ـ ٧٢، والقاضي عياض في ترتيب المدارك: ٧/ ١٨٥ ـ ١٨٦ (ط: الرباط).

(٥) في ترتيب لمدارك: «طامح».

وَسَبِيلُ النَّجَاةِ فِيهَا مُبِينٌ[1] وَهْوَ أخْذُ الكَفَافِ وَالقُوتِ مِنْهَا

وقوله:

خَلِيلَيَّ إنَّ الَّذِي تَهَلْمَانِهِ زَمَانَ التَّصَابِي وَانْطِلاقَ عِنَانِهْ
شَدِيدُ الأَسَىٰ حَرُّ الجَوَىٰ[2] مُخْرَقُ الحَشَىٰ فَهَلْ مِنْ مُخْبِرٍ بِأَمَانَهْ
وأي مجير غير[3] من قد عصيته فيا أسفي إن لم يعد بِحنانهْ

وقوله:

وذي حرق زادت به زفراته[4] إذا ما سطت في قلبه خطراته
له في دجى الإظلام خلوة مخلص تذكره فيها الجحيم هناته
ويدفعه ذكر الوعيد إلى الأسى فتنهل من لوعاته عبراته[5]
إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له عجائبه زادت له عزماته[6]
وإن لحظت عين اليقين معاده سقت[7] خده من مائها لَحَظَاته
بنفسي ولي أنسه[8] بمليكه وفي ذكره إصباحه وبياته

قوله:

أيها المرء لم تسرك دنيا أنت بها مرحل عن قريب
وإذا المرء لم يقصر خطاه في أمَانِيهِ فهو غير لبيب[9]

---

(١) في يتيمة الدهر: «مهيمن».
(٢) في ترتيب المدارك: «شديد الجوي حجم الأسى».
(٣) في ترتيب المدارك: «وإني مجير عز».
(٤) في ترتيب المدارك: «وذي لوعة راحاته زفراته».
(٥) هذا البيت ساقط من ترتيب المدارك.
(٦) في ترتيب المدارك: «زادت لها عبراته».
(٧) في يتيمة الدهر: «شقت خوفه من مئة لحظاته».
(٨) في يتيمة الدهر: «أنه».
(٩) هذان البيتان لم يذكرهما القاضي عياض في المدارك.

ومن شعره في الزهد كذلك قوله[1]:

الموت في كل حين ينشر الكفنا	ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئنّ إلى الدنيا وزخرفها[2]	وإن توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا	أين الذين هم كانوا لنا سكناً
سقاهم الدهر كأساً غير صافية	فصيرتهم لأطباق الثرى رهناً
تبكي المنازل منهم كل منسجم	بالمكرمات وترثي البر والمننا
حسب الحمام لو أبقاهم وأمهلهم	ألاَّ يُظَنَّ عَلَى مَعْلُوَّةٍ حَسَنا[3]

ثناء العلماء عليه:

إن ثناء حشد من الناس على رجل، لا يعتبر دليلاً على استقامته وعلو منزلته، أما إذا شهد له بذلك رجال العلم وأهل الصلاح والمعرفة، فشهادتهم صدق وكلامهم حق وحكمهم عدل لا يرد.

وكذلك كان الإمام ابن أبي زمنين، فقد شهد بفضله ومكانته العالية كبار رجال العلم والأدب، وأصحاب الصلاح والرشد في عصره وفي العصور التالية، واعترفوا بجلالة قدره، فمدحوه وأثنوا عليه بعبارات الإعجاب والتعظيم.

وابن أبي زمنين خليق بالإعجاب، جدير بالإعظام، فقد أخلص نفسه وفكره وعقله لدين الله والدعوة إليه، لا يبغي بذلك طلب المثالة بين الناس، أو المنالة منهم، أو الجاه عندهم، فأثابه الله على إخلاصه بما أفاض على كتبه من القبول، وعطف نحوها من القلوب والعقول.

قال عنه الأديب اللغوي الفتح بن خاقان:

---

(١) هذه الأبيات أوردها كل من: الحميدي في جذورة المقتبس: ٥٦ ـ ٥٧، وابن خاقان في مطمع الأنفس: ٢٦٦ ـ ٢٦٧، وابن بشكوال في الصلة ٢/٤٥٩، (ط: الحسيني) نقلاً عن الحميدي، والضبي في بغية الملتمس ١/٨٨ (ط: دار الكتاب العربي) نقلاً عن الحميدي.

(٢) في بغية الملتمس: «وأزهد بها» وفي مطمح الأنفس: «وبهجتها» وفي الصلة: «زخرفيها» وهو تصحيف.

(٣) البيتان الأخيران من زيادة الفتح ابن حاقان في مطمح الأنفس.

«الفقيه أبو عبد الله بن أبي زمنين، فقيه متبتل، وزاهد لا منحرف إلى الدنيا ولا متنقل، هجرها هجر المنحرف[1]، وحل أوطانه فيها محل المعترف، لعلمه بإرتحاله عنها وتقويضه، وإبداله منها وتعويضه، فنظر بقلبه لا بعينه وانتظر يوم فراقه وبينه، ولم يكن له بعد ذلك اشتغال، ولا شعاب تلك المسالك إيغال، وله تآليف في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا،واتراكه، والتفلت من حبائل الإغترار وأشراكه، وشعر يدل على التأهب للإرتحال، ويستدل به على ذلك الانتحال. . . .»[2].

وقال ابن عفيف:

«كان من كبار المحدثين والفقهاء الراسخين في العلم»[3].

وقال ابن مفرج:

«كان من أجل أهل وقته حفظاً للرأي، ومعرفة بالحديث وإختلاف العلماء، وافتناناً في الأدب والأخبار، وقرض الشعر، إلى زهد وورع، واقتفاء لآثار السلف، وكثرة العمل والبكاء والصدقة، والمواساة بماله وجاهه، وبيان ولهجه، ما رأيت قبله ولا بعده مثله»[4].

وقال أبو عبد الله الخولاني:

«كان رجلاً زاهداً، صالحاً، من أهل العلم، آخذاً في المسائل قائماً (بها)، متقشفاً واعظاً، له أشعار حسان في الزهد والحكم، له رواية واسعة، وكان حسن التأليف، مليح التصنيف، مفيد الكتب في كل فن. . . .»[5].

---

(١) أشار محقق الكتاب في الهامش إلى نسخة مخطوطة من «مطمح الأنفس» جاء فيها: «هجرها هجر الخاشع المعتكف» بدل «هجرها هجر المنحرف».

(٢) مطمح الأنفس: ٢٦٦.

(٣) عن ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٧/١٨٤ (ط: الرباط).

(٤) عن م. ن: ٧/١٨٤.

(٥) عن م. ن: ٧/١٨٤، وأنظر كلام الخولاني في الصلة لابن بشكوال: ٢/٤٥٩ (ط: الحسيني).

وقال أبو عمرو المقرىء:

«كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة. . . . وكان له حظ وافر من علم العربية، مع حسن هدي وإستقامة، وظهور نسك، وصدق لهجة، وطيب أخلاق، وترك للدنيا، وإقبال على العبادة، وعمل للآخرة، ومجانبة للسلطان، وكان من الورعين البكائين الخاشعين. . . . . »[1].

وقال أبو عمر بن الحذاء:

«. . . . كان ذانية حسنة، وعلى هدي السلف الصالح، وكان إذا سمع القرآن وقرىء عليه ابتدرت دموعه على خديه»[2].

ووصفه الضبي بقوله: «فقيه مقدم وزاهد متبتل»[3].

أما الإمام الذهبي فقد وصفه بقوله: «الإمام القدوة الزاهد. . . . شيخ قرطبة. . . كان صاحب جِدٍّ وإخلاص، ومجانبة الأمراء. . . من حملة الحجة»[4].

وقال عنه الصلاح الصفدي:

«. . . . كان عارفاً بمذهب مالك، متفنناً في الأدب والشعر، ومقتفياً لآثار السلف»[5].

أما لسان الدين بن الخطيب فقد وَصَفَهُ وصف العارف فقال:

«كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين، وأجلُّ وقته قدراً في العلم والرواية، والحفظ للرأي، والتمييز للحديث، والمعرفة بإختلاف العلماء متفنناً في العمل مضطلعاً بالأدب، قارضاً للشعر، متصرفاً في حفظ المعاني والأخبار، مع النسك والزهد، والأخذ بسنن الصالحين، والتخلق بأخلاقهم، لم يزل أمة في

---

(١) عن الصلة لابن بشكوال: ٢/٤٥٨ (ط: الحسيني).

(٢) عن م. ن: ٢/٤٥٨.

(٣) بغية الملتمس: ٧٧.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٨، ١٨٩، ووصفه في العبر: ٢/١٩٦ بقوله «. . . . نزيل قرطبة وشيخها ومفتيها. . . كان راسخاً في العلم، متفنناً في الآداب، مقتفياً لآثار السلف، صاحب عبادة وإنابة وتقوى» كما وصفه في تذكرة الحفاظ: ٣/١٠٢٩ بالعلامة.

(٥) الوافي بالوفيات: ٣/٣٢١.

الخَبَر، قَانِتاً لله، منيباً له، عالماً زاهداً، صالحاً خيراً متقشفاً، كثير التبتل والتزلف بالخيرات، مسارعاً إلى الصالحات، دائم الصلاة والبكاء، واعظاً مذكراً بالله، داعياً إليه، ورعاً، مُلَبِّي الصدقة، معيناً على النائبة، مواسياً بجاهه وماله، ذا لسان وبيان، تصغى إليه الأفئدة، فصيحاً، بهياً، عربياً، شريفاً، أبيّ النفس، عالي الهمة، طيب المجالسة، أنيس المشاهدة، ذكياً، راسخاً في كُلِّ جَمٍّ مِنَ العُلُومِ، صيرفياً جهبذا، ما رُوِيَ قبله ولا بعده مثله»[1].

أقول: وهذه كلها شهادات من علماء فحول، تقر له بالمجد الزكي، والعرق الطَيِّبِ، والمنشأ المحمود والسيرة الحسنة، فكأنهم قيدوها في كتبهم حتى يكون اعترافهم بها أرسى وأثبت، ونكولهم عنها أبعد وأصعب.

وفاته:

قضى هذا الإمام الجليل ـ رحمه الله تعالى ـ نحو خمس وسبعين سنة في التفقه في الدين والإفتاء والتأليف، والاجتهاد في طاعة الله تعالى، ورجعت نفسه المطمئنة إلى ربها راضية مرضية في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة بمدينة إلبيرة[2]، رحمه الله وخلف ابناً من الصالحين اسمه أحمد.

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/١٧٢ ـ ١٧٣، وقال ابن الخطيب في ترجمة أبي عمر والمقري المشهور بالداني: ٤/١٠٩ «. . . . ودخل إلبيرة وقرأ على يد أبي عبد الله بن أبي زمنين فوجب ذكره لذلك» أقول: هذا يدل على عظم المكانة التي كان يَتَبَوَّؤُهَا أبُو عبد الله رحمه الله.

(٢) هذا هو القول المعتمد الذي رواه ابن عتاب وابن الحذاء كما في الصلة لابن بشكوال: ٢/٤٥٩ (ط: الحسيني)، والقاضي عياض في ترتيب المدارك: ٧/١٨٦ (ط: الرباط) والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧/١٨٩، والعبر: ٢/١٩٦، وتذكرة الحفاظ: ٣/١٢٩، وابن فرحون في الديباج المذهب: ٢/٢٣٣، وابن قنفذ في شرف الطالب: ٥٢، والسيوطي في طبقات المفسرين: ٢/١٦٢، وابن العماد في شذرات الذهب: ٣/١٥٦.

وذهب الحميدي في جذوة المقتبس: ٥٧، والصفدي في الوافي بالوفيات ٣/٣٢١ إلى أنه توفي سنة أربعمئة أو قبلها.

بينما ذهب أبو عمرو المقرىء ـ كما في الصلة لابن بشكوال: ٢/٤٥٨، (ط: الحسيني) ـ ولسان الدين بن الخطيب في الإحاطة ٣/١٧٤، إلى أن وفاته كانت في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. قال ابن بشكوال: «وقول ابن الحذاء في وفاة ابن أبي زمنين أصح، لكثرة من قال به، وما ذكره أبُو عَمْرٍ ومِنْ ذَلِكَ وَهْمٌ والله أعلم».
الصلة: ٢/٤٥٩ (ط: الحسيني).

الفصل الثالث

التعريف بموضوع كتاب "قدوة الغازي" ودراسته

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول:

- تعريف الجهاد.
- مراحل الدعوة والتدرج في تشريع القتال.
- حكم الجهَاد في سبيل الله.
- شبهة محَل الجهَاد في سبيل الله.

المبحث الثاني:

- مدخل.
- عنوان الكتاب.
- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- منهج ابن أبي زمنين في كتابه.
- مصادر ابن أبي زمنين في كتابه قدوة الغَازي.
- قيمة الكتاب.
- وصف النسخة المعتمدة وعملي في البحث.



المبحث الأول

التعريف بموضوع كتاب «قدوة الغازي»[1]

هذا المبحث عبارة عن مدخل كتبته ليساعد القارىء على تكوين فكرة مضيئة عن موضوع كتاب «قدوة الغازي» فبعد مطالعتي لنصه المخطوط وجدت أنه يشتمل على بحوث في فضل الجهاد والأحكام الشرعية التي تتعلق بعمل الغازي في سبيل الله، فرأيت من المناسب أن أمهد للنص المحقق بدراسات مختصرة عن تعريف الجهاد، ومراتبه وحكمه، وعلى الله توكلت وهو الموفق للسداد.

تعريف الجهاد

(١) تعريفه لغة:

بالرجوع إلى مصادر اللغة نجد أن مادة «جهد» لها عدة معاني منها: الطاقة، والمشقة، والوسع[1]، قال الراغب الأصفهاني: «الجُهْدُ والجَهْدُ: الطاقة، والمشقة، وقيل الجهد بالفتح المشقة، والجهد الوسع»[2] تقول: جاهد يجاهد مجاهدة، أي: أي بذل جهداً فيه معنى المغالبة أو المنافسة لمعارض يشارك ببذل الجهد مغالباً أو منافساً أو مقاوماً صادا، هذا ما تدل عليه صيغة «فاعلَ يفاعل مفاعلة وفعالاً» كقاتل يقاتل مقاتلة وقتالاً، ففي دلالة الصيغة معنى المشاركة على سبيل

---

(١) من غزوت العدو غزواً، والإسم الغزاة، ورجل غاز والجمع غزاة، وأغزيت فلاناً: أي جهزته للغزو، الصحاح للجوهري: ٦/٢٤٤٦ وأنظر الصحاح للجوهري ١/٤٥٧، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس: ١/٤٨٦، وأساس البلاغة للزمخشري: ١/١٤٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٩٩.

المبالغة أو المنافسة، أو ـل الجهد من جهة، والمقاومة له من جهة أخرى[1].

(٢) تعريفه شرعاً:

أما تعريف الجهاد شرعاً، فإنه يدور عند أغلب العلماء على قتال الكفار من أجل اعلاء كلمة الله تعالى.

قال ابن رشد:

«الجهاد مأخوذ من الجهد وهو التعب، فمعنى الجهاد في سبيل الله: المبالغة في اتعاب الأنفس في ذات الله واعلاء كلمته التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة وسبيلاً إليها.... فكل منَ أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع باطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية........»[2].

أقول: وعليه فإن الجهاد في سبيل الله تعبير داخل في عموم المعنى اللغوى، إلا أن له قيداً عاماً، هو أن يكون في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وقيوداً خاصة مبينة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وفيما استنبطه علماء المسلمين وفقهاؤهم.

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٠٧/٤، القاموس المحيط: ٣٥١، (ط: الرسالة).

(٢) المقدمات لابن رشد: ٢٥٨/١.

للتوسع في تعريف الجهاد، أنظر: بداية المجتهد لابن رشد: ٣٨١/١، والتعريفات للجرجاني: ٤٣، وشرح حدود ابن عرفة للرصاع: ١٣٩.

مراحل الدعوة والتدرج في تشريع القتال

(أ) المرحلة المكية:

هـذه المرحلة هي مـرحلة تأسيس الـدعوة، وإقـامـة العقيـدة الصحيحـة على أساس الحجة المشرقة، والبرهان النَّيِّر، وقد مكث النبي ﷺ وسلم في هذه المرحلة المكيـة ثلاث عشـرة سنة، يـدعو إلى الله عـزَّ وَجَلَّ مُبَلِّغـاً رِسَالَتَـهُ، وَمُنْـذِراً قَـوْمَـهُ، وتعـرَّض خلالهـا مع صحـابته الأكـرمين، لِأَشَدِّ أنـواع الأذَىٰ وَأَقْسَىٰ ألـوان الإِسَـاءَةِ وَالضَّرَرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا اشتـدَّ عليه البـلاء، وازْدَادَ المشركـون قسوة في أذِيَّتِـهِ، ازداد لهم رحمة وشفقـة، تحقيقاً لقـوله تعـالى: ﴿وَمَـا أَرْسَلْنَـاكَ إِلاَّ رَحْمَـةً لِلْعَالَمِينَ﴾[1].

هكذا كان حال المسلمين وهم قلّة في عددهم، وضعف قوتهم المادية، صبر جميـل، وكف عن مقابلة الأذى بـالجهاد، وكـانت تعليمات القـرآن للرسـول ﷺ أن يتلطَّفَ في دعوته، ويدعو إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى:

﴿أدع إِلَى سَبِيـلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَـوْعِـظَةِ الحَسَنَةِ، وَجَـادِلْهُم بِـالَّتِي هِيَ أَحْسَن، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِه وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾[2].

---

(١) سورة الأنبياء: آية: ١٠٧.

(٢) سورة النحل: آية: ١٢٥.

ب ـ المرحلة المدنية :

لما اشتدَّ البلاء على المسملين، أذِنَ اللَّهُ سبحانه لهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، ولما تمت بيعة العقبة، وانتشر الإسلام في المدينة. وهاجر النبي ﷺ إليها، وكثر أنصار النبي ﷺ ، وَمُؤَيِّدُوهُ. وقويت شوكة المسلمين واشتد ساعدهم، أذن الله سبحانه وتعالى لهم بالقتال، ويمكننا تقسيم المرحلة المدينة إلى المراتب التالية :

(١) **المرحلة الأولى**: إباحة القتال من غير فرض.

هذه المرتبة هي مرتبة إباحة القتال دفاعاً عن النفس وردًّا للإعتداء بعد أن كان لم يفرض بعد في أكثر من سبعين موضعاً في القرآن الكريم[١]، ومن أدِلَّةِ هذه المرحلة قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ، أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دفع اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً، وَلَيَنْصُرَنَّ للهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌ عَزِيزٌ﴾[٢].

قال ابن كثير في شرحه لهذه الآية :

«قال غير واحد من السلف، هذه أول آية نزلت في الجهاد، .... وإنما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت الأَلْيقَ به، لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون

---

(١) الموسوعة في سماحة الإسلام للشيخ محمد الصادق عرجون رحمه الله تعالى: ٢/٧٨٦.

(٢) سورة الحج: الآية: ٣٨ ـ ٤٠.

أكثـر عـدداً، فلو أمـر المسلمـون وهم أقـل من العشـر بقتـال البـاقين لـشق عليهم . . . . »[1].

قالت طائفة: إن هذا الأمر كان بمكة، والسورة مكية، وقد رد الإمـام ابن قيم الجوزية عليهم من وجوه:

أحدها: أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال، ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة.

الثاني: أن سياق الآية يدل على أن الإذن بعد الهجرة وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ وهؤلاء هم المهاجرون.

الثالث: أنه قد خاطبهم في آخـرها بقـوله ﴿يَـا أَيُّها الَّـذِينَ آمَنُوا﴾ والخـطاب بذلك كله مدني، فأما الخطاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فمشترك.

الرابع: أنه أمر فيها بالجهاد الذي يَعُمُّ الجهاد باليد وغيره، ولا ريب أن الأمـر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجـة فأمـر به في مكة بقوله:

﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِين وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي: بالقرآن «جهاداً كبيراً»[2] فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف.

الخـامس: أن الحاكم روى في مستـدركـه[3] من حـديث الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جُبيـر عن ابن عباس قـال: لما خـرج رسول الله ﷺ من مكة، قال أبـو بكر: أَخْـرَجُوا نَبِيَّهُم، إِنَّـا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْـه رَاجِعُونَ لَيَهْلِكُنَّ، فأنزل الله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣/٣٢٥.

(٢) سورة الفرقان: الآية: ٥٢.

(٣) ٢/٦٦ وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

ظُلِمُوا﴾[1]. وهي أول آية نـزلت في القتال، وإسنـاده على شرط الصحيحين، وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني، فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مكية والله أعلم [2].

(٢) المرحلة الثانية: فرض القتال على المسلمين لمن قاتلهم فقط.

كان المسلمون في المرحلة الأولى مُخَيَّرِينَ بين القتـال لِرَدِّ الاعتـداء والدفـاع عن النفس وبين الصبر والعفو، وقد كان الصبـر عليهم أغلب والعفو لـديهم أرغب، رجـاء أن يفي الظالمـون إلى عقـولهم، فيعـرفـوا الحق ويؤمنـوا بـه، أو تتحـرك في أنفسهم عـواطف القـربى، فتخفف من جبـروتهم وطغيـانهم، فلمـا ختم الله على قلوبهم وأسماعهم غشاوة أمر الله تعالى عِبَادَهُ المؤمنين أمراً جـازماً، تعبـدهم به، أن يقـاتلوا من نصب لهم الحرب وبـدأهم بالقتـال، ونهاهم عن الاعتـداء وتجاوز حـد الإنصاف، ونزل في ذلك قوله تعالى:

﴿وَقَـاتِلُوا فِي سَبِيـلِ اللهِ الَّـذِينَ يُقَـاتِلُونَكُمْ، وَلاَ تَعْتَـدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِـبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[3].

فالفرق بين هذه المرتبة من مراتب الجهاد والمرتبـة السابقـة، أن هذه المـرتبة قد أمر الله تعالى فيها بالقتال بصريح لفظه، وفرضه على المؤمنين لرد الاعتداء، وأما المرتبة السابقة فليس فيها إلا إباحة القتال والإذن فيه دفاعـاً عن النفس ورداً للظلم، فهما متفقتان في سبب شرعية القتـال وهو رد الاعتـداء والدفـاع عن الحق، ولكنهما مختلفتـان في منهج القتـال، فذاك يقـوم على أسـاس الإذن والإبـاحـة بعـد الحـظر والتحريم، وهذا يقوم على الأمر الواجب الذي لا يجوز تركه[4].

---

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية: ٣/ ٧٠ بتصرف يسير.

(٢) سورة الحج: آية: ١٧.

(٣) سورة البقرة: آية: ١٩٠.

(٤) موسوعة سماحة الإسلام للشيخ محمد الصادق عرجون: ٢/ ٧٨١، ٨٠١.

فالجهاد في هذه المرتبة: مرتبة الدفاع عن الحق وأهله: معقول الافتراض، ظاهر المعنى، جلي الحكمة، فإنه لا يصلح لدعوة الحق أن يكلف أهلها بالسكوت على العدوان عليها، بعد قدرتهم على رد هذا العدوان.

(٣) المرحلة الثالثة: الأمر بالقتال لتكون كلمة الله هي العليا.

وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل الجهاد، فهي دعوة موجهة إلى جميع من كفر بالله، ممن أوتي كتاباً سماوياً فحرفه وبدله، فوقع بهذا التحريف في حمأة الشرك، وممن لو يؤت كتاباً سماوياً، فكان مشركاً وثنياً فهي إلى المشركين كافة أينما وجدوا في أرض الله، لأن الشرك بجميع نماذجه وصوره، إفساد في الأرض، وهو أصل الباطل، وأخبث دعائم الشر والفساد (١)

يقول الله تعالى:

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، واعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ، وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ، وَبَشِّرِ الذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلاَّ الذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحداً، فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ. فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرَ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ، وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ، كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ

---

(١) م،ن.

عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[1] .

وقال تعالى :

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[2] .

وبموجب هذه الآيات أصبح المسلمون مكلفين أن يقاتلوا كفار أهل الأرض جميعاً حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية[3] وهم صاغرون .

يقول ابن عبد البر القرطبي :

«يقاتل جميع أهل الكفر من أهل الكتاب وغيرهم من القبط والترك والحبشة والفزارية والصقالبة والبربر والمجوس وسائر الكفار من العرب والعجم ، يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»[4] .

ونختم هذا المبحث بكلام نفيس للأستاذ الشهيد سَيِّد قُطْب رحمه الله تعالى حيث قال :

«والعبرة بنهاية المراحل التي وصلت إليها الحركة الجهادية في الإسلام بأمر من الله ، لا بأوائل الدعوة ولا بأوسطها»[5].

ويقول أيضاً :

«إن تلك الأحكام المرحلية ليست منسوخة بحيث لا يجوز العمل بها في أي

---

(١) سورة التوبة : الآيات : ١ ـ ٧ .

(٢) سورة التوبة : الآية : ٢٩ .

(٣) على خلاف في أخذها من الوثنيين .

(٤) الكافي في فقه أهل المدينة : ١/٤٦٦ ، وأنظر مقدمات ابن رشد : ١/٢٦١ .

(٥) في ظلال القرآن : ٣/١٤٣٦ .

ظرف من ظروف الأمة المسلمة بعد نزول الأحكام الأخيرة في سورة التوبة، ذلك أن الحركة والواقع الذي تواجهه في شتى الظروف والأمكنة والأزمنة، هي التي تحدد ـ عن طريق الاجتهاد المطلق ـ أيُّ الأَحْكَامِ أنسب للأخذ به في ظرف من الظروف في زمان من الأزمنة في مكان من الأمكنة، مع عدم نسيان الأحكام الأخيرة التي يجب أن يصار إليها، متى أصبحت الأمة الإسلامية في الحال التي تُمَكِّنُهَا من تنفيذ هذه الأحكام، كما كان حالها عند نزول سورة التوبة وما بعد ذلك أيام الفتوحات الإسلامية، التي قامت على أساس من هذه الأحكام الأخيرة النهائية سواء في معاملة المشركين أو أهل الكتاب. . . . . »[1].

---

(١) م.ن: ١٥٨٠/١٠.

حكم الجهاد في سبيل الله

عرفنا من تعريف الجهاد وذكر مراتبه أنه فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى، وجعلها واجبة الأداء على المسلمين في كل زمان وفي كل مكان، قال الله تعالى:

﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[1].

وقال النبي ﷺ:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يشهدوا أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيؤتوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فعلوا، عصموا منى دماءهم وأموالهم إلَّا بِحَقِّهَا، وحسابهم على الله»[2].

وقوله ﷺ:

«من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق»[3].

وقال ابن عبد البر القرطبي:

«.... والقسم الثاني من واجب الجهاد، فرض أيضاً على الإمام إغزاء طائفة إلى العدو كل سنة مرة، يخرج معهم بنفسه، أو يخرج من يثق به، ليدعوهم إلى الإسلام ويرغبهم، ويكف أذاهم، ويظهر دين الله عليهم، ويقاتلهم حتى

---

(١) سورة التوبة: آية: ٤١.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله: الحديث/٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو الحديث: ١٩١٠.

يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية، فإن أعطوها قبلها منهم، وإن أبوا قاتلهم، وفرض على الناس بأموالهم وأنفسهم الخروج المذكور، حتى يُعْلَمَ أن في الخارجين من فيه كفاية العدو وقيام به، فإذا كان ذلك سقط الفرض عن الباقين، وكان الفضل للقائمين على القاعدين أجراً عظيماً، وليس عليهم أن ينفروا كافة»[1].

وقال ابن حزم الأندلسي:

«والجهاد فرض على المسلمين، فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم، ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين، وإلاّ فلا. قال تعالى: ﴿إنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ٤١)[2].

وقال ابن قدامة الحنبلي:

«والجهاد فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين، معنى فرض الكفاية: إن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم، وإن قام به من يكفي سقط عن سائر الناس، فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع كفرض الأعيان ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له، وفرض الأعيان لا يسقط عن أحد بفعل غيره»[3].

أقول: وقد تبين لنا من هذه النصوص القرآنية والحديثية والفقهية أن جهاد الطلب والابتداء فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وينبغي أن يعلم أن المراد بفرض الكفاية الذي إذا قامت به طائفة سقط الإثم عن الباقين أن تكون تلك الطائفة كافية للقيام به حتى يسقط، وليس المراد مجرد قيام طائفة ولو لم يكن قيامها كافياً، فلا يصح إسقاط فرض الجهاد عن المسلمين كلهم بقيام طائفة منهم في جزء من أجزاء الأرض، يقول ابن عابدين الحنفي:

«وإياك أن تتوهم أن فرضيته تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم مثلاً، بل

---

(١) الكافي في فقه أهل المدينة: ١/٤٦٣.
(٢) المحلى: ٧/٢٩١.
(٣) المغني: ٤/١٩٦.

يفرض على الأقرب فالأقرب من العدو، إلى أن تقع الكفاية، فلو لم تقع إلا بكل الناس فرض عيناً كصلاة وصوم»[1].

الذي يتأمل أحوال المسلمين في فلسطين وأفغانستان والفليبين وروسيا والصين وغيرها من البلاد يجد أن الجهاد فرض عين على كل فرد قادر من أفراد المسلمين، وليس فرض كفاية والله أعلم.

شبهة حول الجهاد في سبيل الله:

ظهرت طائفة من الباحثين المعاصرين تقول بأن الجهاد في الإسلام هو للدفاع فقط. وأن المسلمين لا يجوز لهم أن يغزوا الكفار لأجل إخضاعهم لسلطان الإسلام، إلّا إذا سبق الكفار بالإعتداء على المسلمين[2]، وراحوا يفسرون حركة الفتوح الإسلامية بتفسيرات غريبة ناشزة، إذ اعتبروا أن حركة الفتح ذات صبغة دفاعية استخدمت الهجوم للدفاع عن الدولة الإسلامية أمام خصومها الأقوياء، وهم في كل هذا منهزمون أمام مفاهيم الغرب التي سادت ايديولوجيات القرن العشرين، والحق أن وصف حركة الفتح بأنها دفاعية هو محاولة تبريرية لا تصمد لأية مناقشة، فهل اعتدى سكان الأندلس أو ما وراء النهر على حدود المسلمين ليفتحوها؟ وهل تأمين الحدود يقتضي التوغل في القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا حيث وقعت الأحداث المشهورة، والمواقع الحاسمة بعيداً عن جزيرة العرب، فكانت معركة «بلاط الشهداء» في جنوب فرنسا، وفتح «كريت، في جنوب ايطاليا، وحصار فينا في وسط أوروبا[3].

إن التفسير الصحيح والسليم لحركة الفتح أنها تطبيق لفريضة دينية هي الجهاد

---

(١) حاشية ابن عابدين: ٤/ ١٢٤.

(٢) أنظر على سبيل المثال لا الحصر: شريعة القتال لعثمان الشرقاوي: ٢٦ (ط: مكتبة الزهراء بالقاهرة) والعلاقات الدولة في الإسلام للدكتور وهبة الزحيلي: ٩٤ (ط: مؤسسة الرسالة)، وهذا المعنى هو الشائع في كتابات أحمد أمين ومحمد حسين هيكل وعبد الرحمن الشرقاوي والعقاد وغيرهم.

(٣) «المجتمع المدني» للدكتور العمري: ٢٣.

في سبيل الله، فقد آمن السلف بأنهم مكلفون بالقيام بالدعـوة إلى نشر الإسـلام بين العباد، تطهيراً للعقيدة من رجس الوثنيات والشرك بالله تعالى، وتحريـراً للعقول من ربقـة الاستعبـاد الفكـري، وإنقـاذاً للمستضعفين في الأرض من وطـأة وطغيـان الظالمين، وإقراراً للعدل والسلام في الحياة.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في هذا الموضوع:

«وإذا لم يكن بدّ أن نسمي حركة الإسلام الجهادية حركة دفـاعية، فـلا بد أن نغير مفهوم كلمة «دفاع» ونعتبره «دفاعاً عن الإنسان» ذاتـه ضد جميـع العوامـل التي تقيد حركته وتعوق تحرره. . . . إن محاولة إيجاد مبررات دفاعيـة للجهاد الإسـلامي بـالمعنى الضيق للمفهوم العصـري للحرب الـدفاعيـة ومحاولـة البحث عن أسـانيـد لإثبـات أن وقائع الجهاد الإسلامي كانت لمجرد صـدِّ العدوان من القـوى المجاورة على «الوطن الإسلامي» ـ وهـو في عرف بعضهم جـزيرة العـرب ـ فهي محاولـة تنم عن قلة إدراك لطبيعة هذا الدين، ولطبيعة الدور الذي جاء ليقوم به في الأرض»[1].

أقول: نظراً لضيق المجـال في هذا المبحث[2] فـإنني أقتصر على نقـل كلام الشيـخ المجاهـد العلامـة محمد الأودن رحمـه الله تعالى في رده على من قـال بأن الجهاد شرع من أجل الدفاع فقط.

قا رحمه الله:

«والذي يبدو للناظر المدقق في هذا المقام، هو تـرجيح رأي أكثـر الفقهاء في هذه المسألة من أن الحرب لا يشترط فيها سبق العدوان لوجهين:

أولهما: كثرة الأدلـة التي استندوا إليهـا في الحكم بتعميم الأمر بـالقتال سـواء سبق عدوان أم لا إذا لم يعطوا أماناً بأمان أو هدنة أو ذمة.

---

(١) الجهاد في سبيل الله (السيد قطب).

(٢) للتوسع: أنظر الدراسة القيمة للدكتور الفاضـل كامـل سلامـة الدقس «آيـات الجهاد في القـرآن الكريم» (ط: دار البيان ـ الكويت).

ثانيهما: أن النظر في تشريع الجهاد يهدي إلى أنه قد جاء لحماية رسالة إلهية عامة لأهل الأرض كلهم، وتمكينهم من النظر في دلائلها، وتوجيههم إليها، واتخاذ كل السبل لصرف عناية الناس إلى هذا النظر، وتحقيق الطمأنينة والأمن لكل من يرغب الدخول في دائرة هذه الرسالة.

ومنطق المصلحة الإنسانية يقتضي بأن ذلك حق لكل دعوة إصلاحية عظمى، تتجه كل تعاليمها إلى تحقيق العدل، ودفع الفساد عن الأرض، ورد الناس إلى عقيدة الحق.

والناظر في طبائع الخلق يرى جمود أكثرهم على تقليد الآباء، وعدم تنبه أكثرهم إلى الخروج عن هذا التقليد وإن كان فاسداً، بمحض دلالة الأدلة ووضوح البراهين، بل إن أكثرهم لا يكلف نفسه النظر في الدليل على ما يخالف تقليده، وقد ينظر بعضهم في الدليل ليحاول توهينه بوجه من وجوه المراء.

فلا بد لتوجيههم إلى النظر الصحيح، والإجادة في بحثه وفهمه: من منبهات قوية تتصل بما يعتزون به من سيادة وسلطان وجامعة قائمة على مثل وأصول ونظم، فيحملهم ذلك على النظر في الأسباب التي سلبت عزهم وأزالت التمكين لهم، والأسباب التي مكنت للغالب عليهم من التغلب والنظر فيما يدعوهم إليه، ليروا فيه الأسباب الحقيقية للعز والتمكين.

فالإسلام يزيل العزة الكاذبة، والسلطان الجائر، ليحقق عزة صحيحة وسلطاناً عادلاً.

فلا بد لدعوة الحق الشاملة العامة من أن يجاهد أهلها لتحقيق ذلك كله، فيدعوهم إلى الإلتفات للدلائل والنظر فيها، وليتحقق الأمن والطمأنينة لراغب الدخول في الحق من حيث إن سلطان الإسلام يضمن حمايته.

وذلك يؤيد فرضية الجهاد على المسلمين للكفار ـ سواء كان منهم عدوان أم لا ـ إلى أن يَخضعوا نوعاً ما من أنواع الخُضُوع يحملهم على النظر في الدلائل

والبحث فيها، وقد فتح لهم الإسلام باب الأمان ليتيسر اتصالهم بالمسلمين، وفتح لهم باب الهدنة ليدعوهم حتى ينظروا في دلائله.

وأما أن يترك الإسلام جهادهم، ويبني الأمر معهم على السلم بدون تعاقد عليه، فذلك إضاعة لهذه المنبهات، وإضاعة للاستعدادات الضعيفة التي لا تذعن للحق، إلّا إذا اطمأنت لحمايته، ـ «والكفر في ذاته عدو للإيمان يتربص به الدوائر» ـ وتاريخ الإسلام شاهد بذلك.

والله جل شأنه، العالم بطبائع خلقه، لما أوجب قتالهم، ربطه بكفرهم فقال:

﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[1] ليفيدنا جل شأنه أن الشأن بين الكفر والإيمان هو الحرب حتى يعرض ما يرفعه، ورافعه الأمان أو الهدنة، أو عقد الذمة، ولو أن نصارى نجران الذين قَدِمُوا عَلَىٰ النبي ﷺ عام الوفود ـ وحكى الله في سورة آل عمران قصتهم ـ علموا أن متاركته كافية لهم بعد ما دعاهم إلى المباهلة فلم يستجيبوا لها، لقالوا له: «إنّا لا نتعرض لدعوتك ولا نصد عنها» ولم يذعنوا للجزية، ولكانت مطالبته ﷺ إما بالمشاركة، وأما بالجزية ومعلوم أنه لم يقع بينه وبينهم حرب قبل ذلك.

وكذلك كثير من وفود عام الوفود خضعوا للجزية ولم يسبق بينه وبينهم حرب، ولا كان منهم عدوان وما ذاك إلا لعلمهم بأنه مأمور بقتالهم حتى يخضعوا لأداء الجزية أو يسلموا.

فليتأمل ذلك الناظر في هذا المقام، فإن الإسلام لم يقرر الجهاد عدواناً، وإنما قرره لتحقيق أشرف المعاني وأسماها من حماية الحق وفتح القلوب، للتوجه إليه، والنظر فيه، والاستمساك بحبله المتين»[2].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ١٩٠.

(٢) ٧٨/٧٣، وآثرت الإتيان بكلام هذا الشيخ المجاهد لأنه غير مطبوع، وبالتالي فإنه غير متداول بين أهل العلم، وقد أعارني النسخة المكتوبة بالآلة الكاتبة مشرفي الدكتور الشريف منصور، وأصل الكتاب هو رسالة علمية كان الشيخ الأودن قد تقدم بها إلى الأزهر الشريف لنيل درجة الأستاذية.

المبحث الثاني
دراسة كتاب قدوة الغازي

(١) عنوان الكتاب:

أجمع المؤرخون الذين ترجموا لابن أبي زمنين على أن له كتاباً بعنوان «قدوة الغازي»[١]، ولست أعرف نقلاً عن هذا الكتاب في مؤلفات العلماء، ولا حديثاً عن محتواه، ولا وصفاً له، رغم بحثي الشديد، واستقصائي لكثير من مصادر التراث الإسلامي، ومهما يكن من أمر، فإننا نحمد الله أن سلمت لنا هذه المخطوطة كاملة بما فيها مقدمة الكتاب وعنوانه واسم مؤلفه.

(٢) توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبي زمنين:

لا شك أننا بإثباتنا لعنوان الكتاب، قد أثبتنا نسبته إلى مؤلفه، وتتحقق هذه النسبة بعدة أمور منها:

(أ) وجود اسم المؤلف على مخطوطة الكتاب[٢].

(ب) وجود اسم المؤلف في ثنايا الكتاب بلفظ «قال محمد» على الطريقة الشائعة في القرنين الثالث والرابع.

---

(١) ذكره كل من: القاضي عياض في ترتيب المدارك: ١٨٥/٧ (ط: الرباط) وابن فرحون في الديباج المذهب: ٢٣٣/٢، وتصحف العنوان فيه إلى: قدوة القارىء، وأشار محقق الكتاب إلى الصواب في الهامش معتقداً أنه خطأ والسيوطي في طبقات المفسرين: ١٠٤ (وتصحف فيه العنوان إلى قدوة القارىء)، والداودي في طبقات المفسرين: ١٦٢/٢ (وتصحف فيه إلى: قدوة القارىء)، كما ذكره من المحدثين الشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية: ١٠١ (وتصحف فيه إلى: قدوة القارىء) والدكتور فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي: ٧٩/١، وأشار إلى وجوده في مكتبة مدريد الوطنية برقم ٥٧٥/٤، وهو وهم منه والصحيح هو رقم: ٥٣٤٩.

(٢) أنظر وصفنا للمخطوطة.

(جـ) إن طريقة ابن أبي زمنين التي نراها في «منتخب الأحكام» و«أصول السنة» هي عين طريقة «قدوة الغازي» وهي الاعتماد على الأحاديث والآثار وأقوال أئمة الفقه المالكي، وعلى هذا فالناظر في «المنتخب» و«الأصول» والمتتبع لمسائلها في البحث لا يجد تفاوتاً بينهما وبين «قدوة الغازي» من حيث الأسلوب وطريقة العرض والاعتماد على المصادر، وقد نبهت على هذا في موضعه.

(د) ثمة نصوص وروايات في «قدوة الغازي» هي عينها الموجودة في كتابه «أصول السنة»[1] وقد نبهت على هذا في موضعه[1].

(٣) بواعث تأليف الكتاب:

تكفل الفقيه ابن أبي زمنين ـ رحمه الله ـ ببيان سبب تأليفه لقدوة الغازي حيث أشار في مقدمة الكتاب أنه صنفه لمن يريد الجهاد في سبيل الله فقال:

«. . . . . فعسى أن يتعلم ذلك[2] ويقتدي به من لم يتقدم له عناية بطلب علمه. ممن يؤثر الغزو في سبيل الله بنيةحسنة، وطريقة قويمة»[3].

قلت: وقد تحقق رجاء المؤلف فيما ابتغاه، فكان كتابه مختصراً مفيداً، ومقداراً عدلاً، لم يفضل عن الحاجة، ولم يقصر عن مقدار البغية.

(٤) منهج ابن أبي زمنين في كتابه «قدوة الغازي»:

صدر ابن أبي زمنين كتابه بمقدمة كاشفة، أبان فيها عن سبب تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه فيه وقد اشتملت على بعض الآيات القرآنية الكريمة التي تحث

---

(١) أنظر صفحة (٢١٢)، (٢١٤) من النص المحقق.

(٢) أنظر صفحة (٢٠٨)، (٢٠٩)، (٢١٤) من النص المحقق.

(٣) وهو ما يجوز للغازي فعله، وما لا يجوز.

(٤) أنظلا صفحة: (١١٣) من النص المحقق.

على الجهاد وترغب فيه، وبعد هذه المقدمة المختصرة شرع المؤلف في ذكر أبواب الكتاب المختلفة، سالكاً في ترتيبه وتنسيقه منهجاً موضوعياً مطابقاً للأعمال التي يقوم بها الغازي في سبيل الله، فكان الكتاب بهذه الصورة حسن الديباجة، محكم الوضع، متناسق التبويب لا انقطاع في سلسلة أغراضه، ولا تباين في لحمة معانيه.

وطريقة المؤلف في كتابه هذا هي الاكثار من النصوص الحديثية والفقهية بدون تعليق إلا في القليل النادر، فهو لا يتدخل بين القارىء والنصوص في الغالب الأعم، فرأيه مبثوث في الأقوال التي يرويها، ومن الترتيب الذي يعرضها به ومن العناوين التي يثبت بها أبواب الكتاب وتراجمه، وبهذه الطريقة أصبح كتاب ابن أبي زمنين يغلب فيه الأثر وحكاية أقوال الفقهاء غلبة واضحة.

واشتمل الكتاب على ثلاثة وعشرين باباً، يحتوي كل باب على جملة من الأدلة الشرعية، ففي البابين الأولين صرح المؤلف بذكر كلمة «باب» حيث قال: «باب من الترغيب في الغزو وفضائل أهله»[١]، وقال: «باب النية في الغزو»[٢] أما باقي الأبواب فقد صدرها بذكر الترجمة من غير ذكر كلمة «باب».

ولم يلتزم المؤلف منهجاً معيناً في عرض المادة العلمية، فقد كان تارة يذكر الباب ثم يثنى بترجمة الموضوع، ثم يمهد لموضوع الترجمة ثم يذكر الأدلة ومثال ذلك قوله:

«باب النية في الغزو، وأول ما ينبغي لمن أراد الغزو في سبيل الله أن ينظر فيه ويتفقده من نفسه صلاح نيته التي بصلاحها تزكوا الأعمال ويتقبلها الكريم المفضال، فقد روينا عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الأعمال بالنية وإنما لامرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» [٣].

(١) أنظر صفحة: من النص المحقق.
(٢) أنظر صفحة: من النص المحقق.
(٣) أنظر صفحة: من النص المحقق.

أقول: وتارة يذكر الباب ثم يثني بترجمة الموضوع ثم يسوق الأدلة الشرعية ومثال ذلك قوله:

باب من الترغيب في الغزو وفضائل أهله، قال الرسول عليه السلام: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله من النار»[1].

وتارة يذكر ترجمة ثم يسوق الأحكام الفقهية، ثم يذكر الأدلة[2].
والمؤلف يذكر في كل باب ما يراه مناسباً من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وآثار الصحابة والتابعين وآراء علماء الفقه المالكي.

ويعتمد ابن أبي زمنين في تفسير الآيات المستشهد بها على تفسير الصحابة رضوان الله عليهم ولا شك أنه بمنهجه هذا قد وفق إلى أبعد الحدود لكون فهم الصحابة هو الفهم الصحيح لأنهم أقرب الناس إلى البيان النبوي في تبيان المعنى القرآني، وهم أقدر الناس بعد رسول الله ﷺ على فهم مرامي التنزيل، وكشف حقائق التأويل، لأنهم شافهوا من نزل عليه الوحي، وعرفوا منه مواقع الخطاب ومرامي البيان، ولابسوا أسباب النزول، فتبدت لهم خوافي المعاني ماثلة للعيان، وقد حرص ابن أبي زمنين - رحمه الله - على الاستفادة من تفسير حبر الأمة الإمام الجليل عبد الله بن عباس فأورد تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[3] الذي قال: القوة: السلاح كله والعدة في سبيل الله، ومن القوة تعلم الرمي بالقوس[4].

كما اعتمد المؤلف على أقوال التابعين في تفسير القرآن العظيم فأورد في باب «ما جاء في الانفاق في سبيل الله والتقوية» ما يلي:

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

---

(١) أنظر صفحة: من النص المحقق.
(٢) أنظر صفحة: من النص المحقق.
(٣) سورة الأنفال: الآية: ٦١.
(٤) أنظر صفحة: من النص المحقق.

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ. . . .﴾ الآية[1] إن ذلك على الذين ينفقونها على أنفسهم في سبيل الله ويخرجون. ثم قال في الذين يقوون في سبيل الله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[2]. قال عبد الرحمن بن زيد: فشرط على هؤلاء ولم يشترط على الخارجين شيئاً[3].

أما الأحاديث والآثار التي أوردها ابن أبي زمنين في «قدوة الغازي» فلا يمكن الاطمئنان إلى جميعها لمجرد ورودها فيه، فإنه لم ينقلها من الصحيحين أو الكتب الستة وإنما ساق معظمها من روايته[4]، وانتخبها من منتخبات وأجزاء حديثية تحتوي على الصحيح والضعيف، ولهذا فإن أبا عبد الله ابن أبي زمنين لم يسلم من أمر وقع فيه كثير من العلماء قبله وبخاصة الفقهاء وهو عدم التحري في درجة الأحاديث التي يوردها، معرضاً عما قيل فيها من التصحيح والتضعيف[5] وما يتصل بها من مباحث التجريح والتعديل، وهذا مما يؤخذ عليه في هذا الكتاب.

ومن المآخذ التي تؤخذ على المؤلف في هذا الكتاب ما يلي:

(1) انه لم يحافظ على كتابه «الصلاة والتسليم» على رسول الله ﷺ، وإنما اكتفى بإثبات «عليه السلام» فقط ومن المعلوم أن العلماء كرهوا ذلك، لأن الله عز وجل أمرنا بالتصلية والتسليم في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾. سورة ، آية:

---

(1) سورة البقرة: الآية: ٢٦٠.

(2) سورة البقرة: الآية: ٢٦١.

(3) أنظر صفحة: من النص المحقق.

(4) صرح المؤلف في المقدمة بأن كل ما ذكره في «قدوة الغازي» من الآثار والمسائل هو من أفواه مشايخه. أنظر صفحة: من النص المحقق.

(5) والأحاديث الضعيفة التي أوردها المؤلف هي في فضائل الأعمال لا في الأحكام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢/١٩١)، أن الحديث الضعيف خير من الرأي.
وقول الأمام أحمد وغيره من الأئمة: إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا.
أنظر: الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكنوي تحقيق شيخنا الفاضل عبد الفتاح أبو غدة: ص ٣٦.

(٢) انه أهمل في بعض الأحاديث ذكر الصحابي الذي به نعرف المتن المقصود.
(٣) تركيب الأحاديث ـ وهذا نادر جداً ـ وقد أشرت إلى ذلك في هامش الرسالة (١١٨ ـ ١١٩).
(٤) اقتصار المؤلف رحمه الله ـ أحياناً ـ في بعض الأبواب على أقوال الفقهاء مع وجود الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.ـ انظر مثلاً ص ١٣٤ ـ ١٧٦.

ويشمل كتاب «قدوة الغازي» على أحاديث وآثار يبلغ مجموعها (١٢٠) نصاً وفيها الصحيح والحسن والضعيف، وهي موزعة كالتالي: الأحاديث القولية المرفوعة بدون ذكر الصحابي وعددها: ٥٦ حديثاً وهي تحت الأرقام التالية:
١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٨ ـ ١٠ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٥ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٥ ـ ٣٧ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٧ ـ ٥١ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٩ ـ ٧١ ـ ٧٣ ـ ٧٥ ـ ٧٧ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٩٠ ـ ٩٢ ـ ١١٣ ـ ١١٥ ـ ١١٧ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ١٢١.

أما الأحاديث الفعلية المرفوعة فعددها (٧) أحاديث تحت الأرقام التالية: ٣ ـ ٤٣ ـ ٥٠ ـ ٧٢ ـ ٧٤ ـ ٧٦ ـ ٧٨.

ويبلغ عدد الأحاديث المرفوعة مع ذكر الاسناد (١٦) حديثاً وهي تحت الأرقام التالية: ٧ ـ ١٥ ـ ١٧ ـ ٢٤ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٦٤ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١١٠.

ويبلغ عدد الأحاديث المرسلة (٥) أحاديث، وهي تحت الأرقام التالية: ٢٣ ـ ٦٣ ـ ٨٦ ـ ٩٣.

كما يبلغ عدد الأحاديث الموقوفة (١٩) موزعة تحت الأرقام التالية: ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٦ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٨ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٥٢ ـ ٦١ ـ ٦٨ ـ ٧٠ ـ ٨٠ ـ ٩٣ ـ ٩٨ ـ ١١٦ ـ ١١٨.

وبلغت الأحاديث المرفوعة المعضلة (٥) أحاديث موزعة تحت الأرقام التالية: ١٤ ـ ٩١ ـ ١٠٤ ـ ١٠٨.

أما الآثار فيبلغ عددها (١٣) أثراً تحت الأرقام التالية: ٢٠ ـ ٢٧ ـ ٣٤ ـ ٣٦ ـ ٨٧ ـ ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠١ ـ ١٠٥.

أما منهجه في دراسة المسائل الفقهية، فإنه لم يكن فيما أورده من مسائل الفقه جالباً إياها على وجه الاستكثار والاستطراد، وإنما سار في ذلك على طريقة قويمة تسير على اعتبار المطلوب الأول وهو بيان رأي الفقهاء في المسائل المدروسة، مجتهداً في ربط الكلام وإحكام تسلسل المعاني حول موضوع الغازي في سبيل الله وماذا ينبغي له أن يتحلى به من صفات.

وقد جمع ابن أبي زمنين في كتابه هذا آراء الفقهاء المالكية واستخرج منها[1] أحكاماً واستظهارات، وسبك تلك الأنظار الدقيقة بناء على تنقيح العبارات وتهذيبها واختصارها الاختصار المحكم على الطريقة المختارة المسلوكة يومئذ.

ونراه يستعمل ـ تبعاً لابن حبيب في الواضحة ـ كلمة «السنة بمعنى قريب من معناها الاصطلاحي: وهو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو عمل، ومثال ذلك قوله في باب «ما يجوز في ما أصيب من طعام العدو وما لا يجوز»: وقد مضت السنة فيما أصابه المسلمون من طعام العدو أن من أصابه أحق بأكله دون غيره من الجيش[2].

وابن أبي زمنين يغفل اسم المصدر الذي ينقل منه، وكأنه يفترض المعرفة عند القارىء، وربما كانت طبيعة المادة المنقولة تومىء في كثير من الأحيان إلى معرفة اسم الكتاب عند أهل المعرفة، وعجزنا الآن عن معرفة هذه المصادر راجع إلى أنها كانت شائعة في الأعصار السالفة، وأصبحت مغمورة في وقتنا الحاضر.

كما أن ابن أبي زمنين يشير إلى بداية نقله عن عبد الملك بن حبيب باستعمال العبارة الدالة على ذلك بقوله «قال»[3]، أما انتهاء النقل فلا يشير إليه، وإنما غالباً ما

---

(١) وهو في كل هذا ناقل أمين من الواضحة لابن حبيب، ففضل الإبتكار يرجع إلى ابن حبيب.

(٢) أنظر صفحة: (١٨٣) من النص المحقق، وأنظر كذلك صفحة: (١٩٠).

(٣) أنظر على سبيل المثال الصفحات: (١٨٨)، (١٨٩)، (١٩٠).

يظهر الانتهاء بايراده نصاً آخر، ومع هذا كله تبقى مسألة نهاية النقل معقدة نسبياً تثير بعض الشكوك والاشكالات حتى نقف على كتاب «الواضحة» فعندئذ يكون باستطاعتنا المقارنة والتثبت من المقدار المنقول.

(٥) مصادر ابن أبي زمنين في كتابه «قدوة الغازي»:

مما لا شك فيه أن التعرف على مصادر المؤلف يمثل الركيزة الأساسية والمنطلق الحقيقي لدراسة منهجه، فللمصادر أثر كبير في تشكيل منهج المؤلف وتكوينه على نحو ما، ومن هنا اقتضتنا الضرورة المنهجية أن يكون منطلقنا الأساسي لدراسة منهج ابن أبي زمنين في كتابه «قدوة الغازي» هو دراسة مصادره التي اعتمد عليها، وأفاد منها.

وقد وجدت ـ من خلال معايشتي لهذا البحث ـ أن أبا عبد الله بن أبي زمنين اعتمد في كتابه على مصادر عامة يمكننا أن نصنفها على النحو التالي:

أولاً: القرآن الكريم:

لا ريب أن القرآن الكريم هو أعظم مصدر يرجع إليه في معرفة أحكام الجهاد، وقد تضمن كتاب «قدوة الغازي» قدراً لا بأس به من الآيات القرآنية الكريمة، ومن أمثلة اعتماده على القرآن الكريم قوله في باب «ما جاء في ارتباط الخيل والغزو عليها»[1]: ولقد أنزل الله في ارتباط الخيل والإنفاق عليها آيتين من القرآن:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[2].

---

(١) أنظر صفحة من النص المحقق.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٤٣.

وقوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١].

ثانياً: السنة النبوية الشريفة:

حفل كتاب «قدوة الغازي» بجملة وافرة من الأحاديث النبوية الشريفة[٢]، طرق بها مختلف جوانب موضوع الجهاد في سبيل الله، ولا غرو أن يضم كتابه رصيداً زاخراً من الأقوال والأفعال النبوية، فهو من ذوي القدم الراسخ في الحديث وعلومه، والقارىء لكتاب «قدوة الغازي» يجد أن أغلب أبوابه قد تضمن جملة من الأحاديث النبوية التي تقرر الحكم الشرعي في الجهادوأحكامه، ومن أمثلة اعتماده على السنة النبوية الشريفة قوله في باب: «من الترغيب في الغزو وفضائل ....»[٣]. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار»[٤].

ثالثاً: أقوال الصحابة:

كما تضمن كتاب «قدوة الغازي» ثروة حافلة من النقول المأثورة من أصحاب رسول الله[٥] الذين عاصروا الوحي وشاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل، فكانوا أئمة الأمة في فقه الكتاب العزيز، والوقوف على معانيه كما فسرها النبي ﷺ، وبما أوتوا من سليقة عربية أصيلة، وحاسة فطرية نقية، ومن مصادره من أعلام الصحابة جماعة منهم:

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٧٣.

(٢) أنظر ص ففيها ذكر أرقام الأحاديث النبوية الشريفة.

(٣) صفحة من النص المحقق.

(٤) الحديث رقم: ١٠.

(٥) أنظر ص حيث فيها ذكر أرقام أقوال الصحابة.

(أ) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنـه ـ حيث أورد في باب «ما يؤمر به الغزاة وما ينهون عنه»[1] أنه كان إذا بعث الجيوش أوصـاهم بتقوى الله وبلزوم الحق والصبر وقال:

«امضوا بتأييد الله وقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله. . . . الأثر»[2].

(ب) الخليفـة أبو بكـر الصديق ـ رضي الله عنـه ـ الذي أوصى يـزيـد بن أبي سفيان حين بعثه بجيش إلى الشام بقوله:

«ولا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً. . . . . . الأثر»[3].

رابعاً: أقوال التابعين:

كما اعتمد أبو عبد الله بن أبي زمنين على أقـوال التابعين وقـد تجلى ذلك في الآثـار العديـدة التي أوردها[4]، ومن النمـاذج على ذلك قـولـه في بـاب «النيـة في الغزو»[5]: قال مجاهد: «صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني»[6].

وكـذلك قـوله في بـاب: «ما جـاء في الجهاد مـع ولاة السوء»: أن هشـام بن حسـان وابن سيرين كـانا يقـولان: «الغزو مـع أئمة السـوء لنا شـرفـه وذخـره وفضله وأجره، وعليهم مأثهم»[7].

خامساً: كتب الفقه المالكي:

ذكر المؤلف ـ رحمة الله عليه ـ في مقدمة كتابه «قدوة الغازي» أنه اعتمد على

---

(١) أنظر الأثر رقم (٤٤).
(٢) أنظر الأثر رقم (٤٥).
(٣) صفحة من النص المحقق.
(٤) أنظر: صفحة حيث ذكر فيها عدد الآثار وأرقامها.
(٥) أنظر الأثر رقم (٢٧).
(٦) صفحة من النص المحقق.
(٧) أنظر الأثر رقم (٩٩).

أقوال أهل العلم في ما يجوز للغازي فعله وما لا يجوز[1]، وذلك بذكر المسائل الفقهية[2] التي تكلم فيها هؤلاء الأعلام، وقد اعتمد في إيراده لهذه المسائل على مصدرين أصليين من مصادر الفقه المالكي وهما: المدونة للإمام مالك، والواضحة لابن حبيب، ونظراً لأهميتهما في كتابنا هذا فإنني سوف أتكلم عليهما بشيء من التفصيل.

(أ) المدونة[3]:

أصل المدونة هو ما جمعه أسد بن الفرات المتوفى سنة : ٢١٣ ، إذ كان قد تلقى العلم من علي بن زياد المتوفى سنة: ١٨٣، وسمع منه كتابه المسمى «خير من زنته»[4]، ثم قصد المدينة المنورة وسمع من الإمام مالك، ثم سافر إلى العراق، واتصل بتلاميذ الإمام أبي حنيفة النعمان، فدون عنهم ما سمع من المسائل الفقهية على طريقة المدرسة العراقية[5]، ثم بعد ذلك ذهب إلى مصر، فلقى أصحاب[6] الإمام مالك ومن بينهم عبد الرحمن بن القاسم العتقي المتوفى سنة ١٩١ فعرض عليه ما سمعه في العراق من الفروع الفقهية، فصار ابن القاسم يجيبه عنها حسب أصول مذهب مالك فرجع أسد بن الفرات بمدونته هذه[7] إلى إفريقية، فسمعها منه سحنون التنوخي المتوفى سنة: ٢٤٠ الذي وجد فيها بعض الاضطراب في المسائل

---

(١) أنظر صفحة: من النص المحقق.

(٢) المسائل الفقهية هي عبارة عن أقوال تلاميذ الإمام مالك الذين التزموا بأصوله ومبادئه الكلية التي تتعلق بالطرائق الإستنتاجية التي بها تستخرج الأحكام التفصيلية من أدلتها الإجمالية، فأصحاب المسائل كانوا من المجتهدين الاجتهاد المقيد الذي يسير على مقتضى المبادىء والأصول الكلية التي وضعها إمام دار الهجرة - رضي الله عنه - فكانوا ينظرون إلى الأدلة ويستخرجون منها المسائل والفروع التي أصبحت قوام الدراسة الفقهية عند المتأخرين. علام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب، العربي للفاضل بن عاشور. ص ٥٢ - ٥٣.

(٣) أنظر على سبيل المثال صفحة: من النص المحقق.

(٤) يعتبر هذا الكتاب أول كتاب جمع مسائل الفقه والفتاوي التي تكلم فيها الإمام مالك - غير ما اشتمل عليه الموطأ مما يتصل بالآثار. ومضات فكر للفاضل بن عاشور ص: ٦٢.

(٥) طريقة أهل العراق (الحنفية) تقوم على كثرة التفريعات وافتراض الصور وتركيبها وتحليلها.

(٦) الأصحاب هنا هم تلاميذه الذين تخرجوا على يديه.

(٧) ويسميها بعض «الأسدية» أو «المختلطة» لكون أبوابها غير مرتبة.

الفقهية، فما كان من سحنون إلا أن أخذها إلى مصر، وعرضها على ابن القاسم ثانية ثم رتبها وبوبها واحتج لبعض مسائلها بالآثار المروية.

فالمدونة إذاً تعتبر في الحقيقة أثراً لأربعة من الرجال على التعاقب هم: علي بن زياد صاحب الفكرة الأولى، ثم أسد بن الفرات المدون الأول للمدونة، وابن القاسم الذي صححت يديه مدونة ابن الفرات، ثم سحنون الذي كتب خلاصة ما سمعه من ابن القاسم وما سمعه من غيره من أصحاب الإمام مالك بإفريقية[1] ومصر، وصاغ المدونة الصياغة الأخيرة فرتبها وبوّبها واحتج لبعض مسائلها بالآثار المروية.

فالمدونة إذاً ليست من تأليف الإمام مالك، وإنما هي جمع لفتاويه وأقواله[2] من طرف أصحابه الذين أثروا بهذا العمل الفقه المالكي بما زادوا فيه من التحقيق والضبط لعبارات الإمام مالك رضي الله عنه. فالمدونة بهذا الاعتبار مقدمة على غيرها من الكتب الفقهية المالكية، فهي الأصل الثاني بعد الموطأ[3].

(ب) الواضحة[4]:

عرفنا من خلال عرضنا للمدونة أن تلاميذ الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ هم الذين دونوا المسائل الفقهية التي تكلم فيها إمام دار الهجرة، وقد تكون بهؤلاء التلاميذ جماعة من الفقهاء في المشرق والمغرب اتسعت ـ بفضل الله تعالى ـ ثم بجهودهم مادة المسائل، وتعددت الأساليب في ضبط الحقائق الفقهية والتعبير عن حقائقها، فصدرت الكتب الجامعة لمسائل الفقه المالكي، وأصبح مذهب إمام دار الهجرة مدوناً، مضبوط الفروع والمسائل.

---

(١) إفريقية هي تونس. أنظر: الروض المعطار للحميري: ٤٧.

(٢) مع اجتهادات بعض تلاميذه.

(٣) أنظر ـ ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٢٩٦/٣ (ط: الرباط).

(٤) أنظر على سبيل المثال اعتماده على الواضحة صفحة من النص المحقق.

ومن هذه الكتب الجامعة النافعة:

«الواضحة» لأبي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة: ٢٣٨ التي تمتاز باشتمالها على أسمعة كثيرة لا توجد بالمدونة يقول ابن حزم عن كتاب «الواضحة»:

«والمالكيون لا تمانع بينهم في فضلها»[١].

وقال محمد بن أحمد العتبي (المتوفى سنة: ٢٥٥) وهو من تلاميذ ابن حبيب:

«رحم الله عبد الملك، ما أعلم أحداً ألف على [طريقة] أهل المدينة تأليفه، ولا لطالب أنفع من كتبه، ولا أحسن من اختياره»[٢].

وقال ابن الفرضي

«. . . . . . . وكتابه الواضحة يعد من الأمهات المالكية في بابه».

أقول: وتوجد بعض الأجزاء من «الواضحة» يقوم الأستاذ حامد العلويني صاحب دار سحنون للنشر بتونس بتحقيقها تمهيداً لنشرها.

(جـ) كتب السماع (سماع ابن القاسم)[٣]:

كما اعتمد ابن أبي زمنين على سماع ابن القاسم الذي ذكرت المصادر أن له مصناً مشهوراً في سماعه عن مالك يتكون من عشرين كتاباً[٤]، وأصل السماع، هو أن الإمام مالكاً رضي الله عنه الذي انتهت إليه إمامة دار الهجرة. كان يقصده طلاب العلم من مختلف الأقطار والأمصار، فَصِنْفٌ كان يشدّ الرحال إليه ليروي عنه

---

(١) عن نفح الطيب للمقري: ١٧١/٣.

(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض: ١٢٦/٤ (ط: الرباط).

(٣) أنظر صفحة: من النص المحق.

(٤) أنظر مصادر ترجمة ابن القاسم في تعليقنا رقم (٢) على النص المحقق صفحة ، ويذكر الأستاذ فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي: ١٣٣/٢ أن لابن القاسم «مجموعة من الأسئلة وجّهها إلى الإمام مالك بن أنس» توجد نسخ خطية منها في المتحف البريطاني تحت رقم (٢٥١) وفي المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم (٤/٦٠).

الأحاديث الصحيحة المنتقاة التي عرف بتمام التحري في روايتها وضبطها، وصنف (وهم أصحاب الأسمعة) كان يقصده لسماع فتاويه في مختلف المسائل، واستكشاف أدلته ومسالكه فيها، وقد تكونت من هذه الأسمعة مجوعة ضخمة من المسائل الفقهية[1].

(٦) قيمة الكتاب:

تعود أهمية كتاب «قدوة الغازي» إلى الفترة التي ألف فيها، فقد كتب هذا السفر في القرن الرابع الهجري حيث كانت الخلافة الأموية بالأندلس مضطلعة بأمر الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله عز وجل، وقد آمن أبو عبد الله ابن أبي زمنين بأن الجهاد لا يعتمد على قوة الغزو وشوكة الدولة فحسب، بل لا بد من وضوح المبادىء وشيوع المعارف لدى الغزاة المجاهدين في سبيل الله حتى يكون جهادهم على خط جهاد الصحابة في رشدهم وعلمهم وامتثالهم لأوامر الشريعة ونواهيها، فكأن ابن أبي زمنين أراد بكتابه هذا أن يربط بين الغازي في سبيل الله وبين السلف الصالح برباط العلم والاقتداء، حتى يعم النّفع وتتحقق المصلحة.

أما أهمية «قدوة الغازي» في تاريخ الحياة الثقافية والتعليمية فتظهر في الكشف عن طرق العلماء ومناهجهم في التأليف في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس.

كما ينبغي الالتفات إلى الأهمية الفائقة للنصوص سواء منها الحديثية أو الفقهية التي حفظها لنا ابن أبي زمنين عن الكتب المفقودة بخاصة عندما ينفرد بها أو يكاد[2]، أو عندما يقدم منها أوسع المقتطفات[3].

---

(١) أنظر كلامنا السابق عن المدونة والواضحة.

(٢) أنظر على سبيل المثال الحديث رقم: ٤٢ فرغم بحثي الشديد فإنني لم أعثر عليه في المصادر التي استطعت الوقوف عليها.

(٣) أنظر نقوله المستفيضة عن عبد الملك بن حبيب: الصفحات على سبيل المثال لا الحصر.

ومن هنا أصبح كتاب «قدوة الغازي» بمحتواه ومنهجه وأسلوبه أثراً سامي القيمة، إذ قَرَّبَ ـ لمن عقد العزم على الجهاد في سبيل الله ـ البعيد، وجمع له المتفرق، ولا شك أن الغازي في سبيل الله إذا أغفل مثل هذه القوانين المضبوطة في «قدوة الغازي» لم يكد يسلم من التقصير، ونظراً لاختصاره الشديد فينبغي لمطالعه أن يعود إلى كتب الشريعة بعامة فيستنبئها التفصيل والشرح.

وإذا كانت هذه هي قيمة كتاب «قدوة الغازي» فما الذي زهد الناس فيه يا ترى؟ حَتى خمل ذكره، وخفي أمره، وتلاشت نسخه فلم يصل إليها اليوم إلا يتماً في هذه النسخة الأندلسية التي لا ثاني لها؟

الواقع أن هذا كان مصير أسفار قيمة من قبل كتاب «قدوة الغازي» ومن بعده، والمتصفح لكتب تراجم علماء الأندلس يرى عجباً، فهناك عشرات المائات من الأسفار الثمينة والأجزاء الحديثة اللطيفة التي لم تصل إلينا وضاعت فيما ضاع من كنوز التراث ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٧) وصف النسخة المعتمدة وعملي في الكتاب :

يعتبر كتاب «قدوة الغازي» من الكتب النادرة مما أبقى لنا حدثان الدهر من آثار أئمتنا الأقدمين في بلاد الأندلس[1]، وقد عثرت على نسخة مخطوطة منه في مكتبة مدريد الوطنية بدولة إسبانيا (الأندلس) تحت رقم: ٥٣٤٩ مجاميع، من لوحة: ٣٥/أ إلى لوحة: ٦٨/[2] ، وهي نسخة نفيسة،كتبت بخط أندلسي جميل ومشكول، معدل الأسطر، في الصفحة الواحدة نحو: ١٢ سطراً، ومعدل الكلمات في السطر الواحد نحو: ٩ كلمات، وهذه النسخة خالية من التمليك والسماعات،

(١) على الرغم من تعصب رجال الكنيسة وإحراقهم لآلاف المخطوطات العربية بالأندلس الإسلامية، فقد سلمت منهذا الإحراق بعض المخطوطات النادرة هي الآن من مودعات مكتبات إسبانيا.

(٢) قمت بترقيم المخطوط على حسب اللوحات، وهذا الترقيم هو المعتمد في الهامش الأيسر من النص المحقق.

إلا أن مراجعاً لا نعلم من هو قد استدرك على الناسخ بعض الأخطاء بخط أندلسي كما في لوحة: ٣١/ب، وعلى الرغم من بحثي الشديد عن نسخة أخرى في مختلف فهارس المكتبات العالمية، فإنني لم أجد لهذا الكتاب ذكراً.

أما منهجي في العمل فيتلخص في الخطوات التالية:

(١) بينت مواضع الآيات القرآنية وسورها على قراءة ورش.

(٢) قمت بتخريج الأحاديث والآثار وأشرت إلى درجتها من حيث الصحة والحسن والضعف في الغالب وذلك بالرجوع إلى أقوال المحدثين.

(٣) رقمت الأحاديث والآثار ترقيماً تسلسلياً.

(٤) نبهت على ما وقع في الأصل المخطوط من التصحيف والتحريف.

(٥) وضعت التصويب بين قوسين مربعين.

(٦) عنيت بضبط النص المحقق.

(٧) راعيت القواعد الإملائية المتعارف عليها[1].

(٨) عنيت بعلامات الترقيم والفواصل وعلامات الاستفهام والتعجب وغير ذلك مما يزيد النص وضوحاً.

(٩) وثقت النصوص الفقهية بالرجوع إلى بعض مصادر الفقه المالكي التي تعرضت لبعض مواضيع الكتاب وذلك إتماماً للفائدة وتيسيراً على من أراد التوسع والبحث في أي منها.

(١٠) بينت الألفاظ الغريبة في النص المحقق.

(١١) عرفت بالأعلام الواردة بالكتاب.

(١٢) عرفت بمواضع البلدان.

(١٣) قمت بعمل الفهارس العلمية الضرورية للكتاب ليسهل على القارىء الرجوع إلى مباحثه.

---

(١) من المعروف أن الكتاب القدماء كانوا يهملون الهمزة المكسورة فيرسمانها ياء نحو (مسايل) كما أنهم يغفلون كتابة الهمزة المتصرفة بعد الألف نحو (أشيا ـ الأمرا) وربما أسقطوا الألف من بعض الكلمات فلفظ (ثلاثة) مثلاً يرسمونه (ثلثة).

وأخيراً فإن بذلت جهدي في إخراج النص إخراجاً سليماً، ولا أدعي السلامة فيما كتبت، وإنما هو جهد المقلة، ووسع المزجاة البضاعة، القليلة العلم بهذه الصناعة، وآمل أن أجد من القراء الأجلاء ممن ينظرون في هذا الكتاب ما يعين على استكمال أسباب التحقيق من تقويم معوج وإصلاح خطأ وتلافي نقص، وفوق كل ذي علم عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

عائشة بنت الحسين السليماني

مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم
الكبير الشهير أبو عبد الله
بن أبي زمنين رضي الله عنه

الحمد لله الذي بتوفيقه وهدايته أخلص له أولياؤه ولم يعبدوا
غيره، وبخذلانه والطبع على قلوب أعدائه أشركوا به ولم
يتبعوا أمره، فجعل قتالهم والغزو إليهم من أربح التجارات
وأفضل القربات، فقال عز وجل: يا أيها الذين آمنوا هل
أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم

1/أ

خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم. وقال: إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل
والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. ولهاتين الآيتين نظائر
في كتاب الله عز وجل، والآثار أيضا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن غير واحد من أهل العلم مثل هذا المعنى
كثيرة مستفيضة، وسأذكر منها بعض ما حضرني ذكره
وأصنفها وأشفعها بما أعلم مما يجوز للغازي فعله وما لا
يجوز، وعسى أن يتعلم ذلك ويقتدي به من لم يتفقه له

الوجه الأول

الوجه الثاني

عناية بكل علمه ممن يؤثر الغزو في سبيل الله بنية حسنة
وعزيمة قوية وكل ما ذكرته في هذا الكتاب من الآثار
والمسائل فجميع ذلك من روايتي واستخرجته من كتبي واسأل
الله العون على ما أحاول من ذلك والهداية إلى أحسنه
وإنما يؤتى بالعون من الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى
الله على نبيه المبلغ عن ربه الصادق فيما جاء به محمد خاتم
النبيين وعلى آل محمد أجمعين وسلم تسليما

باب من الترغيب في الغزو وفضائل أهله

قال الرسول عليه السلام من اغبرت قدماه في
سبيل الله حرمه الله على النار. وقال عليه السلام لا يجتمع
غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا. وكان
عليه السلام لا يلتثم من الغبار في مغازيه. وقال عليه السلام
موقف ساعة في سبيل الله أفضل من شهود ليلة القدر عند الحجر
الأسود. وقال عليه السلام لموقف أحدكم في الصف خير له
من عبادته في أهله سبعين سنة. وغزوة الرجل أو روحته في
سبيل الله خير له من الدنيا وما فيها. وقال عليه السلام إن
لكل كريم مختصرا وإن أفضل مختصر كريم الجنة الجهاد في
سبيل الله. وقال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل
الله باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم. وقال
عليه السلام مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد
في سبيله كمثل الصائم القائم القانت الذي لا يفتر من صيام

زيادة من مثل الأخرى وأفضل الأخرى عن الحديث رغبة
لما نزل بالقوم ثبت بين أجر أيهما أفضل كما أتى إلى زيد
لم يأت إلى ذلك مع صلاة الظهر فأما أحد في فثبت ذلك زمن
في شهر الصيف إلا أن منهم أجل بكثير عن ذلك إلا أن حبان
بن أبي جبلة لما صلى الظهر حتى قبضه الله

ما جاء في فضيلة الرباط

قال رسول الله عليه السلام يبعث يوم القيامة أقوام يمرون
على الصراط كمثل الريح حتى يدخلوا الجنة قيل ومن هم يا رسول
الله قال قوم أدركهم الموت وهم في أسبابكم. وقال عليه السلام
رباط رجل ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة في أهله
يقوم ليلها لا يفتر ويصوم نهارها لا يفطر وقال عليه السلام

أ/33

من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار. وقال أبو هريرة
لأن أرابط ليلة على ساحل البحر وراء عورة المسلمين أحب
إلي من أن أصادف ليلة القدر في أحد المسجدين المسجد الحرام
ومسجد رسول الله. وقال رسول الله عليه السلام
من خرج مرابطا في سبيل الله كان له من جميع أمة محمد من كل بر
وفاجر وامرأة وصبي ومن كل معاهد وبهيمة وكافر في بر
أو بحر قيراطا من الأجر إلى يوم القيامة والقيراط مثل أحد
وخرج أبو هريرة من المدينة متوجها إلى عسقلان مرابطا
فقيل له هذا شهر رمضان أتدع الصيام في مسجد رسول الله
فقال والذي نفسي بيده لحرس ليلة في سبيل الله أحب إلي من
صيام ألف يوم لا أفطر وقيام ألف ليلة لا أنام في المسجد الحرام
أو عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال رسول الله عليه

ب/33

الوجه ما قبل الأخير

السلام لرباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام رجل في
بيته ستين سنة وقال عليه السلام من رابط أربعين ليلة بغير
اشتمل البرباط وقال عليه السلام من رابط عشرة أيام
أعتق الله ربعه من النار ومن رابط عشرين يوما أعتق الله
نصفه من النار ومن رابط ثلاثين يوما أعتق الله ثلاثة
أرباعه من النار ومن رابط أربعين ليلة أعتقه الله من النار

تم كتاب فضل الغزو بحمد الله
وعونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

جزء فيه من فوائد أبي الحسن محمد بن علي بن صخر

الأزدي رواية سيدنا الصدر الأجل الإمام الحافظ أبي طاهر
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني عن الشيخ أبي
الحسن علي بن الحسن بن الحسين السلمي في كتابه إليه من مكة

الوجه الأخير

أ/34

القسم الثاني

النصّ المُحقّق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم الكبير الشهير: أبو عبد الله بن أبي زمنين رضي الله عنه:

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِتَوْفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ أَخْلَصَ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ، فَلَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَهُ، وبخذلانه وَالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ أَشْرَكُوا بِهِ وَلَمْ يتبعوا أَمْرَهُ، فَجَعَلَ قِتَالَهُمْ، والغزو إليهم، مِنْ أَرْبَحِ التِّجَارَاتِ، وَأَفْضَلِ القُرُبَاتِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ/ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلفَوْزُ العَظِيمُ﴾[1]. ١/أ

وَقَالَ:

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ

---

(١) سورة الصف: آية (١٠ ـ ١٢).

بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

وَلِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ نَظَائِر فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالآثَارُ أَيْضاً عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِمِثْلِ هَذَا المَعْنَى كَثِيرَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ[2]، وَسَأَذْكُرُ مِنْهَا بَعْدَ هَذَا مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ، وَأُصَنِّفُهَا وَأُشْفِعُهَا[3] بِمَسَائِلَ مِمَّا يَجُوزُ لِلْغَازِي فِعْلُهُ، وَمِمَّا لَا يَجُوزُ، فَعَسَى أَنْ يَتَعَلَّمَ ذَلِكَ وَيَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ لَمْ تَتَقَدَّمْ لَهُ/ عِنَايَةٌ بِطَلَبِ عِلْمِهِ، مِمَّنْ يُؤْثِرُ الغَزْوَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ، وَطَرِيقَةٍ قَوِيمَةٍ. ١/ب

وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِنَ الآثَارِ وَالمَسَائِلِ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ مِنْ رِوَايَتِي، وَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ كُتُبِي.

وَأَسْأَلُ اللهَ العَوْنَ عَلَى مَا أُحَاوِلُ مِنْ ذَلِكَ، وَالهِدَايَةَ إِلَى أَحْسَنِهِ، وَإِنَّمَا يُوَفِّقُ لِلْهُدَىٰ اللهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ المُبَلِّغِ عَنْ رَبِّهِ، الصَّادِقِ فِيمَا جَاءَ بِهِ، مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.

---

(١) سورة التوبة: آية (١١٢).

(٢) فاض الخبر يفيض واستفاض أي: شاع، وهو حديث مستفيض أي منتشر في الناس.
أنظر: الصحاح للجوهري: ١٠٩٩/٣، تهذيب اللغة للأزهري: ٧٧/١٢.

(٣) أي أتبعها. فيقال: شاة شافع أي (في بَطْنِهَا وَلَد يَتْبَعُهَا آخَرُ) أنظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤٣٦/١، مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٠١/٣، التكملة: للصاغاني: ٢٩٠/٤.

بَابٌ
مِنَ التَّرْغِيبِ فِي الغَزْوِ وَفَضَائِلِ أَهْلِهِ

١ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَـنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ[١] فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»[٢].

٢ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَام:

«لَا يَجْتَمِعُ / غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّم فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَداً»[٣]. ٢/أ

---

(١) قال بدر الدين العيني: (اغبرار القدمين عبارة عن الاقتحام في المعارك لقتال الكفار، ولا شك أن الغبار يثور في المعركة حال مصادمة الرجال ويعم سائر الأعضاء، ولكن تخصيص القدمين بالذكر بكونهما عمدة في سائر الحركات). عمدة القاري: ١٠٨/١٤.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عن جابر بن عبد الله ابن بن المبارك في الجهاد: ٧٧ ـ ٧٨، وأحمد في المسند عن مالك بن عبد الله الخثعمي: ٢٢٦/٥، والدارمي في سننه عن مالك بن عبد الله كتاب الجهاد، باب من أغبرت قدمها في سبيل الله ٢٠٧/٣، بلفظ ﴿ مَا أَغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ في سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ ﴾، والبيهقي في السنن عن جابر بن عبد الله ـ ضمن حديث طويل ـ في كتاب السير، باب فضل المشي في سبيل الله: ١٦٢/٩ من طريق الطيالسي (منحة المعبود ٢٣٤/٢).

وأخرجه بألفاظ مختلفة الترمذي عن عبد الرحمن بن جبر في أبواب فضائل الجهاد، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله: ١٧٠/٤، والنسائي في سننه عن عبد الرحمن بن جبر كتاب الجهاد، باب ثواب من اغبرت قدماه في سبيل الله: ١٤/٦.

أقول: أما سند الدارمي ففيه مالك بن عبد الله وحبيب بن مسلمة اللذان شك الراوي في أيهما روى الحديث اختلف في صحبتهما والراجح أن مالك بن عبد الله له صحبة: قال البخاري وابن حبان: له صحبة، وقال البغوي يقال له صحبة، وقال العجلي: تابعي ثقة، وذكره خليفة في الصحابة وقال ابن منده كانت له صحبة. أنظر الإصابة: ٢٧/٦ ط بيروت.

أما حبيب بن مسلمة: الواقدي أنكر أنه قد سمع من النبي ﷺ والزبير بن بكار: قال سمع النبي ﷺ. أنظر أسد الغابة: ٣٧٤/١، والراجع ثبوتها لكنه كان صغيراً، وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عمر مع معاوية، مات بارمينة أمير عليها لمعاوية سنة اثنتين وأربعين التقريب ١٥١ ط عوامة، وفي سند الدارمي عبد الله بن سليمان راوية عن مالك قال: الهيثمي فيه لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا: ٢٨٦/٥.

أما سند البيهقي ففيه عتبة بن أبي حكيم قال عنه ابن حجر في التقريب: ٣٨٠ ط عوامة، صدوق يخطيء كثيراً من السادسة، كما صحح هذا الحديث الترمذي في سننه، وقال: هذا حسن صحيح غريب.

(٣) أخرجه باللفظ المذكور في المستدرك كتاب الجهاد: ٧٢/٢، والبيهقي في السنن كتاب السير ١٦١/٩، عن أبي =

٣ ـ وكان عَلَيْهِ الصلاة والسَّلاَمُ لاَ يَلْتَثِمُ مِنَ الغُبَـارِ فِي مَغَازِيهِ[١].

٤ ـ وقال عليه الصلاة والسلام :

«مَـوْقِفُ سَاعَـةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَـلُ مِنْ شُهُـودِ لَيْلَةِ القَـدْرِ عِنْـدَ الحَجَـرِ الأَسْوَدِ»[٢].

٥ ـ وقال عليه الصلاة والسلام :

«لَمَوْقِفُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْـرٌ لَهُ مِنْ عِبَـادَتِهِ فِي أَهْلِهِ سَبْعِينَ سَنَـةً»[٣]،

= هريرة وأخرجه بنحوه أحمد في المسند عن أبي هريـرة وسعيد بن منصـور في سننه عن أبي هـريرة كتـاب الجهاد، باب من أغبرت قدماه في سبيل الله: ١٨٩/٣/٢: الحديث ٢٤٠٢ «والترمذي في سننه عن أبي هريرة في فضائـل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله : ١٧١/٤، والنسائي في سننه عن أبي هريرة كتاب الجهاد، باب فضـل من عمل في سبيـل الله على قدمـه: ١٣/٦، وأورده الهيثمي عن عبـادة بن الصـامت ٢٨٦/٥، وعـزاه إلى الطبراني، والحديث قال الترمذي عقبه حديث حسن صحيح، وقال الهيثمي عقبه فيه سلمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف، وقال أحمد شاكر في رواية الإمام أحمد: إسناده صحيح ٢١٨/١٣.

(١) لم أقف عليه في المصادر الحديثية، وذكره المواق في التاج والإكليل: ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن حبان في كتاب الحهاد، باب ما جاء في الهجرة: ٣٨١، الحديث ١٥٨٣ (من مـوارد الظمـآن) بلفظ: «. . خير من قيام ليلة. . . . الحديث، وأورده بهذا اللفظ ابن حجر في المطالب العالية كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد : ١٤٤/٢، الحديث : ١٨٨ عن أبي هريرة مرفوعاً وعزاه لابن أبي عمر . والبيهقي في شعب الإيمان : المجلد : ٢، لوحة : ١٠٢ (مخطوط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) ، وابن عساكـر في « الأربعون في الحث على الجهاد » : ٨٢، الحديث : ١٨، والبخـاري في التاريـخ الكبير : ٤٠٨/٨، كمـا ذكره الـواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد : ٥٧/أ .

قال الواعظ القيصري في تصحيح هذا الحديث: (هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معـروفون) وعـزاه إلى ابن حبان.

كمـا صححه أيضـاً الشيخ الألبـاني في سلسلة الأحاديث الصحيحـة: ٥٧/٣، والشيـخ عبـد الله بن يـوسف محقق (الأربعون في الحث على الجهاد) قال: حديث صحيح، وسند المؤلف جيد.

(٣) قال البيهقي: القصد به تضعيف أجـر الغزو على غيـره، وذلك يختلف بـإختلاف النـاس في نياتهم وإخـلاصهم، ويختلف باختلاف الأوقات، ويحتمل أن يعبر عن التضعيف والتكثير مرة بأربعين، ومرة بستين، وأخرى بما دونها، وأخرى بما فوقها. (عن المناوي، فيض القدير: ٥٢٨/٥).

وَغَدْوَةُ الرَّجُلِ أَوْ رَوْحَتُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا[1] وَمَا فِيهَا»[2].

٦ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«إِنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ مُخْتَصَراً، وَإِنَّ أَقْرَبَ مُخْتَصَرِ طَرِيقِ الجَنَّةِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[3].

٧ ـ وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ[4]: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

---

(١) قال ابن دقيق العيد: «وفي قوله عليه الصلاة والسلام: خير من الدنيا وما فيها وجهان:
أحدهما: أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له وتثبيتاً في النفوس، فإن ملك الدنيا ونعيمها ولذاتها محسوسة، مستعظمة في طباع النفوس، فحقق عندها أن ثواب اليوم الواحد في الرباط ـ وهو من المغيبات ـ خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا.
والثاني: أنه قد استبعد بعضهم أن يوازن شيء من نعيم الآخرة بالدنيا كلها، فحمل الحديث أو ما هو في معناه على أن هذا الذي رتب عليه الثواب خير من الدنيا كلها لو أنفقت في طاعة الله تعالى، وكأنه قصد بهذا أن تحصل الموازنة بين ثوابين أُخرَوِيَّيْنِ لاستحقاره الدنيا في مقابلة شيء من الأخرى ولو على سبيل التفضيل».
إحكام الأحكام: ٢/٣٢٣.

(٢) لم أقف على من أخرج هذا الحديث بصيغة المؤلف، وإنما وقفت على نحو الشطر الأول منه عند الدارمي في الجهاد، باب الغدوة في سبيل الله عز وجل والروحة: ٢/٢٠٢ عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «مقام الرجل في الصف سبيل الله أفضل من عبادة الرجل ستين سنة»، قلت: وأخرجه الحاكم في الجهاد: ٢/٢٨٦ وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٣٢٦ وعزاه إلى الطبراني في الكبير والأوسط. أما الشطر الثاني من الحديث فقد رواه جماعة من الحفاظ بألفاظ مختلفة منهم: البخاري في الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله: ٣/٢٠٢، ومسلم في الإمارة، باب فضل الغدوة في سبيل الله: ٣/١٥٠٠، والترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط: ٤/١٨٨، والنسائي في الجهاد، باب فضل غدوة في سبيل الله: ٦/١٥، والدارمي في الجهاد، باب الغدوة في سبيل الله عز وجل والروحة: ٢/٢٠٢، وأحمد في المسند: ٥/٣٣٩ بلفظ «والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها». وعبد الرازق في الجهاد باب فضل الجهاد: ٥/٢٥٩، وسعيد بن منصور في الجهاد باب ما جاء في فضل غدوة أو روحة في سبيل الله: ٢/٣/١٥٥، والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب ما يبدأ به من سد أطراف المسلمين بالرجال: ٣٨/9، وقد عد السيوطي هذا الحديث من المتواتر، أنظر: العجلوني، كشف الخفاء٢/٧٨، جعفر الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٩٤.

(٣) لم أقف على هذا الحديث.

(٤) هو الصحابي الجليل، الإمام القدوة: أبو الوليد عبادة بن الصامت الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين، توفي رضي الله عنه سنة: ٧٢هـ. =

«جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فإِنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يُنجِي اللهُ بِهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ»[1].

٨ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَامُ:

«مَثَلُ [المُجَاهِدِ][2] فِي سَبِيلِ اللهِ ـ واللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ

٢/ب الصَّائِمِ القَائِمِ القَانِتِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ[3] مِنْ صِيَامٍ /وَقِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ[4] وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ[5] لَا يُكْلَمُ[6] أَحَدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ[7] ـ

= أنظر: ابن سعد، الطبقات: ٥٤٦/٣، ابن خياط، التاريخ: ١٦٨، البخاري، التاريخ الكبير: ٩٢/٦، الفسوي، المعرفة والتاريخ: ٣١٦/١، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩٥/٦، ابن الأثير، أسد الغابة: ١٦٠/٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥/٢، ابن حجر، التهذيب: ١١١/٥، وللأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي كتاب قيم حول هذا الصحابي الجليل تحت عنوان «عبادة بن الصامت، صحابي كبير وفاتح مجاهد»، دار القلم ـ بيروت: ١٣٩٧هـ.

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٣١٤/٥، ٣١٦، ٣٢٦، ٣٣٠، وعبد الرزاق في الجهاد، باب وجوب الغزو: ١٧٣/٥، والحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد: ٧٥/٢ بلفظ: «عليكم بالجهاد في سبيل الله، فإنه باب.... الحديث» وقال: صحيح ووافقه الذهبي.

كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٧٢/٥، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط أطول من هذا، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات، وقال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح: ٣٥٨، الحديث، ١٠٧: رواه أحمد بإسناد جيد.

(٢) في الأصل (الجهاد) وهو تصحيف والله أعلم، والتصويب من الصحيحين للإمامين البخاري ومسلم وسيأتي تخريجه.

(٣) أي لا يضعف ولا ينكسر. أنظر: الزمخشري: الفائق: ٨٧/٣، ابن الأثير: النهاية: ٣٠٨/٣.

(٤) «مثل المجاهد.... حتى يرجع» أخرجه مالك الموطأ كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد: ٤٤٣/٢، وابن المبارك في كتابه الجهاد: ٧٩، وسعيد بن منصور في سننه كتاب الجهاد، باب ما يعدل الجهاد في سبيل الله: ١٥٧/٣/٢، والإمام أحمد في المسند: ٤٥٩/٢، والبخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله: ٢٠٢/٢/٣، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله: ١٤٩٨/٣، والبيهقي في السنن كتاب السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله: ٤٤٣/٢.

(٥) قال الباجي: (قسمه ﷺ على معنى التحقيق والتأكيد، لا على معنى إستفادة التصديق، لأنه قد علم صدقه مِنْ غَيْرِ يَمِينٍ) المنتقى: ٢٠٤/٣.

(٦) أي لا يجرح. أنظر: ابن الأثير: منال الطالب: ٥١٩، والنهاية: ١٩٩/٤.

(٧) جملة معترضة قصد بها التنبيه على شرطية الإخلاص في نيل هذا الثواب.

إلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى هَيْئَتِهِ، اللَّوْنُ لَوْنُ دم[1] والريح ريح مسك»[2].

تَكَفَّلَ[3] اللهُ لِمَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ[4] إلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقٌ بِكَلِمَاتِهِ[5] أَنْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِماً إلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أو[6] غَنِيمَةٍ»[7].

---

(١) قال العلماء: «الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى» عن ابن حجر، فتح الباري: ٢٠/٦، قال الإمام النووي: قالوا (أي العلماء): «وهذا الفضل وإن كان ظاهره أنه في قتال الكفار فيدخل فيه من خرج في سبيل الله في قتال البغاة وقُطّاع الطرق وفي إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحو ذلك والله أعلم» شرح مسلم: ٢٢/١٣.

(٢) «الذي نفس محمد بيده.. والريح ريح مسك» أخرجه مالك في الموطأ كتاب الجهاد، بالشهداء في سبيل الله ٤٦١/٢، وابن المبارك في كتابه الجهاد: ٨٠، وسعيد بن منصور في سننه كتاب الجهاد، باب من جرح في سبيل الله: ٢٦١/٣/٢، والدرامي في سننه باب في فضل من جرح في سبيل الله جرحاً ٢٠٥/٢، والبخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل٢٠٤/٣، وممسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب فضل الجهاد في سبيل الله١٤٩٦. وابن ماجه في سننه أبواب الجهاد، باب القتال في سبيل الله١٣٥/٢ (ط: الأعظمي).

(٣) قال الباجي: (الكفالة: الضمان، وإنما أضاف الكفالة إلى الباري في هذا العمل لأنه أوفى كفيل على سبيل التعظيم بشأن الجهاد والتصحيح لثواب المجاهد) المنتقي: ١٦٠/٣.

(٤) في الأصل: (ينهره) والظاهر أنه تصحيف والله أعلم. والمثبت من المصادر الحديثية التي أخرجت منها الحديث.

(٥) أي تصديق كلام الله تعالى في الأخبار للمجاهدين من عظيم الثواب، ويحتمل أي يراد به الشهادتين، إذ التصديق بهما يثبت في نفس المجاهد عداوة من كذبهما، والحرص على قتاله والقضاء عليه.

(٦) (أو) هنا بمعنى (الواو)، أنظر: الباجي، المنتقي: ١٦٠/٣، الزرقاني شرح الموطأ: ٣/٣.

(٧) « تكفل اللّه لمن خرج من بيته مجاهداً ...... أجراً أو غنيمة ». أخرجه مالك في الموطأ كتاب الجهاد ، باب الترغيب في الجهاد ، ٤٤٣/٢ ، ٤٤٤ ، وابن المبارك في كتابه الجهاد : ٨١ .

وسعيد بن منصور في سننه كتاب الجهاد، باب من خرج من بيته لا يخرجه إلا للجهاد ١٥٢/٣/٢، والدارمي في سننه كتاب الجهاد، باب الجهاد في سبيل الله أفضل العمل: ٢٠٠/٢، والبخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله٢٠٠/٣، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبل الله١٤٩٦/٣، وابن ماجة في سننه ضمن حديث طويل في أبواب الجهاد، باب فضل الجهاد في سبيل الله١٢٥/٢، والنسائي في سننه كتاب الجهاد، باب ما تكفل الله عز وجل لمن يجاهد في سبيله ٢١٧/٦، والبيهقي في سننه كتاب السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله: ٤٤٣/٢.

قال ابن قتيبة :

الغنيمة ما غنمه المسلمون من أرض العدو عن حرب تكون بينهم، فمعنى لمن غنمها إلا الخمس، وأصل الغنيمة والغنم في اللغة: «الربح والفضل». غريب الحديث: ٢٢٨/١، وأنظر: ابن الأثير: النهاية: ٣٨٩/٣.

٩ ـ وَقَالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ[١]:

«أَتَى رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللهِ إنَّ لِي عَمَلاً فَهَلْ يُدْرِك عَمَلِي عَمَلَ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ؟

قَالَ: وَمَا عَمَلُكَ؟

قَالَ: أَقُومَ اللَيْلَ وَأَصُومُ النَّهَارَ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ كَنَوْمَةِ نَائِمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ»[٢].

١٠ ـ وقال[٣]:

«لِلْمُجَاهِدِ نَوْمَةٌ وَنَبْهَةٌ»[٤]

١١ ـ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ [أَبِي][٥] هِلَالٍ[٦]:

---

(١) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو أيوب، اسم أبيه عبد الله، ويقال ميسرة، روى عن الصحابة مرسلاً، وعنه ابن جريج، والأوزاعي، والضحاك وجماعة، وثقة ابن معين، والعجلي، وابن أبي حاتم وغيرهم، توفي رحمه الله تعالى سنة: ١٣٣.

أنظر: ابن معين، التاريخ: ٢/٤٠٥، ابن خياط، الطبقات: ٢٢٤، البخاري، التاريخ: ٦/٤٧٤، العجلي، تاريخ الثقات: ٣٣٤، ابن أبي حاتم، المراسيل: ١٥٦، ابن حجر، التهذيب: ٧/١١٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل الدهاد في سبيل الله: ٢/٣/١٥٠، الحديث: ٢٣٠٥ عن الحسن بن أبي الحسن بنحوه ضمن حديث طويل.

وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد: ٦١/ب وابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/١٢٩، الحديث: ١١٠ بنحوه مرسلاً عن الحسن البصري.

(٣) أي النبي ﷺ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في كتاب الجهاد، باب في أن الغزو غزوان ٢/٣/١٥٩ ضمن حديث طويل بنحوه.

(٥) (أبي) ساقطة من الأصل، والمثبت من سنن سعيد بن منصور ٢/٣/١٥٠.

(٦) هو أبو العلاء سعيد بن أبي هلال الليثي، مولاهم، نزيل المدينة، روى عن ربيعة، وأبي الزناد، وعمرو بن مسلم وغيرهم، وروى عنه سعيد العبقري وغيره.

وثقة ابن سعد والعجلي، وأبو حاتم والدارقطني، وابن حبان وآخرون، وذكره الساجي في الضعفاء، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه قال (ما أدري أي شيء حديثه، يخلط في الأحاديث) وحكم ابن حزم بضعفه مطلقاً، قال ابن حجر في التقريب: (صدوق لم أر لأبن حزم في تضعيفه سلفاً إلّا الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط). =

«أَتَى رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ لَهُ:
يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي / بِعَمَلٍ أُدْرِكُ بِهِ عَمَلَ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ؟
قَالَ: لَوْ قُمْتَ اللَّيْلَ وَصُمْتَ النَّهَارَ، لَمْ تَبْلُغْ نَوْمَ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ» ٣/ب

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ لِي مَالاً فَإِنْ أَنَا أَنْفَقْتُهُ أَيَكُونُ لِي مِثْلُ أَجْرِ المُجَاهِدِ؟
قَالَ: وَكَمْ مَالُكَ؟
قَالَ: سِتَّةُ آلَافِ دِينَارٍ.
قَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَهَا فِي طَاعَةِ اللهِ، لَمْ تَبْلُغْ غُبَارَ شِرَاكِ نَعْلِ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١).

١٢ ـ وَسَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُلَا مِن الجَنَّةِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَيْنَ الدَّاعِي.
فَقَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللهِ.
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ أَتَدْرِي لِمَنْ هِيَ؟
قَالَ: لَا.

= قلت: والمعتمد لدى جمهور العلماء هو توثيقه، وقد احتج به الجماعة كما في هدي الساري: ٤٠٦/٤. توفي رحمه الله سنة: ١٣٥.
أنظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٧١/٤، العجلي: تاريخ الثقات: ١٨٩، ابن رجب: شرح علل الترمذي: ٧٦٧/٢، وأنظرتعليق رقم: ٢ في نفس الصفحة لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر ـ حفظه الله تعالى ـ، الذهبي، الكاشف: ٣٧٤/١، وميزان الإعتدال: ١٦٢/٢، ابن حجر: التهذيب: ٩٤/٤، والتقريب: ٣٠٧/١، الخزرجي، خلاصة التذهيب: ٣٩٢/١، عبد القيوم، الملحق الأول لكتاب الكواكب النيرات لابن الكيال: ٤٦٨.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله: ١٥٠/٣/٢ الحديث: ٢٣٠٥ بسنده. عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن أبي محمد البصري عن الحسن بن أبي الحسن أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ له مال كثير.. الحديث وسند هذا الحديث فِيهِ عِلَّتَانِ: الأولى جهالة أبي محمد البصري كما في الجرح والتعديل: ٤٣٤/٩، والثانية إرسال الحسن البصري.
وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ٦١/ب.

قَالَ: هِيَ لِلْغَادِينَ الرَّائِحِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1].

١٣ ـ وَقَالَ عليه الصلاة والسلام:

«كُلَّمَا ازْدَادَ الغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَهْلِهِ بُعْداً، ازْدَادَ مِنَ اللهِ قُرْباً»[2].

١٤ ـ وَقَالَ: مُحَمَّدُ بنُ دَاوُدَ الفِهْرِيُّ[3]:

«بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثاً فِيهِم مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ[4]، فَغَدَا القَوْمُ وَتَخَلَّفَ مُعَاذٌ حَتَّى /صَلَّى الظُّهْرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: ٣/ب

لَقَدْ سَبَقَكَ القَوْمُ بِشَهْرٍ فِي الجَنَّةِ، الْحَقْ أَصْحَابَكَ.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ مَعَكَ، وَتَدْعُوَ لِي لِيَكُونَ لِي بِذَلِك الفَضْلُ عَلَى أَصْحَابِي.

---

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢٢٢/١، الحديث: ٢٥٩ عن سعيد بن أبي هلال، وقال: «ذكره في شفاء الصدور، وهو مرسل».
كما ذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ٧٦/أ عن سعيد بن أبي هلال وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢٢٤/١، الحديث: ٢٥٣ عن علي بن أبي طالب، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) هو الصحابي الجليل، الإمام أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري، الخزرجي المدني، شهد بدراً شاباً، وفيه قال الرسول ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة»، توفي رضي الله عنه سنة: ١٧، وقيل غير ذلك.
أنظر: ابن خياط، الطبقات: ١٠٣، والتاريخ: ٩٧، ١٣٨، ١٥٥، البخاري، التاريخ الكبير: ٣٥٩/٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٢٤٤/٨، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٢٨/١، ابن الأثير: أسد الغابة: ١٩٤/٥، النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ٩٨/٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٤٤٣/١، ابن حجر: التهذيب: ١٨٦/١٠.

قَالَ: بَلْ لَهُمْ الفَضْلُ عَلَيْكَ، الْحَقْ أَصْحَابَكَ فَلَوْ كَانَ لَكَ أُحُدُ[1] ذَهَباً ثُمَّ أَنْفَقْتَهَا فِي طَاعَةِ اللهِ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ مَا أَدْرَكْتَ سَبْقَةَ القَوْمِ الَّتِي سَبَقُوكَ بِهَا»[2].

١٥ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ[3]: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَا يُؤْذَنُ لِلْعَبْدِ بِالخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ المَغْفِرَةِ وَاللهُ أَفْضَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَرُدَّهُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذُنُوبِهِ وَلَمْ يَغْفِرْهَا»[4].

---

(١) هو جبل أحد المعروف.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/٢١١، الحديث: ٢٣٢، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن محمد بن داود الفهري، وأخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد: ٦٦، الحديث: ١٤، عن الحسن بنحوه، وذكر هذه الرواية ابن النحاس وقال: ٢١٨ «رواه ابن المبارك عن الربيع بن صبيح وهو مرسل، والربيع بن صبيح حديثه حسن وكان رجلاً صالحاً» أقول: وعن الربيع، قال ابن معين: ثقة، وقال علي بن المديني: صالح وليس بالقوي، وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ وكان عابداً صالحاً. أنظر ابن معين: التاريخ: ٢/١٦١، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٣/٤٦٢، الجوزجاني: أحوال الرجال: ١٢٣، ابن شاهين: ترتيب أسماء الثقات: ٨٥، ابن حجر: التقريب: ١/٢٤٥.
كما أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل غدوة أو روحه في سبيل الله: ٢/٣/٢٣٧٩، الحديث: ١٧٩ عن الحسن بنحوه وهو مرسل وأخرجه أحمد في المسند؛ ٣/٤٣٨ من حديث سهل بن معاذ عن أبيه بنحوه وذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد عن الحسن بن أبي الحسن بنحوه، وعزاه إلى ابن عساكر وابن المبارك.

(٣) هو الصحابي الجليل، والإمام المجتهد الحافظ/عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، توفي رضي الله عنه سنة: ٥٧.
للتوسع أنظر: ابن سعد: الطبقات: ٢/٣٦٢، ٤/٣٢٥، ابن خياط: الطبقات ١١٤، والتاريخ: ٢٢٥، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ١/٤٨٦، ٣/١٦٠، أبو نعيم: حيلة الأولياء: ١/٣٧٦، ابن الأثير: أسد الغابة: ٦/٣١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢/٥٧٨، ومعرفة القراء الكبار: ١/٤٣، ابن حجر: التهذيب١٢/٢٦٢، والإصابة: ٤/٦٣، وللأخ الفاضل الأستاذ عبد المنعم العزي دراسة نفسية عنه يفضل الرجوع إليها (ط: دار القلم ـ بيروت: ١٩٨١ م).

(٤) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/١٧٧، الحديث: ١٧٦ بنحوه، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور من حديث قتادة.

١٦ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا»[١]

قال محمد[٢]

مَعْنَى هَيْعَة/ : رَوْعَةٌ[٣]. ٤/أ

١٧ ـ وقال أبو هريرة: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي[٤]، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَتَخَلَّفَ خَلْفَ سَرِيَّةٍ[٥] تَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَجِدُونَ مَا يَتَحَمَّلُونَ عَلَيْهِ، فَيَخْرُجُونَ. وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا[٦]. فَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا فَأُقْتَلُ»[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط: ٣/١٥٠٤ عن أبي هريرة بنحوه. وأنظر مسند أحمد: ١/٣١١، ٢/٣٩٦، ٣/٤٤٣ وفي هذا الحديث الشريف حث للمؤمن على الجهاد والرباط والحرص على الشهادة.

(٢) وهو مؤلف هذا الكتاب.

(٣) الهيعة: الصيحة التي يفزع منها، وأصلها من هاع يهيع إذا جبن. الزمخشري الفائق في غريب الحديث ٤/١٢١. ابن الأثير: النهاية: ٥/٢٨٨.

(٤) وعند البخاري: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْلَا أَنْ رِجَالاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهم» وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُفَسِّرُ المُراد بالمشقة المذكورة، وهي أن نفوسهم لا تطيب بالتخلف، ولا يقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره.

(٥) قال ابن قتيبة: «السرية التي تنفذ إلى بلاد العدو، وأصلها من السري، وهو: «سير الليل، وكانت تخفي خروجها لئلا ينتشر الخبر به... فيقال سرت سرية، أي خرجت وسارت ليلاً» غريب الحديث: ١/٢٢٧.

(٦) في الموطأ: «يتخلفوا بعدي»، وانظر في شرح هذا الحديث: الباجي المنتقي: ٣/٢١٣، ابن حجر: فتح الباري: ٦/١٦، العيني: عمدة القاري: ١٤/٩٥، الزرقاني: شرح الموطأ: ٣/٤٤.

(٧) أخرجه بهذا اللفظ مالك في الجهاد، باب الترغيب في الجهاد: ٢/٤٦٥. وأخرج نحوه البخاري في الجهاد، باب تمني الشهادة: ٣/٢٠٣، ومسلم في الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله: ٣/١٤٩٦، والنسائي في الجهاد، باب الرخصة في التخلف عن السرية: ٦/٨، وابن ماجة في الجهاد، باب فضل الجهاد في سبيل =

١٨ ـ وقال كعب(١):

«غَزْوَةٌ بَعْدَ حَجَّةِ الإِسْلَامِ ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ حَجَّةٍ» (٢).

١٩ ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَر(٣):

= الله: ١٢٥/٢، وأحمد في المسند: ٤٧٣/٢، وعبد الرزاق في الجهاد، باب فضل الجهاد: ٢٥٥/٥، وسعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل الشهادة: ٣/٢، الحديث: ٢٢٩، والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب في فضل الجهاد: ١٥٧/٩، وابن الجارود في الجهاد، باب فرض الجهاد على الكفاية: ٣٤٣، وابن المبارك في كتابه الجهاد: ٧٥، الحديث: ٢٧، وابن عساكر في «الأربعون في الحث على الجهاد»: ٦٥.

(١) هو كعب بن ماتع الحميري اليماني، يكنى أبا إسحاق، ويقال له: كعب الحبر، وكعب الأحبار، وكان من أحبار اليهود، ومن أوسعهم إطلاعاً على كتبهم، وله ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة، ولد في اليمن وكان من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام، وأقام في اليمن إلى أن هاجر وأسلم سنة: ١٢ في زمن عمر رضي الله عنه، وتوفي رحمه الله سنة: ٣٤، وقيل: ٣٢.

قال العلامة المعلمي اليماني في الأنوار الكاشفة: ٩٩ (لكعب ترجمة في تهذيب التهذيب وليس فيها عن أحد من المتقدمين توثيقه، إنما فيها ثناء بعض الصحابة عليه بالعلم، وكان المزّي علّم عليه علامة الشيخين مع أنه إنما جرى ذكره في الصحيحين عرضاً، لم يسند من طريقه شيء من الحديث فيهما، ولا أعرف القديمة فليس بحجة عند أحد من المسلمين. . . . وليس كل ما نسب إلى كعب في الكتب بثابت عنه، فإن الكذّابين من بعده قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها .

وقال المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على تفسير الطبري: ٤٥٧/٦: «إن رواية كعب الأحبار إنما هي لا شيء ولا يحتج بها).

للتوسع في ترجمته، أنظر: ابن سعد: الطبقات: ٤٤٥/٧، ابن خياط: الطبقات: ٣٠٨، البخاري: التاريخ الكبير: ٢٢٣/٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ١٦١/٧، ابن الأثير: أسد الغابة: ٤٨٧/٤، الذهبي: العبر: ٣٥/١، وسير أعلام النبلاء: ٤٨٩/٣، ابن حجر: التهذيب: ٤٣٨/٨، وأنظر تعليق أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على المنار المنيف لابن قيم الجوزية: ٨٩.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١٩٥/١، الحديث: ٢١٩، عن كعب، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

كما ذكره أيضاً الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ٥٨/ب عن كعب وعزاه إلى شفاء الصدور.

(٣) هو الصحابي الجليل، الإمام القدوة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المكي ثم المدني، أسلم وهو صغير، وروى عن النبي ﷺ علماً كثيراً، توفي رضي الله عنه سنة: ٧٣.

أنظر: ابن سعد: الطبقات: ٣٧٣/٢، ١٤٢/٤، ابن خياط: الطبقات: ٢٢ البخاري: التاريخ الكبير: ٢/٥، ١٢٥، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٢٤٩/١، ٤٩٠، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ١٧٥/٥، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٩٢/١، الخطيب: تاريخ بغداد: ١٧١/١، ابن الأثير أسد الغابة: ٢٢٧/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢٠٣/٣، ابن حجر: التهذيب: ٣٢٨/٥.

«صَفْرَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ خَمْسِينَ حَجَّة»(١).

قال محمد:

الصَّفْرَةُ بالصاد: هي: الجَوْعَةُ(٢).

٢٠ ـ وقال سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ(٣):

«نَوْمَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ حَجَّةً تَتْبَعُهَا سَبْعُونَ عُمْرَةً»(٤).

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتابه الجهاد: ١٨٦، الحديث: ٢٢٥ عن سفيان عن آدم بن علي قال: سمعت ابن عمر يقول: «لسفرة في سبيل الله.... الحديث»، وأخرجه عبد الرزاق في الجهاد، باب فضل الجهاد: ٥/٢٦٠، الحديث: ٩٥٤٦ عن الثوري عن آدم بن علي عن ابن عمر.

وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/١٩١ ـ ١٩٢، الحديث: ٢٠٥، وقال عقبه: (وهذا حديث موقوف، وأسانيده صحاح، وقد يقال أن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والإجتهاد فسبيله سبيل المرفوع والله أعلم).

أقول: وقد ذكره أيضاً الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ٨٦/أ عن ابن عمر، وعزاه إلى ابن المبارك وعبد الرزاق، كما ذكره أيضاً السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى أبي الحسن الصقلي في الأربعين عن أبي مضاء؟! ورمز إليه بعلامة الضعف (من فيض القدير للمناوي: ٥/٢٦٥).

(٢) قال ابن قتيبة: صَفر بطنه إذَا جَاعَ، وصفر الإناء إذا خلا.

أنظر: غريب الحديث: لابن قتيبة: ٣/٧٥١، والفائق للزمخشري: ٢/٣٠٧، والنهاية لابن الأثير: ٣/٣٦.

كلهم أوردوا هذا الحديث بلفظ: «صفرة في سبيل الله خير من حمر النعم» كما أورد هذا الحديث أهل اللغة منهم: الأزهري في تهذيب اللغة: ١٢/١٦٧، والصاغاني في التكملة: ٣/٦٩، وابن منظور في اللسان: ٢/٤٤٣، والزبيدي في تاج العروس: ١٢/٣٢٦.

(٣) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد العزيز، من أهل دمشق وعالمها بعد الأوزاعي، روى عن ابن شهاب الزهري، ومكحول وغيرهما، وروى عنه عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، ووليد بن مسلم وآخرون. وثقة يحي بن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي، وقال الأمام أحمد: ليس بالشام رجل أصح حديثاً منه. قال أبو مسهر: كان قد اختلط قبل موته، وقال حمزة الكناني: إنه تغير، توفي رحمه الله سنة: ١٦٧.

أنظر: ابن سعد: الطبقات: ٧/٤٦٨، ابن معين: التاريخ: ٢/٢٠٣، البخاري: التاريخ الكبير: ٣/٤٩٧، والتاريخ الصغير: ٢/١٦٧، العجلي: تاريخ الثقات: ١٦٨، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٤/٤٢، ابن حبان: الثقات ٦/٣٦٩، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ٩٨، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٦/١٢٤، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٢/١٤٩، ابن حجر: التهذيب: ٤/٥٩، ابن الكيال: الكواكب النيرات: ٢١٣.

(٤) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/١٣٢، الحديث: ١١٨، والواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ٦١/أ كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

قال العلامة ابن النحاس في تعليقه على مثل هذه الأحاديث السابقة: «قد اختلفت الأحاديث في قدر التضعيف... والتفاوت راجع إلى تفاوت الغزاة في نياتهم ومقاصدهم وحسن عملهم، فمنهم من تكون غزوته أفضل من عشر حجج، ومنهم من تكون غزوته أفضل من أربعين أو أقل أو أكثر، وقد يكون التفاوت بإعتبار النظر إلى موقع الجهاد في وقته، والنظر في ترجيح المصلحة وتأكدها في الغزو على المصلحة في الحجج والله أعلم».

مشارع الأشواق: ١/١٩٥.

باب
النية في الغزو

قال محمد رحمه الله:

وَأَوَّلُ مَـا يَنْبَغي لِمَنْ أَرَادَ الْغَزْوَ فِي سَبِيـلِ اللهِ أَنْ يَنْظُرَ فِيـهِ وَيَتَفَقَّدُهُ مِنْ نَفْسِـهِ صَلَاحُ نِيَّتِهِ الَّتِي بِصَلَاحِهَا / تَزْكُوا الأَعْمَالُ وَيَتَقَبَّلُهَا الْكَرِيمُ الْمِفْضَالُ. ٤/ب

٢١ ـ فَقَدْ روينا عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّمَا[١] الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وإِنَّمَا لِامْرِىءٍ مَا نَوى[٢]، فَمَنْ كَـانَتْ هِجْرَتُـهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلىَ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[٣].

٢٢ ـ قال النبي عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ لَا يَنْوِي فِي غَزَاتِهِ إِلَّا عِقَالًا[٤] فَلَهُ مَا نَوَى»[٥].

---

(١) قال ابن دقيق العيد:
«معنى الحصر في (إنما) إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما عداه». إحكام الأحكام: ١/٨، وانظر عمدة القاري للعيني: ١/٢٦.

(٢) أي أن الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله إنما يكون بالإخلاص في الدين لله بنية صالحة.
انظر: مجموع الفتاوي لابن تيمية: ٨/٢٥٦ ـ ٢٧٩.

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نـوى: ١/٢٠، وفي مواضع أخرى، ومسلم في الإمارة، باب قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية»: ٣/١٥٥، وأبوداوود في الطلاق، باب فيما عنى به الطلاق والنيات: ٢/٢٦٢، والترمذي في فضائل الجهاد باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا: ٤/١٧٩، والنسـائي في الظهارة، باب النية في الوضوء: ١/٥٩، وابن ماجه في الزهد: باب النية: ٢/٤٣١ (ط: الأعظمي)، والدارقطني في الطهارة، باب النية: ١/٥١، وأحمد في مسنده: ١/٢٥، ٤٣، والبيهقي في سننه: ٢/١٤، ٤/١١٢، ٥/٣٩، ومعظم الروايات في هذه الكتب الحديثية بلفظ «إنما الأعمال بالنيات» بجمع الأعمـال وإفراد النيـة، وثمة روايـات أخرى بلفظ: «إنما الأعمال بالنيات» و«الأعمال بالنية»، و«العمل بالنية».

(٤) العقال: حبل تشد به ركبة البعير، وهو مبالغة في قطع النظر عن الغنيمة، بل يكون غزوه خالصاً لله، غير مشوب بغـرض دنيـوي، فـإنـه ليس لـلإنســان إلا مــانـوى. أنـظر: الـخـطابي: غـريـب الحـديـث: ٢/٤٨، الزمخشري: الفائق: ٣/١٤.

(٥) أخـرجه أحمـد في المسند: ٥/٣١٥، والنسـائي في الجهاد، بـاب من غزا في سبيـل الله ولم ينـو من غـزاتـه إلا =

٢٣ ـ وذكر عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أَسْلَمَ[١] أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ خيبر[٢]، يَا رَسُولَ اللهِ: أَنَا قَتَلْتُ هَذَا اليَهُودِيَّ أَلِيَ حِمَارُهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ لَا يَسْأَلُ شَيْئاً فَيَمْنَعُهُ. قال: نعم، فَبَازَعَهُ[٣] الرَّجُلُ شَيْئاً ثُمَّ قَتَلَهُ اليَهُودِيُّ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئاً لِفُلَانٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُتِلَ فُلَانٌ فِي سَبِيلِ الحِمَارِ[٤].

= عقالاً: ٦/٢٤، والحاكم في المستدرك، كتاب الجهاد: ٢/١٠٩، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، كلهم عن عبادة بن الصامت.

وذكره السيوطي في الجامع الصغير: ٦/١٨٤ (من فيض القدير) وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح للتبريزي: ٢/١١٣٠.

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي العمري، روى عن أبيه وابن دينار وغيرهما، وروى عنه وكيع وابن عيينة وجماعة، ضعفه أحمد ويحيى وعلى ابن المديني والنسائي وكثير من الحفاظ، وقال ابن الجوزي: أجمعوا على تضعيفه، توفي رحمه الله سنة: ١٨٢.

انظر: البخاري: الضعفاء الصغير: ٧١، ابن عدي: الكامل في الضعفاء: ٤/١٥٨١، الدّار قطني: الضعفاء والمتروكين: ١١٧، النسائي: الضعفاء والمتروكين: ٦٧، العقيلي: الضعفاء الكبير: ٢/٣٣١، الذهبي: المغنى في الضعفاء: ١/٣٨٠، ابن حجر: التهذيب: ٦/١٧٧.

(٢) خيبر: اسم ولاية تشتمل على حصون ومزارع ونخل كثير، تقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة على بعد حوالي سبعين ميلاً منها.

انظر: البكري: معجم ما استعجم: ١/٥٢١، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٢/٤٠٩، الحميري: الروض المعطار: ٢٢٨، الزبيدي: تاج العروس: ٣/١٦٨، جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/٥٢٦، وللوقوف على أحداث الغزوة أنظر: مغازي رسول الله لعروة بن الزبير: ١٩٨، ابن سعد: الطبقات: ٢/١٠٦، الواقدي: المغازي: ٦٣٣، الطبري: التاريخ: ٣/٥، ابن هشام: السيرة ٣/٣٢٨، البيهقي: دلائل النبوة: ٤/١٩٤، ابن حزم: جوامع السيرة: ٢١١، ابن قيم الجوزية: ٣/٣١٦، ابن حجر: فتح الباري: ٧/٤٧٧، السيوطي: الخصائص الكبرى: ٢/٥١، محمد أحمد باشميل: كتاب «غزوة بدر» (ط: دار الفكر ـ بيروت: ١٩٧٩).

(٣) تبزع الغلام، أي: ظرف وملح، والبزيع: الخفيف اللبق، وتبزع الشر أي تفاقم. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١/١٢٥. وغريب الحديث للخطابي: ١/٥٨٢.

(٤) أخرجه بنحوه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في الرجل يغزو بالجعل: ٢/٣/١٧٥. وسند المؤلف ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد، كما أن سند سعيد بن منصور ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم كما جاء في التقريب ٦٢٣ (ط: عَوَامَة).

٢٤ ـ وَفي حَـدِيثِ ابْنِ مَسْعُـود[١] قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ عَلَيْـهِ الصـلاة والسَّـلاَمُ يَقُولُ: «رُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ اللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ»[٢]. ٥/أ

---

(١) هو الصحابي الجليل، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي المكي، حليف زهرة، كان من السابقين الأولين ومن مهاجرة الحبشة، توفي رضي الله عنه سنة: ٣٢.

انظر: ابن خياط: الطبقات: ١٦، والتاريخ: ١٠١، ١٦٦، البخاري: التاريخ الكبير: ٥/٢، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ١/٢٣٥، ٢/٥٣٣، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٥/١٤٩، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١/١٢٤، ابن حبان: الثقات٣/٢٠٨، ابن الأثير: أسد الغابة: ٣/٣٨٤، النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٨٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١/٤٦١، ومعرفة القراء الكبار: ١/٣٢، ابن الجزري: غاية النهاية: ١/٤٥٨، ابن حجر: التهذيب٦/٢٧.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: ١/٣٩٧، من طريق إبراهيم بن عبيد بن رفاعة أن أبا محمد أخبره ـ وكان من أصحاب ابن مسعود ـ أنه حدثه عن رسول الله ﷺ قال: «إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش، ورب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته».

أقول: وقد صرح الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ١٠/١٩٤ بأن الضمير في قوله: «أنه» لابن مسعود، فإن أحمد أخرجه في مسند ابن مسعود ورجال سنده موثقون.

انظر الشيخ الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزياداته: ٢/٣٤، الحديث: ١٤٠٤.

باب من ينبغي للغازي
أن يلتزمه من محاسن الأخلاق

٢٥ ـ وقال الرسول عليه الصلاة والسلام:

«مَا اصْطَحَبَ قَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللهِ إلَّا كَانَ أَعْظَمُهُمْ أَجْراً أَحْسَنُهُم خُلُقاً وَإنْ كَانَ غَيْرُهُ أَحْسَنَ اجْتِهَاداً مِنْهُ»[١].

٢٦ ـ وقال معاذ بن جبل:

«الغَزْوُ غَزْوَانِ: غَزْوٌ تُنْفَقُ فِيهِ الكَرِيمَةُ[٢] وَيُيَاسَرُ فِيهِ الشَّرِيكُ وَيُطَاعُ فِيهِ ذُو الأَمْرِ، وَيُجْتَنَبُ فِيهِ الفَسَادُ فَذَلِكَ الغَزْوُ خَيْرٌ كُلُّهُ، وَغَزْوٌ لَا تُنْفَقُ فِيهِ الكَرِيمَةُ وَلَا يُيَاسَرُ فِيهِ الشَّرِيكُ، وَلَا يُطَاعُ فِيهِ ذُو الأَمْرِ، وَلَا يُجْتَنَبُ فِيهِ الفَسَادُ، فَذَلِكَ الغَزْوُ لَا يَرْجِعُ صَاحِبُهُ كَفَافاً»[٣].

٢٧ ـ وقال مجاهد[٤]:

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس: الحديث رقم: ٢٥.

(٢) «أي كرائم الأموال، ويحتمل أن يريد به حلال المال دون خبيثة ودون ما فيه شبهة، أنظر الباجي: المنتقى: ٣/٢١٥، الزرقاني: شرح الموطأ: ٣/٤٦.

(٣) أي لا يرجع صاحبه بالثواب، وهو مأخوذ من كفاف الشيء وهو خياره، أو من الرزق، أي لم يرجع بخير أو بثواب يغنيه يوم القيامة.

وهذا الحديث أخرجه مالك في الجهاد، باب الترغيب في الجهاد: ٢/٤٦٦، موقوفاً على معاذ بن جبل، وأبوداوود في الجهاد، باب في من يغزو ويلتمس الدنيا: ٣/١٣ بنحوه، والنسائي من طريق عمرو بن عثمان، باب فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل: ٦/٤٩ بنحوه.

والحاكم في الجهاد: ٤/٨٥، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وابن عدي في الكامل: ٥/٥١١، وأنظر الشيخ ناصر الدين الألباني: تخريج مشكاة المصابيح: ٢/١١٢٩، الحديث: ٣٨٤٦، صحيح الجامع الصغير: ٤/٧٤، الحديث: ٤٠٥٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٦٤٣، الحديث: ١٩٩٠.

(٤) هو مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي المقرىء، روى عن علي. والعبادلة الأربعة وجماعة، وروى =

«صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ وَأَنَا/أُرِيدُ أَنْ أَخْدُمَهُ فَكَانَ يَخْدُمُنِي»[1]. ٥/ب

٢٨ ـ وقال أبو هريرة:

«أَفْضَلُ الغُزَاةِ خَادِمُهُم وَرَاعِي دَوَّابِهِمْ»[2].

٢٩ ـ وَقَالَ سلمَان[3]:

«كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ إِذَا غَزَوْا أَوْسَافَرُوا اشْتَرَطَ أَفْضَلُهُم العَمَلَ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ اشْتَرَطَ الأَذَانَ»[4].

= عنه عكرمة وقتادة وعطاء وطائفة. اتفق العلماء على توثيقه، وحديثه عن عائشة مرسل، توفي رحمه الله تعالى سنة: ١٠٤ وقيل غير ذلك. انظر: ابن خياط: الطبقات: ٢٠٨٠، العجلي: تاريخ الثقات/٤٢٠، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٧١١/١، ابن أبي حاتم، المراسيل: ٢٠٣، ابن حبان: الثقات: ٤١٩/٥، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٧٩/٣، الذهبي: الكاشف: ١٢٠/٣، ابن حجر: التهذيب: ٤٢/١٠، والتقريب: ٢٢٩/٢.

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد: ١٧٧ بسنده عن مجاهد، كما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٢٨٦/٣ من طريق شعبة عن عبيد الله بن عمر عن مجاهد.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشاريع الأشواق: ٣٢٩/١، الحديث: ٤٣٣، ٣٣٤ ضمن حديث طويل، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

وذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ١٠٨/أ ضمن حديث طويل، وعزاه إلى شفاء الصدور أيضاً.

كما أورد ابن النحاس نحوه: ٣٢٨/١، الحديث: ٤٣١ وعزاه إلى الطبراني ثم قال عن سنده (لم يروه عن الزهري إلا عنبسة تفرد به يحي بن المتوكل، وخرجه من هذا الطريق ابن عساكر وقال: غريب).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٩٠/٥ وقال: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عنبسة بن مهران وهو ضعيف) وتعقبه المناوي في فيض القدير: ٤٥/٢ بقوله: (وفيه أيضاً يحي بن المتوكل قال فيه الذهبي وغيره: ضعفوه فتعصيبه الجناية برأس عنبسة وحده ليس من الإنصاف في شيء).

(٣) هو الصحابي الجليل أبو عبد الله سلمان الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه، توفي رضي الله عنه سنة: ٣٥.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ٥٤/٤، ابن خياط: الطبقات: ٧، والتاريخ: ٩٠، البخاري: التاريخ الكبير: ١٣٥/٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٢٩٦/٤، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١٨٥/١، وتاريخ أصبهان: ٤٨/١، الخطيب: تاريخ بغداد: ١٦٣/١، ابن الأثير: أسد الغابة: ٤١٧/٢، النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٢٦/١، الذهبي سير أعلام النبلاء: ٥٠٥/١، ابن حجر: التهذيب: ١٣٧/٤.

(٤) ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٠٧/ب وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور أيضاً.

مَا جَاءَ فِيمَا أُعْطِيَ الغَازِي بِمَسْأَلَةٍ أَوْ بغير مَسْأَلَةٍ

وَفِي كِتَابِ عَبْدِ المَلِك بن حَبِيبٍ[1]، قَالَ عَبْدُ المَلِك:

اجْتَمَعَ أَهْلُ العِلْمِ عَلَى كَرَاهِيَةِ المَسْأَلَةِ لِلْغَازِي غَنِياً كَانَ أَوْ فَقِيراً، إِنْ كَانَ غَنِيّاً فليغز بِمَالِهِ، وَإِنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَجْلِسْ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يُكَلَّفْ مَا لاَ يُطِيقُ.

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ:

وَمَا أُعْطِيَ الغَازِي مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَفِيهِ اخْتِلاَفُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: مِنْهُمْ مَنْ قَالَ - وَهُمُ الأَكْثَرُ - لاَ بَأْسَ أَنْ يَقْبَلَ الغَازِي مَا أُعْطِيَ مِن غَيْرِ مَسْأَلَةٍ غَنِيّاً كَانَ أَوْ فَقِيراً إِنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ أَنْفَقَهُ / ، وَإِن اسْتَغْنَى عَنْهُ فَرَّقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ. 1/6

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لاَ يَنْبَغِي لِلْغَازِي أَنْ يَقْبَلَ مَا أعطي وإن كَانَ مِنْ غَيْرِ مسألة إِذَا كَانَ غَنِيّاً عَنْهُ، وَلْيَغْزُ بِمَالِهِ فَهُوَ لِثَوَابِهِ، وَهَذَا أَحْوَطُ القَوْلَيْنِ وَأَحَبُّهُ إِلَيَّ[2].

---

(1) انظر كلامي في المقدمة عن مصادر ابن أبي زمنين في كتابه (قدوة الغازي)، وابن حبيب: هو الإمام العلامة، فقيه الأندلس، أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي، ولد في حياة الإمام مالك، أخذ عن زياد بن شبطون وعبد الملك بن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأسد بن موسى وعدة من أصحاب مالك والليث، وكان رحمه الله حافظاً للفقه على مذهب مالك نَبِيهاً فِيهِ، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه، قال عنه الإمام الذهبي: (... وكان موصوفاً بالحذق في الفقه، كبير الشأن، بعيد الصيت، كثير التصانيف، إلا أنه في باب الرِوَايَةِ لَيْسَ بمتقن، بل يَحْمِلُ الحَدِيثَ تَهَوُّراً كَيْفَ ما اتَّفَق، وينقله وِجَادَةً وَإِجَازَةً، ولا يتعانى تحرير أصحاب الحديث). توفي رحمه الله سنة: ٢٣٨ وقيل سنة: ٢٣٩.

انظر: عياض: تَرْتِيبُ المَدَارِكِ: ٤/١٢٢، (٣/٣٠ط: بيروت)، الضبي بغية الملتمس: ٣٧٧، الذهبي: العبر: ١/٤٢٧، وسِيَرُ أعْلَامِ النُّبَلَاء: ١٢/١٠٢، ابن فرحون: الديباج المذهب: ٢/٨، ابن حجر: التهذيب: ٦/٣٩٠، المقري: نفح الطيب: ١/٤٦، ٢/٥، مخلوف: شجرة النور: ١/٧٤.

(2) قال ابن القاسم: سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الرجُلِ يُعْطَى الفَرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ السلاَحَ، أَتُرَى أَنْ يَقْبَلَهُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ غنياً عَنْهُ، فَلاَ أَرَى لَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِ، فَلاَ أَرَى بِهِ بَأْساً. (عن البيان والتحصيل لابن رشد: ٢/٥٣١).

وَأَمَّا الفَقِيرُ وَالضَّعِيفُ فَمُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ أَنَّهُ لاَ بَأْسَ أَنْ يَقْبَلَ مَا أُعْطِيَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَرْكِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ القُوَّةِ فِي سَبِيلِ اللهِ[1]. وَلْيَسْتَنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا أُعْطِيَهُ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَأَثَّلَهُ[2] مَالاً فِي غَيْرِ سَبِيلِ اللهِ أَوْ يُنْفِقَهُ فِي أَهْلِهِ، أَوْ يَصْرِفَهُ عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي أُعْطِيَهُ لَهُ وَفِيهِ وَهُوَ سَبِيلُ اللهِ[3]. إِنْ قَفَلَ مِنْ غَزْوِهِ وَقَدْ فَضِلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَلاَ بَأْسَ أَنْ يَنْفِقَهُ فِي قَفْلِهِ[4]، فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ فَضْلٌ عَمَّا يَكْفِيهِ فِي قَفْلِهِ فَلْيُفَرِّق ذَلِكَ الفَضْلَ فِي سَبِيلِ اللهِ قَبْلَ قَفْلِهِ، أَوْ يَرُدَّهُ. إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ/الَّذِي يَفْضُلُ مِنْهُ تَافِهاً يَسِيراً، فَلاَ بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَهُ فِي أَهْلِهِ. ٦/ب

---

(١) انظر في هذه المسألة ابن رشد: البيان والتحصيل: ٢/٥٢٨.

(٢) يتأثل المال: يقتنيه. أنظر: الصحاح للجوهري: ٤/١٢٦٠ مادة (أثل).

(٣) قال ابن رشد: (مَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّ مَنْ أَعْطَى رَجُلاً شَيْئاً فِي السبيل ـ عَيْناً كَانَ أَوْ عرضاً، فَأَمْرُهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنهُ قَدْ يَتَّلَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلاَ يَنْفِقُ المُعْطِيُّ شَيْئاً مِنْهُ إِلاَّ فِي سَبِيلِ الغَزْوِ مُنْذُ (أَنْ) يَخْرُجَ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ رَاسَ مَغْزَاهُ) البيان والتحصيل: ٢/٥١٨.

(٤) القفول: الرجوع. الصحاح للجوهري، ٥/١٨٠٣ مادة (قفل).

مَا جَاءَ فِي ارْتِبَاطِ الخَيْلِ وَالغَزْوِ عَلَيْهَا

٣٠ ـ قال الرسول عليه الصلاة والسلام:

«الخَيْلُ ثَلاَثَةٌ: فَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ، وَفَرَسٌ لِلإِنْسَانِ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ: فَمَا اتُّخِذَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَجُوهِدَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ اللهِ. وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ: فَمَا اسْتُمْطِي[1] وَتُحُمِّلَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ: فَمَا رُوهِنَ[2] عَلَيْهِ وَفُوخِرَ بِهِ، وَاتُّخِذَ قُوَّةً عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ»[3].

٣١ ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«مَنِ ارْتَبَطَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللهِ، إِيمَاناً بِاللهِ، وَتَصْدِيقاً بِمَوْعِدِ اللهِ، كَانَ شِبَعُهُ وَرِيُّهُ وَبَوْلُهُ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[4].

---

(١) أصلها من المطي: جمع مطية، وهي الناقة التي يركب مطاها: أي ظهرها، ويقال: يمطي بها في السير: أي يمد.
انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤/٣٤٠.

(٢) المسابقة على الخيل وأصلها من الرهان والمراهنة. انظر: لسان العرب مادة (رهن) ١٧/٤٩.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٤/٩٣، الحديث: ٣٧٠٧ عن خباب بن الأرت مرفوعاً.
وابن أبي شيبة في الجهاد، باب الخيل وما ذكر فيها من خير: ١٢/٤٨٣ عن خباب موقوفاً.
وأحمد في المسند: ١/٣٩٥ عن أبي هريرة بنحوه.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٢٦٠ بنحوه وقال: (رواه أحمد ورجالة ثقات، فإن كان القاسم بن حسان سمع من ابن مسعود فالحديث صحيح). وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٣/١٩٦ وعزاه إلى الطبراني والآجري في الشريعة والنصيحة.
أقول: أما كتاب الشريعة المطبوع فلم أجد فيه هذا الحديث.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، باب من احتبس فرساً في سبيل الله: ٣/٢١٦، عن أبي هريرة بلفظ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إيماناً باللَّهِ وَتَصْدِيقاً بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ».
كما أخرجه النسائي في الخيل، باب علف الخيل: ٦/٢٢٥، وأحمد في المسند: ٢/٢٧٤، وابن أبي شيبة في =

٣٢ ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«مَثَلُ الَّذِي يَرْتَبِطُ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ نَهَاره، القائِم ليله، الباسط كَفَّيْه بِالصَّدَقَةِ لاَ/يَقْبِضُهُمَا»[1]. ٧/أ

٣٣ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«إنَّ الفَرَسَ لَيَسْتَنُّ[2] فِي طِيَلِهِ[3] وَصَاحِبُهُ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَمَا تَبْقَى لَهُ خَطِيئَةٌ إلاَّ وَقَعَتْ[4].

﴿مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[5].

وقوله:

﴿ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6].

= الجهاد، باب الخيل وما ذكر فيها من خير: ٤٨٢/١٢ عن أسماء بنت يزيد، والحاكم في الجهاد: ٩٢/٢، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والبغوي في شرح السنة: ٣٨٨/١٠، الحديث: ٢٦٤٨ وقال: هذا حديث صحيح، وابن عساكر في (الأربعون في الحث على الجهاد): ٩٥، الحديث: ٢٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢٧٤/٣. وذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ١١٢/ب وعزاه إلى النسائي وابن عساكر، وانظر السيوطي: الدر المنثور: ١٩٦/٣.

(١) أورده الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١١٤/ب عن يحيى بن يحي، وعزاه إلى أبي عبيدة في كتاب الخيل. وانظر نحوه في الدر المنثور للسيوطي: ١٩٧/٣، وعمدة القارىء للعيني: ١٤٦/١٤.

(٢) أي ليمرح بنشاط، وأصله من الإستنان وهو العدو. انظر: الزمخشري: الفائق: ٢٠٣/٢.

(٣) الطِّيَلُ: حبل تشد به الدابة ويمسك طرفه ويرسل في المرعي. انظر: ابن قتيبة: غريب الحديث: ٢٩٢/٢، الزمخشري: الفائق: ٢٠٣/٢، ابن الأثير: النهاية: ٤١١/٢.

(٤) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٣٤٧/٢، الحديث: ٤٧٢ عن عبادة بن الصامت، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١١٣/ب وعزاه إلى شفاء الصدور أيضاً. وأخرج البخاري في الجهاد، باب فضل الجهاد والسير: ٢٠٠/٣ عن أبي هريرة قال: «إنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ».

(٥) البقرة: ٢٤٣.

(٦) البقرة: ٢٧٣.

مَا جَاءَ فِي الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالتَّقْوِيَةِ

٣٤ ـ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[1].

٧/ب إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ يُنْفِقُونَهَا/عَلَى أَنْفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللهِ وَيَخْرُجُونَ[2]. ثُمَّ قَالَ فِي الَّذِينَ يُقَوُّونَ فِي سَبِيلِ اللهِ:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا[3] وَلَا أَذىً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[4].

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ زَيْدٍ: فَشَرَطَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَشْتَرِطْ عَلَى الخَارِجِينَ شَيْئاً[5].

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) أي مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم (كَمَثَلِ حَبَّةٍ) من حبات الحنطة أو الشعير، أو غير ذلك من نبات الأرض التي تسنبل ريعها. بَذَرَهَا زَارِعٌ (فَأَنْبَتَتْ) يعني: فأخرجت (سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ) يقول: وكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له أجره سبعمائة ضعف على الواحد من نفقته. تفسير الطبري تحقيق الشيخ أحمد شاكر: ٥/٥١٣.

(٣) البقرة: ٢٦١.

(٤) يقول الإمام الجليل في تفسير هذه الآية الكريمة:

(. . . . وإنما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله، وأوجب الأجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من أنفق عليه في سبيل الله، لأن النفقة التي هي في سبيل الله: ما ابتغى به وجه الله وطلب به ما عنده. فإذا كان معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا، فلا وجه لمَن المنفق على ما أنفق عليه. . .) تفسير الإمام الطبري: ٥/٥١٨.

(٥) كما ذكر هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز: ٢/٤٢٩ (ط: قطر) فقال: وذهب ابن زيد إلى أن هذه الآية هي في الذين لا يخرجون إلى الجهاد، بل ينفقون وهم قعود، وأن الأولى التي قبلها (الآية: ٢٦٠) هي في الذين يخرجون بأنفسهم، قال: ولذا شرط على هؤلاء ولم يشترط على الأولين.

٣٥ ـ وقال الرسولُ عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ جَهَّزَ غَازِياً، أَوْ بَعَثَ بِمَالٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْع مِائَةِ ضِعْفٍ، وَبِكُلِّ ضِعْفٍ سَبْعُونَ ضِعْفاً»(١).

٣٦ ـ وقال كعب(٢):

«لَا تَحْقِرُوا شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ، فَقَدْ دَخَلَ رَجُلُ الجَنَّةَ بِإِبْرَةٍ أَعَانَ بِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ»(٣).

= قال ابن عطية: (وفي هذا القول نظر، لأن التحكم فيه باد).

(قلت: والحق مع ابن عطية لأن الآية تدل على أن المن والأذى يكونان من المنفق على المنفق عليه، سواء كان المنفق مجاهداً بنفسه أم بماله وتفريقه بين المجاهد بنفسه والمجاهد بماله تحكم بلا سبب).

(١) لم أعثر على نص الحديث كما هو عند المؤلف في المصادر الحديثية التي استطعت الوقوف عليها، وأقرب رواية لرواية المؤلف ما أخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله تعالى: ٢/١٢٦، بسنده عن الحسن عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم، كلهم يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكلِّ درهمٍ سَبْعُمِائَةِ درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك: فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم»، ثم تلا هذه الآية ﴿واللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاء﴾ (الزمر: ١٠).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٣/١٥٤: (هذا إسناد ضعيف، الخليل بن عبد الله لا يعرف قاله الذهبي وابن عبد الهادي... وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان وفي الترمذي من حديث خريم بن فاتك) أنظر المنذري: الترغيب: ٣/٨٠.

(٢) هو كعب الأحبار وقد سبقت ترجمته في صفحة:

(٣) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/٣٢١، الحديث: ٤١٥ نقلاً عن ابن سبع السبتي في شفاء الصدور. كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٠٦/ب عن كعب الأحبار وعزاه إلى شفاء الصدور.

مَا جَاءَ فِي الرَّمْيِ وَاتِّخَاذِ العُدَّةِ وَالسِّلَاحِ فِي سَبِيلِ اللهِ

٨/أ

٣٧ ـ قَالَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ رَمَى العَدُوَّ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ فَعَدْلُ رَقَبَةٍ»(١)

٣٨ ـ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٢) فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيْلِ﴾(٣)

---

(١) أي: فله من الثواب عدل رقبة.

والحديث أخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب الرمي في سبيل الله: ١٣٨/٢، الحديث: ٢٨٣٩ (ط: الأعظمي).

وأخرجه بنحوه.

النسائي في الجهاد، باب ثواب من رمي بسهم في سبيل الله عز وجل: ٢٦/٦، والترمذي في الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله: ١٧٤/٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأحمد في المسند: ٢٣٥/٤، ٢٣٦، ٣٨٦، وسعيد بن منصور في الجهاد، باب من شاب شيبة في سبيل الله: ١٩٦/٣/٢، الحديث: ٢٤١٩، ٢٤٢٠، والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب فضل من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل ١٦٢/٩.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٧/٥ وقال: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يوسف بن خالد السبتي وهو ضعيف).

(٢) هو الصحابي الجليل، إمام المفسرين، وحبر الأمة: أبو العباس عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب، صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً، اختلف في تحديد تاريخ وفاته ـ رضي الله عنه ـ والراجح أنه توفي سنة ثمان وستين وله من العمر سبعون سنة ـ انظر: ابن سعد: الطبقات: ٣٦٥/٢، البخاري: التاريخ الكبير: ٣/٥، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٢٤١/١، ٢٧٩ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ١١٦/٥، ابن حبان: الثقات: ٢٠٧/٣، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٣١٤/١، الخطيب: تاريخ بغداد: ١٧٣/١، ابن الأثير: أسد الغابة: ٢٩٠/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣٣١/٣، ومعرفة القراء الكبار: ٤٥/١، ابن حجر: التهذيب: ٢٧٦/٥.

(٣) الأنفال: ٦١.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

«فَالقُوَّةُ: السِّلاَحُ كُلُّهُ، وَالعُدَّةُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمِنَ القُوَّةِ تَعَلُّمُ الرَّمْيِ بِالقَوْسِ»[1]..

٣٩ ـ وَقَالَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً فِي سَبِيلِ اللهِ، أَلْبَسَهُ اللهُ وِشَاحَ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ تَنَكَّبَ قَوْساً فِي سَبِيلِ اللهِ، كَانَتْ لَهُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ حَمَلَ رُمْحاً فِي سَبِيلِ اللهِ، كَانَ لَهُ عَلَماً يَوْمَ القِيَامَةِ»[2].

٤٠ ـ وَقَالَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام:

«السُّيُوفُ أَرْدِيَةُ الغُزَاةِ»[3].

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٤/ ٨٣ بنحوه وعزاه إلى أبي الشيخ وابن مردوية عن ابن عباس في قوله: «وأعدوا... الآية، قال: الرمي والسيوف والسلاح».

(٢) ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ٧١/ب عن ابن عمر بنحوه ضمن حديث طويل، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور، وإلى أبي موسى الأصفهاني في كتاب الصحابة، وقال: غريب ضعيف.

وبمعناه روى ابن عساكر في (الأربعون في الحث على الجهاد): ١٠٧ ـ ١٠٨، بسنده عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَلَّدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ وِشَاحَيْنِ مِنَ الجَنَّةِ لاَ تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ إِلَى يَوْمِ يُفْنِيهَا، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ المَلائِكَةُ حَتَّى يَضَعَهُ عَنْهُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِي مَلاَئِكَتَهُ حَتَّى يَضَعَهُ عَنْهُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِي مَلاَئِكَتَهُ بِسَيْفِ الغَازِي وَرُمْحِهِ حَتَّى يَضَعَهُ عَنْهُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِي مَلاَئِكَتَهُ بِسَيْفِ الغازي وَرُمْحِهِ وَسِلاَحِهْ وَإِذَا بَاهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلاَئِكَتَهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، لَمْ يُعَذِّبْهُ بَعْدَ ذَلِكَ».

أقول: هذا الحديث موضوع وآفته عبد العزيز بن عبد الرحمن اليابلسي، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: اضرب على أحاديثه، هي كذب، أو قال هي موضوعة (عن الجرح والتعديل: ٥/ ٣٨٨) وقال ابن حبان في المجروحين ٢/ ١٣٨ «لا يحل الاحتجاج به بحال» وانظر العقيلي: الضعفاء: ٣/ ٥، والحلبي الكشف الحثيث: ٢٦٦، الذهبي: ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٣١.

وقد روى هذا الحديث الموضوع ابن حبان في المصدر السابق: ٢/ ١٣٩ ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية: ٢/ ٨٨ من طريق لوين به، وقال هذا حديث لا يصح.

=

(٣) أي هي لهم بمنزلة الأردية.

٤١ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً فِي سَبِيلِ اللهِ رُدِيَ بِرِدَاءِ الإِيمَانِ، وَلَا تَزَالُ مَلَائِكَةُ اللهِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَا دَامَ عَلَيْهِ»(١).

٤٢ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

٨/ب «يُوزَنُ سِلَاحُ المُسْلِمِ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَيَوْمِ اثْنَيْنِ/فَإِنْ كَانَ أَعَدَّهُ لِلَّهِ زِيدَ فِي حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعَدَّهُ لِلشَّيْطَانِ زِيدَ فِي سَيِّئَاتِهِ»(٢).

= والحديث أورده. ابن جماعة في مستند الأجناد: ٨٥ وابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٥٥١ والسيوطي في الجامع الصغير: وحسنه، كلهم بلفظ: «السيوف أردية المجاهدين» وقد عزاه السيوطي إلى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي أيوب الأنصاري، وإلى المحاملي في أماليه عن زيد بن ثابت قال المناوي في فيض القدير: ٤/١٥٢ معلقاً على السيوطي: «ورواه عن أبي أيوب أيضاً أبو نعيم، ومن طريقه تلقاه الديلمي مصرحاً، فعزو المصنف للفرع وإهمال الأصل غير جيد».

أقول: وأخرجه أبو نعيم في أخبار اصبهان: ١/١١٣، وقول المناوي عن سند أبي نعيم: «... وفيه ذؤيب بن عمامة السهمي، أورده الذهبي في الضعفاء وقال الدارقطني ضعيف». فيه نظر، إذ أن ذؤيباً هذا قال عنه أبو حاتم: صدوق (الجرح والتعديل: ٣/٤٥٠) وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر حديثه من غير رواية شاذان عنه (عن ابن حجر: لسان الميزان: ٢/٤٣٦).

أقول: ورواية أبي نعيم هي عن غير طريق شاذان، وأورد ابن عدي في الكامل ٥/١٨٨٧ في ترجمة عيسى بن أبي عيسى الحناط مانصه: سمعت يحيى بن سعيد وذكره (أي ذكر عيسى الحناط) فقال: كان سيء الحفظ فذكر أنه كان يحدث عن الشعبي عن عبد الله قال: «السيف بمنزلة الرداء».

انظر التقي الهندي: كنز العمال: ٤/٢٩٩، الحديث: ١٥٨٣.

(١) أخرجه بنحوه الخطيب في تاريخ بغداد: ٨/٣٨٦ بسنده عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته، وهم يصلون عليه ما دام متقلده».

وأورده بنفس اللفظ السابق ابن الجوزي في الموضوعات: ٢/٢٢٦ وقال: (هذا حديث لا يصح، قال يحيى: ضرار بن عمرو ليس بشيء، ولا يكتب حديثه، وقال الدراقطني ذاهب متروك).

أقول: وقد أورده الكناني في تنزيه الشريعة: ٢/١٧٧، وللوقوف على أقوال أئمة الجرح والتعديل في ضرار بن عمرو انظر: الدارقطني: الضعفاء والمتروكين: ١٠٩، العقيلي: الضعفاء: ٢/٢٢١، ابن عدي: الكامل: ٤/١٤٢٩، الذهبي: المغني في الضعفاء: ١/٣١٢، الترجمة: ٢٩٢٠، وميزان الإعتدال: ٢/٣٢٨.

(٢) لم أقف عليه.

مَا يُؤْمَرُ بِهِ الغُزَاةُ وَمَا يُنْهَوْنَ عَنْهُ

٤٣ ـ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ جَيْشاً أَوْ سَرِيَّةً قَالَ:

«اغْـزُوا بِاسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيـلِ اللهِ، تُقَـاتِلُونَ مَنْ كَفَـرَ بِـاللهِ، لاَ تَغُلُّوا[١] وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً»[٢].

٤٤ ـ وَكَـانَ عُمَرُ بْنُ الخَـطَّابِ[٣] رَضِيَ اللهُ عَنْه إِذَا بَعَثَ الجُيُـوشَ أَوْصَـاهُمْ بِتَقْـوَى اللهِ، وَبِلُزُومِ الحَقِّ وَالصَّبْرِ وَقَالَ:

«امْضُوا بِتَأْيِيدِ اللَّهِ، وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ

---

(١) أي لا تخونوا في المغنم.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث:١٣٥٧/٣، ضمن حديث طويل، من طريق وكيع عن سفيان والترمذي في السير، باب ما جاء في وصيته ﷺ في القتال: ١٦٢/٤، وأبوداوودفي الجهاد باب في دعاء المشركين:٣٧/٣، وابن ماجه في الجهاد، باب وصية الجهاد:١٤٧/٢، ومالك في الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو:٤٤٨/٢ بلاغاً، والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب السيرة في المشركين عبدة الأوثان: ٤٩/٩، وعبد الرزاق في الجهاد، باب دعاء العدو: ٢١٨/٥.
والدارمي في السير، باب وصية الإمام في السرايا:٢١٣/٢ بنحوه، وابن أبي شيبة في الجهاد، باب ما قالوا في عدل الولي وقسمه قليلاً كان أو كثيراً ٣٢٨/١٢ بنحوه، والبزار في الجهاد، باب الوصية عند السفر:٢٦٩/٢ بنحوه (من كشف الأستار: وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣١٧/٥ «ورجال البزار رجال الصحيح غير عثمان بن سعيد المري وهو ثقة.
أقول: وفي الحديث فوائد مجمع عليها وهي: تحريم الغدر والغلول وقتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وكراهة المثلة، واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بالتقوى والرفق، وتعريف ما يحتاجون في غزوهم وما يجب عليهم، وما يحل لهم، وما يحرم عليهم، وما يكره وما يستحب.

(٣) هو الفاروق، أبو حفص، عمر بن الخطاب، القرشي العدوي، المكي ثم المدني الخليفة الراشد، ولد بمكة سنة ٤٠ قبل الهجرة، استشهد في المدينة المنورة سنة ٢٣ من الهجرة.
انظر: الحلية: ٣٨/١، البدء والتاريخ: ٧٧/٥، أخبار القضاة لوكيع: ١٠٥/١.

المُعْتَدِينَ، وَلاَ تَجْبُنُوا عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلاَ تُمَثِّلُوا عِنْدَ القُدْرَةِ، وَلاَ تَقْتُلُوا هرماً وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ وَلِيداً وَلاَ تَغُلُّوا عِنْدَ الغَنَائِمِ»[١].

٤٥ ـ وَمِمَّا أَوْصَى بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِدِّيقُ[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَزِيدَ[٣] بْنَ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ/بَعَثَهُ بِجَيْشٍ إِلَى الشَّامِ[٤]، قَالَ: ١/٩

«لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيّاً، وَلَا كَبِيراً هَرِماً[٥]، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَراً مُثْمِراً، وَلَا تَخْرِبَنَّ عَامِراً، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيراً إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ، وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلاً[٦]، وَلَا تَغْرِقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنْ»[٧].

---

(١) أخرجه بنحوه ضمن حديث طويل ابن منصور كتاب الجهاد، حديث السفطين٢/٣/٢١٦ عن الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر قال: حدثني شقيق بن سلمة الأسدي، عن الرسول الذي جرى بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلمة بن قيس الأشجعي قال: ندب عمر بن الخطاب الناس مع سلمة بن قيس الأشجعي بالحرة إلى بعض أهل فارس، وقال: «انطلقوا باسم الله، وفي سبيل الله تقاتلون . . . الحديث».

(٢) هو الخليفة المشهور عبد الله بن عثمان القرشي، انظر: ابن الأثير: أسد الغابة: ٣/٣٠٩ ـ ٣٣٥.

(٣) هو يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، كان أفضل بني سفيان، وكان يقال له: يزيد الخير، أسلم يوم فتح مكة المكرمة، وشهد حنيناً، استعمله أبو بكر الصديق رضي الله عنه على جيش، وسيره إلى الشام وخرج معه يشيعه راجلاً، توفي رضي الله عنه سنة: ١٨ وقيل: ١٩.

(٤) الشام: هي البلاد المعروفة التي تضم الآن فلسطين والأردن وسوريا ولبنان.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٣/٣١١، عبد الحق البغدادي مراصد الإطلاع: ٢/٧٧٥، الحميري: الروض المعطار: ٣٣٥.

(٥) أجمع العلماء على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قتلوا، أما شيوخ الكفار فإن كان فيهم رأي ومضرة على المسلمين قتلوا. انظر: النووي: شرح مسلم: ١٢/٤٨، ابن حجر: فتح الباري ٦/١٤٨، العيني: عمدة القارىء: ١٤/٢٦١، الشوكاني: نيل الأوطار: ٨/٧١.

(٦) في الموطأ: (ولا تفرقنه).

(٧) أخرجه مالك في الجهاد؛ باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو: ٢/٤٤٨ عن يحيى بن سعيد وابن أبي شيبة في الجهاد، باب ما ينهى عن قتله في دار الحرب: ١٢/٣٨٣ عن طريق محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد وعبد الرزاق في الجهاد، باب عقر الشجر بأرض العدو: ٥/١٩٩ من طريق ابن جريج عن يحيى. والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما: ٩/٨٩ من طريق مالك عن يحيى، وسعيد بن منصور في الجهاد، باب ما يؤمر به الجيوش إذا خرجوا: ٢/٣/١٨١ من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث.
وأورده الزيلعي في نصب الراية كتاب السير، باب الغنائم وقسمتها: ٣/٤٠٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

وقال ابن حبيب:

«إِنَّمَا نَهَى عَنْ تَحْرِيقِ الشَّامِ وَخَرَابِهَا لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهَا صَائِرَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا أَعْلَمَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ بَقَاءَهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَتَوْفِيرَهَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُرِدْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِنِهَايَتِهِ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يُبْقِيَهُ لِلرُّومِ وَيُرْبِيَهِ وَيَمْنَعَ لَهُمْ نَوَاحِيهُ لِيَكُونَ لَهُمْ نَفْعُهُ»[1].

قال:

«وَكُلُّ مَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ اليَوْمَ مِنْ بَلَدِ العُدُوِّ وَعَامِرِهِمْ عَلَى شَبِيهِ بِالإِفَاءَةِ[2] عَلَيْهِم وَالمَقْدِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِهِ وَقَوِيَ الرَّجَاءُ وَالأَمَلُ فُي صَيْرُورَةِ ذَلِكَ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ عَلَى مَا الضَّرَرُ فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ، وَقَدْ يَكُونُ المُسْلِمُونَ/غداً أَهْلَهُ، فَأَمَّا كل بَلَدٍ دَاخِلاً فِي أَرْضِ العَدُوِّ وَلَا يَطْمَعُ المُسْلِمُونَ أَنْ ٩/ب يَحُوزُوهُ لِبُعْدِهِ وَانْقِطَاعِهِ فِي أَرْضِ العَدُوِّ، فَمُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِتَخْرِيبِ حُصُونِهِمْ وَدُورِهِمْ وَعَامِرِهِم، وَقَطْعِ شَجَرِهِم المُثْمِرِ وَغَيْرِه، وَعَقْرِ دَوَّابِهِم وَمَوَاشِهِم، وَإِفْسَادِ أَطْعِمَتِهِمْ، وَإِحْرَاقِ نَخْلِهِمْ وَتَغْرِيقِهَا، وَإِخْفَاءِ كُلِّ مَا مَلَكُوا وَاسْتِئْصَالِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ ذُلٌّ وَصَغَارٌ وَنِكَايَةٌ وَغَيْظٌ»[3].

---

(١) قال سحنون: «وأصل ما جاء عن أبي بكر رضي الله عنه في النهي عن قطع الشجر وإخراب العامر، أن ذلك لم يكن من أبي بكر رحمه الله نظراً للشرك وأهله، والحيطة لهم والذب عنهم، ولكنه أراد النظر للإسلام وأهله، والتوهين للشرك، ورجا أن يصير ذلك للمسلمين، وأن خرابه وهن على المسلمين للذي رجا من كونه للمسلمين، لأن خرابه ضرر على الإسلام وأهله، ولم يرد به نظراً لأهل الشرك ومنع نواحيه وكل بلد لا رجاء فيه للمسلمين على الظهور عليها والمقدرة فوهن ذلك وضرره على أهل الشرك» المدونة: ٨/٢.

(٢) الإفاءة: من فاء يفيء فيئاً: رجع. والفيء: الخراج والغنيمة تقول التي أخذها المسلمون بدون قتال. الصحاح للجوهري: ١٨٠٣/٥، مادة (فيأ) ولسان العرب لابن منظور: ١٢٦/١، وأنيس الفقهاء للقُونَوي: ١٨٣.

(٣) ذكر ابن وهب عن مخرمة بن بكير قال: سألت عبد الرحمن بن القاسم ونافعاً مولى ابن عمر عن شجر العدو هل يقطع وهل تهدم بيوتهم فقالا نعم، قال سحنون: فقطع الشجر المثمر وغير المثمر أكان مالك يرى به بأساً؟ قال قال مالك: نعم يقطع الشجر في بلادهم المثمر وغير المثمر فلا بأس بذلك. قال سحنون: وكان يرى حرق قراهم وحصونهم وقطع شجرهم وخراب بلادهم أفضل من ترك ذلك. المدونة: ٨/٢. وانظر: ابن عبد البر: =

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: لاَ بَـأْسَ أَنْ تُغْرَقَ النَّحْلُ إِذَا لَمْ يُوصَـلْ إِلَى عَسَلِهَا إِلاَّ بِذَلِكَ.

٤٦ ـ وَمِمَّا كَتَبَ بِهِ عُمَـرُ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِ الجُيُـوشِ. بَلَغَنِي أَنَّ رِجَـالاً مِنْكُـمْ يَطْلُبُـونَ العِلْجَ[1] حَتَّى إِذَا أَسْنَـدَ[2] فِي الجَبَـلِ قَـالَ الـرَّجُلُ لَـهُ: مَتْـرَسْ[3] ـ أَيْ لاَ تَخَفْ ـ فَـإِذَا أَدْرَكَـهُ قَتَلَهُ، وَإِنِّي وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَبْلُغُنِي أَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ فَعَلَ ذَلِكَ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ[4].

= الكافي: ١/٤٦٦، ابن رشد: البيان والتحصيل: ٢/٥٤٨، الحطاب: مواهب الجليل: ٣/٣٥٠، الرهوني: شرح مختصر خليل: ٣/١٤٤.

(١) العِلْجُ: الرجل الضخم من كبار العجم، وبعض العرب يطلقه على الكافر مطلقاً أنظر: لسان العرب: ٢/٣٢٦.

(٢) أي صعد.

(٣) هي كلمة فارسية معناها لا تخف، قال ابن حجر في فتح الباري: ٦/٢٧٥: «ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الأندلسي مَطْرَسْ ـ بالطاء ـ بدل المثناه، قال ابن قرقول: هي كلمة أعجمية، والظاهر أن الرَّاوي فَخَّمَ المثناه فصارت تُشبه الطاء كما يقع من كثير من الأندلسيين، انظر: القاضي عياض: مشارق الأنوار: ١/٣٧٢.

(٤) أخرجه مالك في الجهاد، باب ما جاء في الوفاء بالأمان: ٢/٤٤٨ عن رجل من أهل الكوفة، ونحوه عند البخاري تعليقاً، كتاب الجزية والموادعة، باب إذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا: ٦/٢٧٤ (عن فتح الباري) وعبد الرزاق في الجهاد، باب دعاء العدو: ٥/٢١٩، الحديث: ٢٤٢٩ من طريق سفيان عن الأعمش، وسعيد بن منصور في الجهاد، باب الإشارة إلى المشركين بالوفاء بالعهد: ٢/٣/٢٧١، الحديث: ٢٥٩٩، ٢٦٠٠ من طريق أبي شهاب وأبي معاوية عن الأعمش، وابن أبي شيبة في الجهاد، باب في أمان المرأة والمملوك: ١٢/٤٥٥، الحديث: ١٥٢٥٠، ١٥٢٥١، ١٥٢٥٢.

أقول: وقول عمر رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، لا يبلغني أن أحداً منكم فعل ذلك إلا ضربت عنقه» يحتمل أن يكون قد رأى قتل المسلم بالذميّ وقد قال به أبو يوسف والشعبي والنخعي وغيرهم (انظر: النووي: المجموع: ١٧/١٩٧، العيني: عمدة القارىء: ٢٤/٤٠، ابن حجر: فتح الباري: ١٥/٢٨٦، الشوكاني: نيل الأوطار: ٧/١٥٢).

ويحتمل كذلك أن قسم عمر رضي الله عنه تغليظ فقط لئلا يفعل ذلك أحد، كما يحتمل أنه رأى أن قاتله قتله لأخذ سلبه بعد أن آمنه فيكون محارباً، فيجب عليه القتل بالحرابة لا أنه يقتل المسلم بالكافر لحديث: لا يقتل مسلم بكافر، وهذا ما قرره الإمام مالك بقوله: «هذا تشديد من عمر».

وَقَالَ/مَالِكٌ[1]: هَذَا تَشْدِيدٌ مِنْ عُمَر، وَمَنْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا فَلاَ قَتْلَ عَلَيْهِ[2]. 10/أ

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ:

يَنْبَغِي لِلإِمَامِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْجُيُوشِ أَلَّا يَقْتُلُوا أَحداً أَشَارُوا إِلَيْهِ بِالأَمَانِ لأَنَّ الإِشَارَةَ بِمَنْزِلَةِ الْكَلاَمِ»[3].

٤٧ ـ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ:

«وَسَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَخْذَ بَقَرِ الْعَدُوِّ وَغَنَمِهِمْ لأَكْلِهَا إِلَّا بِعَقْرِهَا، فَلاَ بَأْسَ أَن تُتَنَاوَلَ بِالْعَقْرِ، وَتُؤْكَلُ إِذَا ذُكِّيَتْ وَلَمْ يَبْلُغِ العَقْرُ مِنْهَا المَقَاتِلَ، وَلَمْ تَقَعْ فِيهِ النُّهْبَةُ[4]، فَإِنَّ النَّهْبَ حَرَامٌ، وَقَدْ نَهَى الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

---

(١) هو شيخ الإسلام، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، المدني ولادة ووفاة، قال عنه الإمام الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. توفي رضي الله عنه سنة: ١٧٩.
انظر: ابن خياط: الطبقات: ٢٧٥، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٣١٦/٦، ابن النديم: الفهرست: ٢٨٠، عياض: ترتيب المدارك: ١٠٤/١ (ط: الرباط)، النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ٧٥/٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١٣٥/٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٤٣/٨، والعبر: ٢٧٢/١، ابن فرحون: الديباج المذهب: ٨٢/١ (ط: دار التراث)، ابن حجر: التهذيب: ٥/١٠.

(٢) في الموطأ: ٤٤٩/٢ «قال يحيى: سمعت مالكاً يقول: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بالمجتمع عَلَيْه، وَلَيْسَ عَلَيْهِ العَمَلُ» قلت: يريد أن من قتل من المسلمين مستأمناً فإنه لا يقتل به.

(٣) جاء في الموطأ: ٤٤٩/٢ «وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الإِشَارَةِ بالأَمَانِ، أهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْكَلاَمِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ يُتَقَدَّمَ إِلَى الْجُيُوشِ: أَنْ لا يَقْتُلُوا أَحَداً أَشَارُوا إِلَيْهِ بالأَمَانِ، لِأَنَّ الإِشَارَةَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْكَلاَمِ».
قال أبو الوليد الباجي: «وهذا كما قال، إن الإشارة بمنزلة الكلام والكتابة لأنها إفهام بالأمان فيجب أن يتقدم إلى الجيوش أن لا يقتلوا من أشاروا إليه بالأمان، والإشارة بالأمان على ضربين: ـ أحدهما: أن يشير إلى ممتنع بالأمان فهذا يكون آمناً يذهب حيث شاء. والثاني: أن يؤمّن أسيراً بعد أن يأسره فهذا لا يجوز له ولا لغيره قتله حتى يبلغ الإمام فيرى رأيه، لأنه أمنه بعد أن ثبت فيه حكم النظر للإمام».
المنتقى: ١٧٤/٣.

(٤) جاء في البيان والتحصيل: ٥٧٤/٢ «وسئل مالك عن القوم يغزون أرض الروم فيقتلون من أبقارهم بالسيوف، فتعرقب ثم تذبح فتقطع بالسيف، فقال: ما هذا بحسن، ولا أحب أكله. قال ابن رشد: يحتمل أن يكون معنى هذه الرواية أنها عرقبت ثم ذبحت قبل أن تنفذ مقاتلها بالسيوف، فيكون وجه كراهيتها لأكلها قطعهم إياها بالسيوف بعد ذبحها على سبيل الإنتهاب للحمها لما جاء في النهبة».

عَنْهَا»[1].

قَالَ:

«وَمَا أَصَابَ النَّاسُ مِنْ بَقَرِ الْعَدُوِّ وَغَنَمِهِمْ فَأَكَلُوا لُحُومَهَا فَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْتَفِعُوا بِجُلُودِهَا إِنِ احْتَاجُوا إِلَيْهَا لِمَنَافِعِهِمْ فِي غَزْوِهِم ذَلِكَ، وَسَبِيلُ جُلُودِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا سَبِيلُ لُحُوِهَا، وَإِنِ اسْتَغْنَوْا عَنْهَا جُعِلَتْ فِي الْمَقَاسِمِ إِلَّا أَلَّا يُوجَد بِهَا ثَمَنٌ فِي الْمَقْسَمِ»[2].

١٠/ب ٤٨ ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ:

«نَهَى الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ»[3].

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

«وَذَلِكَ لِمَا يُخْشَى مِنْ تَعْبِيثِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ وَتَصْغِيرِهِمْ مَا عَظَّمَ اللهُ مِنْ حُرْمَتِهِ».

---

(١) روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا».
أخرجه الترمذي في الجهاد، باب ما جاء في كراهية النهبة، الحديث: ١٦٠١، وقال: حديث حسن صحيح غريب. وأبو داود في الحدود، باب القطع في الخلسة والخيانة: الحديث: ٤٣٩١. والنسائي في النكاح، باب الشغار: ١١١/٦، وانظر مسند أحمد: ١٤٠/٣، ١٩٧. وقال البغوي في شرح السنة: ٢٢٨/٨، معلقاً على هذا الحديث: «وتتأول النهبى في الحديث على الجماعة ينتهبون الغنيمة، فلا يدخلونه في القسم، والقوم يقدم إليهم الطعام فينتهبونه... وإلا فنهب أموال المسلمين محرم لا يشكل على أحد...».

(٢) انظر: مالك: المدونة: ٣٥/٢، الباجي: المنتقي: ١٨٣/٣.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو: ١٥/٥، من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع، ومسلم في الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار: ١٤٩٠/٣، وأبو داود في الجهاد، باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو: ٣٦/٣، وابن ماجه في الجهاد، باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو: ١٥٢/٢، ومالك في الجهاد، باب النهي عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو: ٤٤٦/٢، وقال عقب الحديث: «وإنما ذلك مخافة أن يناله العدو».
كما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، كتاب الجهاد، باب فضل إعانة المجاهد وتجهيزه والنهي عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو: ٦٣٦/١، عبد الرزاق في الجهاد، بساب حمل السلاح والقرآن إلى أرض العدو: ٢١٢/٥، الحديث ٩٤١٥، وسعيد بن منصور في الجهاد، بساب لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو: ٢١١/٣/٢ رقم الحديث: ٢٤٦٧، والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو: ١٠٨/٩. أنظر الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٥٦/٥.

مَا جَاءَ فِي رَمْيِ الْعَدُوِّ بِالنَّارِ وَالمَجَانِيق وَقَطْعِ المَاءِ وَالمَيْرِ عَنْهُمْ

٤٩ ـ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :

«بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى اليَمَنِ[١] وَقَالَ: إِنِ اللهُ أَمْكَنَكَ مِنْ فُلَانٍ فَحَرِّقْهُ بِالنَّارِ فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ: رُدُّوهُ فَقَالَ لِي: مَا قُلْتُ لَكَ؟ قَالَ: قُلْتَ لِي إِنِ اللهُ أَمْكَنَكَ مِنْ فُلَانٍ فَحَرِّقْهُ بِالنَّارِ، قَالَ: قُلْتُ ذَلِكَ وَأَنَا غَضْبَانٌ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللهِ فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ بِضَرْبِ الرِّقَابِ وَشَدِّ الوِثَاقِ»[٢].

وَذَكَرَ/عَبْدُ المَلِك أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ العِلْمِ يَقُولُونَ: ١١/أ

إِنَّمَا تَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِيمَنْ أُسِرَ أَسْراً أَوْ حُرِّقَ بِالنَّارِ صَبْراً، فَأَمَّا إِذَا تَحَصَّنَ

---

(١) هو البلد المعروف في شبه الجزيرة العربية، انظر عنه: البكري: معجم ما استعجم: ١/١٦، الحموي: معجم البلدان: ٥/٤٤٧، البغدادي: مراصد الإطلاع٣/١٤٨٣، الحميري: الروض المعطار: ٦١٩، النويري: بلوغ الأرب: ١/٢٠٢ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب: ١/١٧٠.

(٢) أخرجه بنحو اللفظ المذكور عن أبي هريرة كل من: البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب كراهية أن يعذب بعذاب الله: ٤/٢٢١، والدارمي في سننه، في كتاب السير، باب تحريق النبي ﷺ نخل بني النضير: ٢/٢٢٢، والترمذي في سننه، كتاب السير، باب ما جاء في النهي عن قتل النساء والصبيان: ٤/١٣٦، وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الجهاد، باب من نهى عن التحريق بالنار: ١٢/٣٨٩، الحديث: ١٤٠٨٨، والبيهقي في سننه، كتاب السير، باب المنع من إحراق المشركين بالنار: ٩/٧٢.

وأخرجه بنحوه عن حمزة بن عمرو الأسلمي كل من: عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الجهاد، باب القتل بالنار: ٥/٢١٤، والإمام أحمد في المسند ٣/٤٩٤، وابن الجارود في المنتقي كتاب الجهاد، باب النهي عن تحريق ذوات الروح: ٣٥٣.

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه بنحوه عن الحسن في كتاب الجهاد، باب كراهية أن يعذب بالنار: ٢/٣/٢٨٥.

وأنظر ابن حجر: فتح الباري: ٦/١٤٩، والعيني: عمدة القارىء: ١٣/٢٦٤.

الْعَدُوُّ فِي بَعْضِ حُصُونِهِمْ وَلَمْ يَخْلص إِلَيْهِمْ إِلَّا بِالنَّارِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْمَوْا بِهَا وَيُحَرِّق عَلَيْهِمْ حِصْنُهُمْ.

قَالَ ابْنُ حَبِيب:

وذلك مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي حِصْنِهِم النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ، وَإِنَّمَا هُمْ لِلْمُقَاتَلَةِ مِنَ الرِّجَالِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجُوزُ رَمْيُهُم بِالنَّارِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ مَعَهُمْ النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ، فَلَا يَحِلُّ أَنْ يُرْمَوْا بِالنَّارِ[١]، وكذلك إِذَا كَانَ مَعَهُمْ فِي حِصْنِهِمْ أَحَدٌ مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَحِلُّ رَمْيُهُمْ بِالنَّارِ كَانَ مَعَهُمْ الأَطْفَالُ أَوْ لَمْ يَكُنْ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ صَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ:

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٢].

وَذَلِكَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ المُسْلِمِينَ:

وَقَالَ:

١١/ب وَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْمَى الْعَدُوُّ فِي حُصُونِهِمْ بِالمَجَانِيق[٣] وَأَنْ/يُرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ

---

(١) جاء في المدونة: ٢/٢٥ ما نصه: «قلت: (القائل هو سحنون) أرأيت إن كان في الحصن الذي حصره المسلمون ذراري المشركين ونساؤهم وليس فيه من أهل الإسلام أحد أترى أن ترسل عليهم النار فيحرق الحصن ويغرقوا؟ قال (ابن القاسم): لا أقوم على حفظه وأكره هذا ولا يعجبني، قلت: أليس قد أخبرتني أن مالكاً قال لا بأس أن تحرق حصونهم ويغرقوا؟ قال: إنما ذلك إذا كانت خاوية ليس فيها ذرار، وذلك جائز إذا كان فيها الرجال مقاتلة فأحرقوهم فلا بأس بذلك».

قال ابن القاسم: سمعت مالكاً سئل عن قوم من المشركين في البحر في مراكبهم أخذوا أسارى من المسلمين فأدركهم أهل الإسلام فأرادوا أن يحرقوهم ومراكبهم بالنار ومعهم الأساري في مراكبهم، قال: قال مالك: لا أرى أن تُلقى عليهم النار ونهى عن ذلك. المدونة: ٢/٢٤.

(٢) الفتح: ٢٥.

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ أي لو تميز مشركو مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم، ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ أي بالقتل أو الأسر أو نوع آخر من العذاب الآجل، انظر في شرح هذه الآية: الطبري: جامع البيان: ٢٥/٦٠ (ط: الأميرية)، ابن الجوزي زاد المسير: ٧/٤٤٠، القرطبي: جامع الأحكام: ١٦/٢٨٦، السيوطي: الدر المنثور ٦/٧٩، ابن عاشور: التحرير والتنوير: ٢٦/١٩١.

(٣) المنجنيق: اسم أعجمي، دخيل معرب، لأن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية، ويجمع على مجانيق، =

لَيغرقُوا بِـهِ، وَأَنْ يُقْطَعَ عَنْهُمْ إذَا كَـانَ مَجْـرَاهُ إِلَيْهِمْ، وَأَنْ يُقْـطَعَ الْمَـيْـرُ[1] عَنْهُمْ، وَسَوَاءٌ كَانَ مَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ أَوْ لَمْ يَكُونُوا، مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ[2].

= ومناجيق، وهو آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهم سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج منه الحجر فما أصاب شيئاً إلا أهلكه. القلقشندي صبح الأعشى: ١٤٣/٣.

(١) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، ومنه قولهم: (ما عنده خير ولا مير).
انظر الصحاح للجوهري: ٨٢١/٢، وتاج العروس للزبيدي: ١٦٢/١٤.

(٢) جاء في البيان والتحصيل لابن رشد: ٥٢/٣ مانصه: «... قال سحنون قلت لابن القاسم: فإذا حاصر المسلمون الحصن وفيه المسلمون مع الروم أيقطع عنهم المير والماء ويرمون بالمنحنيقات؟ قال: نعم».
وجاء في موضع آخر من البيان والتصحيل: ٤٤/٣ «قال سحنون: وسألت ابن القاسم عن الحصن يرمى بالنار والمنجنيقات ومعهم الصبيان، قال: المنجنيقات فذلك وجه الشأن فيه وإن كان معهم الصبيان، وأما النار فلا أحب ذلك».

قلت: وقد لخص ابن رشد ـ رحمه الله تعالى ـ آراء علماء المذهب في هذه المسألة وذلك في أثناء شرحه لكلام ابن القاسم في المستخرجة والذي قال فيه: «وَلَا بَـأْسَ أَنْ تُرْمَى الْحُصُـونُ بِالْمَجَـانِيق حُصُونُ الْعَـدُوِّ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ نِسَـاءٌ وَصُبْيَانٌ».

قال ابن رشد: «... وفِيمَا يجوز من ذلك كله ومما لا يجوز اخْتِلَافٌ كثيرٌ في الْمَذْهَبِ، تَحْصِيلُهُ أَنَّ الْحُصُونَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِلَّا الْمُقَاتِلَة فَأَجَازَ فِي الْمُدَوَّنَةِ أَنْ يُرْمَوا بِالنَّارِ، وَمَنَعَ مِنْ ذَلِكَ سَحْنُون، وَقد روى ذلك عن مالك من رواية مَحمد بن معاوية الحضرمي، وَلَا خِلَافَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ تَغْرِيقِهِمْ بِالمَاءِ وَرَمْيِهِمْ بِالمَجَانيق وَمَا أَشْبَهَ ذلك وَأَمَا إِنْ كَانَ فِيهِم مَعَ الْمُقاتلة النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَفي ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَقْوالٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالنَّارِ وَيُرْمَوْا بِالمَجَانِيق وَهُو قَوْلُ أصبغ فِيمَا حَكَاهُ عَنْ ابْن مزين.
والثاني: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّه، وَهُوَ قَوْلُ ابْنُ القَاسِمِ فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ الْفَضْلُ.
والثالث: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالمَجَانِيق وَيُغْرَّقُوا بِالمَاء وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالنَّارِ، وَهُوَ قَوْل ابْنُ حَبِيبٍ فِي الوَاضِحَةِ.
والرابع: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالمَجَانِيقَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُغرَّقُوا وَلَا يُحرَّقُوا وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ فِي المُدَوَّنَةِ. وأَمَّا إذَا كَانَ فِيهِ مَعَ المقاتلة أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُرْمَوْا بِالنَّارِ وَلَا يُغْرَّقُوا بِالمَاء، وَاخْتُلِفَ فِي قَطْعِهِ عَنْهم وَرَمْيِهِمْ بِالمَجَانِيقَ، فَقِيلَ ذَلِكَ جَائِزٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنُ القَاسِمِ وَأَشْهَب فِي سَمَاعِ سَحْنُون، وَقِيلَ لَا يَجُوزُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْوَاضِحَةِ وَحَكَاهُ عَنْ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ المَدَنِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ». البيان والتحصيل: ٣١/٣ ـ ٣٢.

مَا جَاءَ فِي مَنْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللهِ

٥٠ ـ قَالَ أَبُو هُرَيْرَة:

«خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَامَ حُنَيْن[١] فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَباً وَلَا وَرِقاً إِلَّا الْأَمْوَالَ وَالثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ[٢]، فَأَهْدَى رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ[٣] لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) حنين: واد قريب من الطائف بينه وبين مكة المكرمة بضعة عشر ميلاً، والأغلب عليه التذكير لأنه اسم ماء، وربما أنث حملاً على البقعة. انظر: البكري: معجم ما استعجم: ٢/ ٤٧١، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٢/ ٣١٣، الحميري: الروض المعطار: ٢٠٢.

وغزوة حنين هكذا سميت في القرآن الكريم باسم هذا الوادي، وسماها بعض أهل السير غزوة هوازن، كما سميت أيضاً بغزوة أوطاس باسم الموضع الذي انتهت فيه. وقعت في سنة ثمان بعد الفتح.

انظر: مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير: ٢١٤، ابن سعد: الطبقات: ٢/ ١٤٩، الواقدي: المغازي: ٨٨٥، الطبري: التاريخ: ٣/ ١٢٥، ابن هشام: السيرة: ٢/ ٤٣٦، ابن حزم: جوامع السيرة: ٢٣٦، البيهقي: دلائل النبوة: ٥/ ١١٩، ابن كثير: الفصول: ٢٠٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر: ٢/ ٢٤٢، السيوطي: الخصائص الكبرى: ٢/ ٨٩، محمد أحمد باشميل: غزوة حنين (دار الفكر: بيروت: ١٩٧٧).

وقول أبي هريرة في الحديث: «عام حنين» هذا من رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي عن أبيه في الموطأ، وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى الليثي فقال: «خيبر» بدل حنين مثل الجماعة وهو الصواب. وقد نبه على هذا الغلط ابن عبد البر في التمهيد: ٢/ ٤، والقاضي عياض في مشارق الأنوار: ٢/ ٧٦ (ط: المغرب)، وابن حجر في فتح الباري: ٧/ ٤٨٨، والسيوطي في تنوير الحوالك: ١/ ٣٠٤.

وحكى الدارقطني عن موسى بن هارون أن ثور بن زيد وهو شيخ مالك في سند هذا الحديث وهم في قوله «خرجنا» لأن أبا هريرة لم يخرج مع النبي ﷺ إلى خيبر، وإنما قدم بعد خروجهم، وقدم عليهم خيبر بعد أن فتحت وحضر قسمة الغنائم، للتوسع انظر: ابن حجر: فتح الباري: ٧/ ٤٨٨، الزرقاني: شرح الموطأ: ٣/ ٣١.

(٢) وفي رواية يحيى بن يحيى الليثي: «إلا الأموال: الثياب والمتاع» بدون حرف العطف. انظر: ابن عبد البر: التمهيد: ٢/ ٤، الباجي: المنتقي: ٣/ ٢٠٣.

(٣) هو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي، قدم على النبي ﷺ في هدنة الحديبية في جماعة مع قومه فأسلموا، وعقد له رسول الله عليه الصلاة والسلام على قومه، وكتب له كتاباً إلى قومه فاسلموا أنظر: ابن عبد البر: الإستيعاب: ١/ ٤٩٣ (تصوير دار الكتاب اللبناني)، ابن الأثير: أسد الغابة: ٢/ ٢٢٨، ابن حجر: الإصابة: ١/ ٥٠٤، (تصوير دار الكتاب اللبناني).

وَسَلَّمَ غُلَاماً يُقَالُ مِدْعَمٌ[1]، فَوَجَّهَ[2] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَادِي الْقُرَى[3]، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَادِي الْقُرَى بَيْنَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[4]، إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ[5] فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئاً لَهُ الْجَنَّةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ/صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ[6] الَّتِي أَخَذَ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَاراً[7]، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ ١٢/أ

---

(١) هو مِدْعَم الأسود، مولى رسول الله ﷺ، أهداه إليه رفاعة فأعتقه النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل لم يعتقه، قال البلاذري: يقال أنه يكنى أبا سلام. انظر: ابن عبد البر: الإستيعاب: ٤٦٨/٣ (تصوير دار الكتاب اللبناني)، ابن الأثير: أسد الغابة: ١٣١/٥، ابن حجر: الإصابة: ٣٧٤/٣ (تصوير دار الكتاب اللبناني).

(٢) أي توجه. أنظر: الجوهري: الصحاح: ٢٢٥٥/٦.

(٣) وادي القرى من أعمال المدينة المنورة، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل والبساتين والعيون، افتتحها النبي ﷺ عنوة سنة سبع للهجرة لما فرغ من خيبر.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٣٣٨/٤، ٣٤٥/٥، ابن عبد الحق البغدادي مراصد الإطلاع: ١٤١٧/٣، القلقشندي: صبح الأعشى: ٢٩٢/٤، الحميري: الروض المعطار: ٦٠٢، الفيروز آبادي: المغانم المطابة: ٤٢٣.

(٤) زاد البيهقي في روايته ما يلي: «وقد استقبلتنا يهود بالرمي حين نزلنسا، ولم تكن على تعبئة...» دلائل النبوة: ٢٧٠/٤.

(٥) عائر: أي لا يدري من رمى به، وقيل هو الحائد عن القصد، والمراد أن هذا السهم أصاب مِدْعَم في غير قتال، إذ أنّ الذي رمى به قصد الجملة ولم يقصد مقاتلاً بعينه. انظر الباجي: المنتقى: ٢٠٣/٣. ابن الأثير: النهاية: ٣٢٨/٣.

(٦) الشَّمْلَةُ: كساء يشتمل به ويلتف، وقيل إنما سمي شملة إذا كان لها هدب.
انظر: الجوهري: الصحاح: ١٧٣٨/٥، الخطابي: غريب الحديث: ٢١٠/٣، الزمخشري: الفائق: ٢٦٢/٣.

(٧) قال أبو الوليد الباجي في شرحه هذا الحديث: (... ظاهر هذا القول أنها تشتعل عليه ناراً لأنه أخذها من المغانم بغير قسمة ولا حق، وإنما أخذها غلولاً، ويحتمل أن يكون أخذها غير محتاج إليها للبسه فلذلك اشتعلت عليه ناراً، أو أخذها محتاجاً إليها ثم أمسكها بعد القسمة وبعد الرجوع إلى بلاد المسلمين.
وقد قال ابن القاسم في الموازية: وما احتاج إليه في السريّة من ثوب يلبسه أو دابة يركبها أو يحمل عليها علفاً فذلك له إذا بلغ العسكر واستغنى عنه جعله في المقاسم. وروى ابن وهب وعلي بن زياد عن مالك في المدونة (٣٧/٢): «لا ينتفع بدابة ولا سلاح ولا ثوب، فإذا قلنا بقول ابن القاسم فمن أخذ شيئاً من ذلك محتاجاً إليه رده في المغنم إذا استغنى عنه فإن فاته ذلك فقد روى أشهب عن مالك يبيع ذلك ويتصدق بثمنه، ووجه ذلك أنه قد تعذر رده إلى مستحقه فلزمه أن يبيعه ويتصدق بثمنه لتعم منفعته المسلمين يتسدّ فاقة فقير من فقرائهم، أو مرفق لجماعة فقرائهم) المنتقي٢٠٣/٣.
وقال الإمام ابن عبد البر القرطبي: «... أجمع العلماء على الغال أن يرد ما غلّ إلى صاحب المقاسم إن وجد السبيل إلى ذلك، وأنه إذا فعل ذلك فهي توبة له وخروج عن ذنبه، واختلفوا فيما يفعل بما غل إذا افترق أهل العسكر ولم =

ذَلِكَ، جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ[1]، أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ»[2].

٥١ - وَتُوُفِّيَ رَجُلٌ يَوْمَ خَيْبَرَ[3]، فَذَكَرُوا ذَلِكَ[4] لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= يصل إليهم، فقال جماعة من أهل العلم يدفع إلى الإمام خمسه ويتصدق بالباقي، وهذا مذهب الزهري ومالك والأوزاعي والليث والثوري وروي ذلك عن عبادة بن الصامت ومعاوية بن أبي سفيان والحسن البصري وهو يشبه مذهب ابن مسعود وابن عباس لأنهما كانا يريان أن يتصدق بالمال الذي لا يعرف صاحبه. وذكر بعض الناس عن الشافعي أنه كان لا يرى الصدقة بالمال الذي لا يعرف صاحبه وقال كيف يتصدق بمال غيره. وهذا عندي معناه فيما يمكن وجود صاحبه والوصل إليه أو إلى ورثته، وأما إن لم يمكن شيء من ذلك فإن الشافعي رحمه الله لا يكره الصدقة به حينئذ إن شاء الله» التمهيد: ٢/ ٢٣.

وقال الحافظ ابن حجر: «قوله: (لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَاراً) يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً فيعذب بها، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب، وكذا القول في الشراك الآتي ذكره . فتح الباري: ٧/ ٤٨٩.

(١) الشّراك هو سير النعل على ظهر القدم. انظر: ابن الأثير: النهاية٢/ ٤٦٧.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الجهاد، باب ما جاء في الغلول: ٢/ ٤٥٩ عن أبي هريرة والبخاري في الإيمان والنذور، باب هل يدخل في الإيمان والنذور والأرض و الغنم والزروع والأمتعة: ٧/ ٢٣٥ من طريق إسماعيل عن مالك بنحوه.
ومسلم في الإيمان، باب تغليظ تحريم الغلول وإنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون١/ ١٠٨، الحديث: ١٨٣ من طريق أبي طاهر عن ابن وهب بنحوه.
وأبو داود في الجهاد، باب في تعظيم الغلول: ٣/ ٦٨ من طريق القعنبي عن مالك بنحوه.
والنسائي في الإيمان والنذور، باب هل تدخل الأرضون في المال إذا نذر: ٧/ ٢٤ من طريق ابن القاسم عن مالك.
وعبد الرزاق في الجهاد، باب الغلول: ٥/ ٢٤٦، الحديث: ٩٥٠٥ من طريق ابن جريج عن زيد بنحوه.
وابن أبي شيبة في الجهاد، باب ما ذكر في الغلول: ١٢/ ٤٩٥، الحديث: ١٥٣٨٤ من طريق محمد بن الفضيل عن محمد بن إسحاق بنحوه.
والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب من رأى قسمة الأراضي المغنومة ومن لم يرها: ٩/ ١٣٧ من طريق ثور بن زيد عن سالم.
كما رواه في دلائل النبوة، أبواب جماع الغزوات، باب إنصراف رسول الله ﷺ من خيبر وتوجهه إلى وادي القرى وما قال في شأن من أصيب وقد غل في سبيل الله عز وجل: ٤/ ٢٦٨.
والخطيب البغدادي في كتابه «مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظيم جهلهم عليه: ٥٩ من عدة طرق.
وابن عبد البر في التقصي: ٢٢، كما ذَكَرَهُ ابن سعد في الطبقات: ١/ ٤٩٨ من طريق الواقدي، وابن هشام في السيرة: ٢/ ٣٩٤ من طريق ابن إسحاق كما عند البخاري.

(٣) الوارد في الموطأ رواية يحي بن يحي الليثي «حنين» بدل «خيبر» وهو وهم من يحي، قال أبو الوليد الباجي، «قوله توفي رجل يوم حنين كذا وقع في كثير من النسخ وهو غلط والصواب يوم خيبر، وكذلك رواه الأثبات، ويدل على ذلك أنه قال فوجدنا خرزات من خرز يهود ولم يكن يوم حنين يهود يؤخذ خرزهم ». المنتقى ظ٣/ ٢٠٠.

(٤) ذكروا وفاته للنبي ﷺ لكي يصلي عليه رجاء بركة صلاته ودعائه ﷺ.

فَقَالَ:

صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُم[1].

فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الْقَوْمِ لِذَلِكَ[2]، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ غَلَّ[3] فِي سَبِيلِ اللهِ.

قَالَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ[4]:

فَفَتَحْنَا مَتَاعَهُ، فَوَجَدْنَا فِيهِ خَرَزَاتٍ[5] مِنْ خَرَزِ يَهُودَ مَا تُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ[6].

---

(١) «علم النبي ﷺ أن المتوفى قد أحدث حدثاً يمنعه من الصلاة عليه إما بخبره بذلك عند من يشهد بذلك عليه، أو بوحي يوحي إليه، وهذه سنة في امتناع الأئمة وأهل الفضل من الصلاة على أهل الكبائر على وجه الردع والزجر عن مثل فعلهم». عن الباجي في المنتقى: ٣: ٢٠٠ بتصرف.

(٢) قال الباجي: «وقوله فتغيرت وجوه الناس (القوم) يحتمل أن يريد به وجوه المؤمنين لامتناعه ﷺ من الصلاة على من هو من جملتهم ولا يعلمون له ذنباً انفرد به فخافوا أن يكون ما منع من الصلاة عليه أمراً يشملهم فيهلكوا بذلك، ويحتمل أن يريد به قبيلة وطائفة تغيرت وجوههم لما يخصهم من أمره ولما خافوا أن يكون ذلك لمعنى شائع فيهم» ـ المنتقى: ٣/ ٢٠٠.

(٣)الغلول هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وسميت هذه الخيانة غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة: أي ممنوعة مجعول فيها غل، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه، انظر: ابن سلام: غريب الحديث: ١/ ١٩٩، ابن قتيبة: غريب الحديث: ١/ ٢٢٦، الزمخشري: الفائق: ٣/ ٧١، ابن الأثير: النهاية: ٣/ ٣٨٠.

(٤) هو الصحابي الجليل زيد بن خالد الجهني، أبو عبد الرحمن المدني، ويقال أبو طلحة، وأبو زرعة، كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ وعثمان وعائشة وغيرهم، توفي رحمه الله سنة ٧٨ وقيل غير ذلك.

انظر: ابن خياط: الطبقات: ١٢٠، ابن حبان: الثقات: ٣/ ١٩٣، ابن عبد البر: الإستيعاب: ١/ ٥٣٩ (تصوير: دار الكتاب اللبناني)، ابن الأثير أسد الغابة: ٢/ ٢٢٨ (ط: طهران) ابن حجر: التهذيب: ٣/ ٤١٠.

(٥) الخرزة فص من جوهر. انظر: الزبيدي: تاج العروس: ١٥/ ١٣٣.

(٦) أخرجه مالك في الجهاد، باب ما جاء في الغلول: ٢/ ٤٥٨ عن يحيى بن سعد. وأحمد بنحوه في المسند: ٤/ ١١٤، ٥/ ١٩٢، وقال الشيخ البنا في الفتح الرباني: ١٤/ ٩٢ سنده جيد.

والنسائي في الجنائز، باب الصلاة على من غل: ٤/ ٦٤ من طريق عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد.

وابن ماجه في أبواب الجهاد، باب الغلول: ٢/ ١٤٥ من طريق الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد.

وابن أبي شيبة في الجهاد، باب ما ذكر في الغلول: ١٢/ ٤٩١، الحديث: ١٥٣٧٤ من طريق عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد. وعبد الرزاق في الجهاد، باب الغلول: ٥/ ٢٤٤، الحديث: ٩٥٠١ من طريق ابن جريج عن يحيى بن سعيد.

وابن الجارود في الجهاد، باب ما جاء في التغليظ على الغال وفي أين يوضع الخمس: ٣٢٣. =

٥٢ ـ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

«مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَـوْمٍ قَطُّ إِلَّا أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَلَا خَتَـر[١] قَوْمٌ بِالعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ العَدُوَّ»[٢].

١٢/ب ٥٣ ـ وَقَالَ / عليه الصلاة والسلام :

= والحاكم في الجهاد باب، باب من قتل مجاهداً له ذمة الله وذمة رسوله فقد خفر ذمة الله: ٢/١٢٨ وقال: صحيح على شرط الشيخين وأظنهما لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والبيهقي في دلائل النبوة، أبواب جماع الغزوات، باب ما جاء في الرجل كان قد غل في سبيل الله وأخبار النبي بذلك: ٤/٢٥٥.

والجورقاني في الأباطيل : ٢/٢٠٥ وقال : هذا حديث صحيح من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة .

والبغوي في شرح السنة: ١١/١١٧.

كما أورده السيوطي في الدر المنثور: ٢/٩١ من طريق ابن أبي شيبة وغيره.

أنظر تعليق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط على جامع الأصول لابن الأثير: ٢/٧٢١.

(١) الختر هو الخديعة والفساد والغدر. انظر: البغدادي: المجرد للغة الحديث: ١/٤٣٧، ابن الأثير: النهاية: ٢/٩.

(٢) أخرجه مالك في الجهاد، باب ما جاء في الغلول: ٢/٤٦٠ عن يحيى بن سعيد بلاغاً عن ابن عباس أنه قال: «مَا ظَهَرَ الغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبُ: وَلَا فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ المَوْتُ ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ المِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْق ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ ، وَلَا خَتَرَ قَوْمٌ بِالعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ» .

قال ابن النحاس في مشارع الأشواق: القسم الثاني: ١/٣٦٠ وهذا الحديث موقوف، وقد يقال إن مثله من قبل الرأي والإجتهاد فسبيله سبيل المرفوع، مع أنه قد روي مرفوعاً بنحوه من حديث ابن عمر، أخرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما».

أما الباجي فقال:

«يحتمل أن يكون عما بلغه من الكتب المتقدمة وصحح ذلك عنها التجربة، ويحتمل أن يكون ذلك بتجربة قد جرّبها الناس قبله فصحح قولهم وما زعموا من ذلك، ويحتمل أن يكون ذلك بتوقيف من النبي ﷺ، والأظهر أنه لو كان بتوقيف لبينه لأنه إنما قصد الزجر والردع عن مثل هذا الفعل والزجر إنما يكون عن مثل هذا بقول النبي ﷺ فلو نقله عن النبي ﷺ لكان ذكره عن النبي ﷺ أبلغ في الزجر وأتم في الموعظة وأقرب من القبول».

المنتقى: ٣/٢٠٤.

«رُدُّوا الخِيَاطَ والمِخْيَطَ[1] فَإِنَّ الْغُلُولَ نَارٌ وَعَـارٌ عَلَى صَاحِبِـهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2]

(١) الخياط هو الخيط، والمخيط بالكسر الإبرة. انظر: الزمخشري: الفـائق: ١/٤٠٤، ابن الأثير: النهـاية: ٢/٩٢، البغدادي: المجرد للغة الحديث: ١/٤٨٨.

(٢) أخرجه الإمـام مالـك في الموطـأ عن عمر بن شعيب كتـاب الجهاد، بـاب ما جـاء في الغلول: ٢/٤٥٨، والإمام أحمـد في المسنـد عن عمـرو بن شعيب: ٢/١٨٤. وابن الجارود عن عبـد الله بن عمـرو بن العـاص في كتـاب الجهاد، باب ما جاء في التغليظ على النعال وفي أين يوضح الخمس: ٣٦٢.
والبيهقي في السنن عن عبد الله بن عمر بنحوه كتاب السير، باب لا يقطع من غل في الغنيمة ولا يحرق متاعه ومن قال يحرق: ٩/١٠٢.
والدارمي عن عبادة بن الصامت في سننه في السير، باب ما جاء أنه قال أدو الخياط والمخيط: ٢/٢٣٠.
والبزار في كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول: ٢/٢٩١ عن العرباض بن سارية بنحوه.
كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٣٣٧ وقال: رواه أحمد البزار والطبراني وفيه أم حبيبـة بنت العربـاض لم أجد من وثقها ولا جرحها وبقية رجاله ثقات.
كما صحح البوصيري سند هذا الحديث في الزوائد: ٢/١٧٣، قال هذا إسناده صحيح.
والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب لا يقطع من غل في الغنيمة ولا يحـرق متاعـه ومن قال يحـرق: ٩/١٠٢، عن عبد الله بن عمر بنحوه.

مَا جَاءَ فِي فَضِيلَةِ الْحَارِسِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا يُسْتَحَبُّ مِنَ التَّكْبِيرِ

٥٤ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ، وَثَمَرَةُ الْجِهَادِ الحَرَسُ»(١).

٥٥ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«حَارِسُ الْحَرَسِ عَلَى فَرَسٍ يُصْبِحُ وَقَدْ أَوْجَبَ ـ يَعْنِي اسْتَوْجَبَ ـ الْجَنَّةَ»(٢).

وَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ:

وَالْحَرَسُ هُمُ الْمُرَابِطُونَ أَوِ الْغُزَاةُ أَوِ السرِيَّةُ، وَحَارِسُ الحَرسِ الَّذِي يَحْرُسُهُمْ.

٥٦ ـ وَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«لِكُلِّ عَيْنٍ سَاهِرَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ نَائِمَةٍ قِيرَاطٌ(٣) مِنَ الأَجْرِ وَالْقِيرَاطُ مِثل أُحُدٍ»(٤).

٥٧ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

---

(١) لم أعثر على هذا الحديث، فالله أعلم به.

(٢) ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٤٩/أ وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

(٣) أصل القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشرة في أكثر البلاد، وقد أراد الشارع من القيراط ههنا قدر جبل أحد، والمقصود أن القيراط مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى. انظر: ابن الأثير: النهاية ٤/٤٢.

(٤) أحد هو الجبل المعروف الذي بجنب المدينة المنورة على نحو ميلين منها، وهو في شمالها، وسمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هنالك. انظر: البكري معجم ما استعجم: ١/١١٧، الحموي: معجم البلدان: ١/١٠٩، البغدادي: مراصد الإطلاع: ١/٣٦، الحميري: الروض المعطار: ١٣.

«كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْناً حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَيْناً غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَعَيْناً بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ»[1].

٥٨ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاة والسلام:

«ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ حَرَّمَهَا اللهُ عَلَى النَّارِ[2]: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ /، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ[3] مِنْ خَشْيَةِ اللهِ»[4]. ١٣/أ

---

(١) أورده ابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد: ١١١ بسنده عن أبي هريرة بلفظ:
« كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْناً غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْناً سهرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْناً خَرَجَ مِنْهَا مِثْل رَأس الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .
قال الشيخ عبد الله بن يوسف محقق الأربعين: سنده ضعيف جداً، عمر بن صهبان، ويقال: عمر بن محمد بن صهبان الأسلمي: متروك، وداود بن عطاء المزني مثله أو قريب منه. وقال الحاكم في المستدرك٢/٨٢: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: في سنده (عمر بن راشد اليمامي) ضعفوه.
قلت: انظر تضعيف أئمة الجرح والتعديل لعمر بن صهبان عند ابن معين التاريخ: ٣/٢٥٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٣/١٣٢، الدارقطني: الضعفاء والمتروكين: ١٨٢، ابن حبان: المجروحين: ٢/٨١، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٣/٢٠٨.
وانظر في شأنداوود بن عطاء: ابن حبان: المجروحين: ١/٢٨٩، ابن عدي الكامل: ٣/٩٥٣، العقيلي: ٢/٣٤، ابن حجر: التهذيب: ٣/١٩٤.
قلت: وقد أورد السيوطي هذا الحديث في الجامع الصغير: ٢/٩٤ وعزاه لأبي نعيم في الحلية ورمز إليه بعلامة الحسن.
أما الشيخ الألباني فقد ضعفه في ضعيف الجامع الصغير: ٣/١٥٣، الحديث: ٤٢٤٨. وأورده المنذري في الترغيب: ٣/٧٧، الحديث: ١٨١٩، وعزاه إلى أبي نعيم الأصبهاني.
(٢) هذه الجملة تكررت في الأصل المخطوط.
(٣) قال الشيخ المُنَاوِي في فيض القدير: ٣/٣٢٣ « لَيْسَ المُرَادُ بِالبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ بُكَاءَ النِّسَاءِ وَرِقَّتِهِنَّ فَتَبْكِي سَاعَةً ثُمَّ تَتْرك العمل ، وَإِنَّمَا المُرَادَ خَوْفٌ يَسْكُنُ الْقَلْبَ حَتَّى تَدْمَعَ مِنْهُ العَيْنُ قَهْراً ، وَيَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ مُقَارَفَةِ الذُّنُوبِ ، وَتَحُثُّهُ عَلَى مُلَازَمَةِ الطَّاعَاتِ ، فَهَذَا هُوَ الْبَكَاءُ المَقْصُودُ ، وَهَذِهِ هِيَ الخَشْيَةُ المَطْلُوبَةُ » .
(٤) أخرجه الطبراني عن معاوية بن حيدة بلفظ: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة: عين بكت من خشية الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله».
قال الهيثمي عن سند هذا الحديث: «فيه أبو حبيب العنقري ويقال القنوي (في فيض القدير: ٣/٣٢٤ العبقري ويقال العنزي) ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». مجمع الزوائد: ٥/٢٨٨. =

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ:

سَمِعْتُ أَهْلَ العِلْمِ يَكْرَهُونَ التَّطْرِيبَ(١) فِي العَسَسِ (٢) فِي الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَسْتَحِبُّونَ مَا سَهُلَ مِنَ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْغِ فِيه صَاحِبُهُ، وَلاَ بَأْسَ أَنْ يُجْزِئَهُ وَرَأَيْتُهُمْ يَكْرَهُونَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَقَدَّمَهُمْ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ بِالتَّكْبِيرِ أَوْ بِالتَّهْلِيلِ، ثُمَّ يُجِيبُهُ الآخَرُونَ بِنَحْوٍ مِنْ كَلاَمِهِ جَمّاً غَفِيراً، وَلَكِنْ يُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ عَلَى حَالِ نِيَّتِهِ وَرَغْبَتِهِ، وَلاَ بَأْسَ أَنْ يَرْفَعَ بِذَلِكَ صَوْتَهُ، أَوْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ وَيَنْصِتَ لَهُ الآخَرُونَ إِنْ أَحَبُّوا(٣).

قال:

١٣/ب وَرَأَيْتُ أَهْلَ العِلْمَ يَسْتَحِبُّونَ التَّكْبِيرَ فِي الْعَسَاكِرِ/وَالثُّغُورِ وَالْمُرَابَطَاتِ

كما أورده المنذري في الترغيب: ٣/٧٦، الحديث: ١٨١٣ وعزاه إلى الطبراني وقال: رواته ثقات إلا أبا حبيب العبقري لا يحضرني حاله.

وأورده السيوطي في الجامع الصغير: ١/١٤٠ وحسنه.

أما الشيخ الألباني فقد ضعفه في ضعيف الجامع الصغير: ٣/٦٨، الحديث: ٢٥٩٠.

وانظر نحو هذا الحديث عند: ابن المبارك: الجهاد: ١٦٨، الدارمي: السنن٢/٢٠٣، أبي نعيم: الحلية: ٥/٢٠٩، البيهقي: السنن: ٩/١٤٩، الحاكم: المستدرك: ٢/٨٢، الهيثمي: كشف الأستار: ٢/٢٦٤، الحديث: ١٦٦٥.

(١) التطريب في الصوت هو مدة وتحسينه، والمراد هنا هو كراهية التغني بالتكبير.
انظر الزبيدي: تاج العروس: ٣/٢٦٨.

(٢) العسس: هو الطواف بالليل لحراسة ثغور المسلمين. انظر: ابن الأثير: النهاية: ٣/١٣٦، الزبيدي: تاج العروس: ١٦/٢٥٤. وكذلك يرد بمعنى الحراسة مطلقاً.

(٣) جاء في المدونة: ٢/٤٢ « قال (ابن القاسم): وَسُئِلَ (مالك عَنِ الْقَوْمِ يَكُونُونَ فِي الحَرسِ فِي الرِّبَاطِ فَيُكَبِّرُونَ فِي اللَّيْلِ وَيَطْرِبُونَ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُم؟ فَقَالَ: أَمَّا التَّطْرِيبُ لاَ أدْرِي وَأَنْكِرُهُ، وَأَمَّا التَكْبِير فإنني لاَ أرَى بِهِ بَأْساً ».
وجاء في البيان والتحصيل ما نصه: ٢/٥٧٢ « وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ رَفْعِ الأَصْوَاتِ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى السَّوَاحِلِ أَوْ فِي الرِّبَاطِ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، أَوْ بِغَيْرِ حَضْرَاهِمْ، هَلْ يُنْكِرَهُ، أَوْ يُسْمِع الرجل نفسه؟ فَقَالَ: أَمَّا بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ فَلاَ بَأسَ، وَذَلِكَ حَسَنٌ، وَأمَا بِغَيْرِ حضرتهم عَلَى السَّوَاحِلِ فَلاَ بَأسَ بِذَلِكَ أَيْضاً، إلاَّ أنْ يَكُونَ رَفْعُ صَوْتِهِ يُؤْذِي النَّاسَ لاَ يَسْتَطِيع احَدٌ انْ يَقْرَأَ وَلاَ يُصَلِّيَ فَلاَ أرى ذَلِكَ ».

دُبُر صَلَاة الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ تَكْبِيراً عَالِياً ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ قَدِيماً[1].

---

(١) قال ابن رشد: «وَمَا حَكَى ابْنُ حَبِيبٍ مِنِ اسْتِحْبَابِ التَّكْبِير ثَلَاثاًدُبُر صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ في الثُّغُورِ وَالْمُرَابَطَاتِ وَالعَسَاكِرِ، خِلَافُ لِمَذْهَبِ مَالِكٍ ـ وَمَذْهَبُهُ أظْهَر، لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُحْدَثٌ لَمْ يَكُن في الزَّمَنِ الأَوَّلِ، وَلَوْ كَانَ لنقل وَذُكِرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» البيان والتحصيل: ٢/٥٧٢.

«مَا جَاءَ مِنَ الثَّوَابِ فِي الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ» وَالذِّكْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٥٩ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام: ـ

«الْغَازِي وَالحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللَّهِ، مَا أَهَلَّ مُهَلِّلٌ، وَمَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ إلاَّ بُشِّرَ قَالُوا: بِمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِالجَنَّةِ»(١).

٦٠ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام: ـ

«مَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَتَبَهُ اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّين وَالصِدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ»(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المناسك، باب فضل دعاء الحاج: ٢/١٥٥، الحديث: ٢٩٢٥ بنحوه عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النبي صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَالَ: الْغَازِي في سَبِيلِ اللهِ وَالْحَاجُ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ».

قال البوصيري في الزوائد: ٣/١٨٣ هذا إسناد حسن «كما أخرجه بهذه الصيغة» ابن حبان في صحيحه: ٢٤٠ (من موارد الضمآن).

والنسائي في الجهاد، باب فضل الحج: ٥/١١٣.

وابن خزيمة في المناسك، باب فضل الحج إذ الحاج من وفد الله عز وجل ٤/١٣٠، الحديث: ٢٥١١، وقال الدكتور الأعظمي: إسناده صحيح. وسعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في التتابع بين الحج والجهاد: ٢/٣/١٦٩ والحديث: ٢٣٥١.

أقول: أما تتمة الحديث كما جاءت عند المصنف فلم أعثر على من ذكرها، والغالب أن هذا الحديث قد ركب على غيره، فقوله: «مَا أَهَلَّ مُهَلِّلٌ.... الخ..» «يحتمل أن يكون حديثاً مستقلاً، وهذا كثيراً ما يحدث عند الفقهاء».

(٢) أخرجه الحاكم في الجهاد، باب أنواع الرجال وأصناف الأعمال: ٢/٨٧ من طريق زبان عن سهل بلفظه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب فضل الذكر في سبيل الله عز وجل٩/٤٣، من طريق أبي عبد الله الحافظ عن أبي العباس الأصم بلفظه.

وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٣٨٧، الحديث: ٥٦٤، والواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ٢٤/ب ضمن حديث طويل عن أنس بن مالك وعزاه إلى الحاكم وابن خزيمة. والحافظ الدمياطي في المتجر الرابح: ٣٥٣ وعزاه إلى الحاكم. والمنذري في الترغيب: ٣/٩٢، الحديث: ١٨٦٣.

٦١ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

«مَنْ كَبَّرَ تَكْبِيرَةً فِي سَبِيلِ اللهِ رَافِعاً بِهَا صَوْتَهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَأَسْكَنَهُ بِهَا دَارَ الْجَلَالِ»[1].

٦٢ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ كَبَّرَ تَكْبِيرَةً فِي سَبِيلِ اللهِ رَافِعاً بِهَا صَوْتَهُ كَانَ/لَهُ بِهَا صَخْرَةٌ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثْقَلُ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ»[2]. ١٤/أ

٦٣ ـ وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ[3]:

---

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/٢٦٤، الحديث: ٣٣٢ بدون زيادة «وأسكنه بها دار الجلال» وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

وعقب عليه بقوله: «وذكر (أي صاحب شفاء الصدور) هذه الأخبار من غير إسناد على عادته والله أعلم بحالها».

(٢) أورده ابن حجر في المطالب العالية، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد: ٢/١٤٦ عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً ضمن حديث طويل.

وعلق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي بقوله: قال البوصيري: رواه الحارث عن داود بن المحبر وهو ضعيف.

قلت: وابن المحبر هو أبو سليمان البصري، صاحب كتاب العقل الذي قال عنه الذهبي: ليته لم يصنفه.

قال الإمام أحمد: لا يدري ما الحديث، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث غير ثقة، وقال ابن حجر: متروك.

انظر: أحمد: العلل ومعرفة الرجال: ١/١٢٥، الترجمة: ٧٥٠، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٣/١٩٣١، الجوزجاني: أحوال الرجال: ١٩٨، الترجمة: ٣٦٤، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٢/٢٠، ابن حجر: التقريب: ١/٢٣٤.

وقد ذكر هذا الحديث ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/٢٦٧، الحديث: ٣٣٩، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

كما ذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ٨٣/أ وعزاه إلى شفاء الصدور.

(٣) هو سليمان بن بلال التيمي القرش مولاهم، أبو محمد المدني، روى عن زيد بن أسلم، وشريك، وربيعة وجماعة. وروى عنه القعنبي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وجماعة.

قال ابن سعد: كان بربرياً جميلاً عاقلاً حسن الهيئة، وكان يفتي بالبلد وكان ثقة كثير الحديث، وثقه أحمد ويحيى وابن معين وابن شاهين وجماعة.

توفي رحمه الله سنة: ١٧٢ وقيل سنة: ١٧٧.

ابن سعد: الطبقات: ٥/٤٢٠، ابن خياط: الطبقات: ٢٧٥، البخاري: التاريخ الكبير: ٤/٢٤، والتاريخ الصغير: ٢/٢١٣، ابن أبي حاتم الجرح والتعديل: ٤/١٠٢، الذهبي: الكاشف: ١/٣٩١، ابن حجر: التهذيب٤/١٧٥، والتقريب: ١/٣٢٢.

ذُكِرَتِ السِّيَاحَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ:
«أَبْدَلَنَا اللهُ بِهَا الجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ وَالتَّكْبِيرَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[1]».

٦٤ ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَر:
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سَفَرِهِ إِذَا وَافَى الشَّرَفَ مِنَ الأَرْضِ:
«لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»[2].

---

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد /٦٨، الحديث:١٧ عن ابن لهيعة قال: أخبرني عمارة بن غزية أن السياحة ذكرت عند النبي ﷺ........ الحديث. ولا بأس به، وروايته عن أنس مرسلة. قال ابن النحاس عن هذا الحديث:
«..... وهذا مرسل ولا بأس بابن لهيعة في المتابعات»مشارع الأشواق:١/١٤٣، الحديث: ١٣٠.
أقول: وسيأتي الكلام عن ابن لهيعة صفحة:
وأورد هذا الحديث الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ٥٣/ب وعزاه إلى أبي عوانة.
كما عزاه ابن النحاس في موضع آخر من كتابه إلى عبد الحق الإشبيلي في الأحكام وصححه. مشارع الأشواق: ١/١٤٤.
أقول: وهذا الحديث المرسل أسند من دون ذكر «التكبير على كل شرف» في حديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل».
أخرجه أبوداود في الجهاد، باب ثواب الجهاد:٣/٥ وسنده حسن. والحاكم في الجهاد، باب سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله :٢/٧٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقرّه الذهبي.
والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله :٩/١٦١. كلهم من طريق القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة.
وانظر: التقي الهندي: كنز العمال: ٤/٤٥٣، الحديث: ١١٣٥٠. أما الشرف فهو المكان العالي.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الحج، باب جامع الحج: ١/٤٢١ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَج أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُل شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ ثَلاَثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُم يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَه لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدَ وَهُوَ عَلَى كُل شَيْءٍ قَدِير، آيبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ».
وأخرجه الإمام البخاري في الدعوات، باب الدعاء إذا أراد سفراً أو رجع: وفي الحج والجهاد وفي المغازي من عدة طرق كلهم عن نافع.

٦٥ ـ وَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ قَالَ فِي سَبِيلِ اللهِ رَافِعاً بِهَا صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ كَتَبَ اللهُ بِهَا رِضْوَانَهُ الأَكْبَر، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ رِضْوَانَهُ الأكبر، جمع بينه وبين إبراهيم ومحمد وَالْمُرْسَلِينَ فِي دَارِ الْجَلَالِ، وَكَانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ إِلَى ذِي الْجَلَالِ بُكْرَةً وَعَشِيّاً»[1].

٦٦ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ رَاحَ يُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ فِي سَبِيلِ اللهِ غَابَتِ/الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ»[2]. ١٤/ب

= والإمام مسلم في الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره: الحديث: ١٣٤٤.
والترمذي في الحج، باب ما جاء في ما يقول عند القفول من الحج والعمرة: ٣/٢٧٦.
وأبوداود في الجهاد، باب في التكبير على كل شرف: ٣/٨٨. وانظر: مصنف عبد الرزاق: ٥/١٥٧، والمعجم الكبير للطبراني: ١٢/٣٦٩.

(١) أخرج هذا الحديث ابن حبان في المجروحين: ١/١٣٩ في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الطبري، وعقب عليه بقوله: «وهذا خبر لا أصل له من كلام رسول الله».
وأورده ابن الجوزي في الموضوعات: ٢/٢٢٨، ونقل عقبه كلام ابن حبان المذكور.
وأورده السيوطي في اللآلىء المصنوعة: ٢/١٣٦، ونقل عن الدارقطني أنه قال فيه موضوع.
انظر في ترجمة إسحاق بن إبراهيم: ابن عدي: الكامل: ١/٣٣٦، الدارقطني: الضعفاء والمتروكون: الترجمة: ٩٨ (ط: دار المعارف ـ الرياض) الذهبي: الميزان: ١/١٧٧، ابن حجر: التهذيب: ١/٣٤٤.
وذكر هذا الأثر أيضاً ابن حجر في المطالب العالية، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد: ٢/١٤٦ «عن عبد الله بن عمر مرفوعاً ضمن حديث طويل، وقال البوصيري: رواه الحارث عن دادو بن المحبر وهو ضعيف (عن محقق المطالب الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي).
قلت: سبقت ترجمته صفحة:
وذكر هذا الحديث كذلك ابن النحاس في مشارع الأشواق: ١/٢٦٧، الحديث: ٣٣٩ وعزاه إلى أبي عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير عن محفوظ بن علقمة؟ ضمن حديث طويل، وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٢٣/ب ضمن حديث طويل عن ابن عمر، وعزاه إلى ابن سبع البستي في شفاء الصدور.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٣٨٧، الحديث: ٥٦٥، والواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٢٤/ب وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن محمد بن المنكدر عن أبيه ونحوه عند الطبراني في المعجم الأوسط عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ. «ما راح مسلم في سبيل الله مجاهداً أو حاجاً مهللاً أو ملبياً، إلا غربت الشمس بذنوبه».
قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفه» مجمع الزوائد: ٣/٢٠٩.
وانظر: ابن النحاس: ١/٢١٦، الحديث: ٢٣٩، والواعظ القيصري: ٧٢/ب.

٦٧ ـ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«طُوبَى لِمَنْ كَثَّرَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا مَعَ مَا لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْمَزِيدِ»[1].

٦٨ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ:

«مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيْئَةِ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[2].

٦٩ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ صَامَ يَوْماً مِنْ رَمَضَانَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَ خَيْراً لَهُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَسِتِّ مِئَةِ أَلْفِ حَجَّةٍ، وَسِتِّ مِئَةِ أَلْفِ عُمْرَةٍ، وَسِتِّ مِئَةِ أَلْفِ رَقَبَةٍ»[3].

٧٠ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَكَأَنَّمَا صَامَ أَلْفَيْ أَلْفِ رَمَضَانٍ»[4]

٧١ ـ وَقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢/٧٧، الحديث: ١٤٣ بسنده عن معاذ بن جبل.
وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٣٨٧ رقم الحديث: ٥٦٥، وعزاه إلى الطبراني وقال: وفي إسناده رجل لم يسم.
وذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ١٢٣/أ عن معاذ بن جبل وعزاه إلى الطبراني.
كما ذكره السيوطي في الجامع الصغير: ٢/٥٥ وضعفه.
والمنذري في الترغيب: ٣/٩١، الحديث: ١٨٦١ وعزاه إلى الطبراني وقال: فيه رجل لم يُسَم.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٣٨٧، الحديث: ٥٦٤ عن عبد الله بن عباس، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

(٣) لم أقف عليه فيما رجعت إليه من المراجع الحديثية، فالله أعلم بثبوته.

(٤) لم أقف عليه، فالله أعلم بحاله.

«مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللهِ[1] بَعَّدَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً»[2].

---

(١) قال الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تعليقه على هذا الحديث: «ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أن الْمُرَادَ مِنْهُ الصومُ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالْجِهَادِ، وَعَلَى ذَلِكَ بَنَى الْبُخَارِيُّ تَرْجَمَتَهُ وَوَضَعَهُ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ، فَإِذَا كَانَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ التَرْغِيبَ فِي الصوْمِ فِي وَقْتِ الاشْتِغَالِ بِالْجِهَادِ، وَلَكِن الْمُرَادَ مِنْهُ أن مَنْ لَمْ تَصُدُّه مَشَقَّةُ الْجِهَادِ عَنِ التَطَوُّعِ بالصوْمِ لاَ سِيَمَا إذَا كَانَ لَهُ عَادَةٌ فِي صَوْمِ أيامٍ مُعَيَنَةٍ، فَهُوَ قَدْ حَمَلَهُ الإحتساب لِلهِ عَلَى تَحَملِ مَشقتَيْنِ، فَأعْطِي ثَوَاباً جَزِيلاً حَاصِلاً مِنْ كِلْتَا الْمَشقتَينِ لِكَمَالِ إيمَانِهِ وَاحْتِسَابِهِ، وَذَلِكَ إذَا لَمْ يَجُرَّ إليه نَقْصاً مِنْ أعْمَالِ الْجِهَادِ».

وَيُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الصَّائِمُ الَّذِي قَصْدُهُ مِنْ صَومِهِ التَّفَرُّغُ للجِهَادِ وَالْعَوْنِ عَلَيْهِ بِقلَةِ الْحَاجَةِ إلَى الطعَامِ، وَطَرْحِ كُلْفَةِ الغذاء ليَكُونَ نَهَارُهُ كُلُّهُ شُغْلاً بِإعْدَادِ عُدةِ الْجِهَادِ.

فهم عَلَى هَذَين الاحْتِمَالَيْنِ لاَ يُعَارِضُ الآثَارَ التِي فِيهَا الأَمْر بِالفِطْرِ فِي الْجِهَادِ مِثْل قَوْلِهِ ﷺ: تَقَوَّوْا لِعَدُوكُم . . . .

وَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِي (سَبِيلِ اللهِ) أيْ لِوَجْهِ اللهِ وَاحْتِسَاباً لَهُ فَهُوَ وزانُ قَوْلِهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَان إيمَاناً وَاحْتِسَاباً غفَرَ لَهُ مَا تقدم مِنْ ذَنْبِهِ) وَهَذَا احْتِمَالٌ ضَعِيفٌ ذَكَرْنَاهُ لِأنَهُ جَارٍ مَجْرَى التَّأوِيلِ» النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح»: ١١٦.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، باب فضل الصيام في سبيل الله: ٢١٣/٣ عن أبي سعيد الخدري.

والإمام مسلم في الصوم، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه: الحديث: ١٦٢٢.

والترمذي في الجهاد، باب فضل الصوم في سبيل الله: ١٦٦/٤ وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

والنسائي في الصيام، باب ثواب من صام يوماً في سبيل الله عز وجل: ١٧٢/٤.

والدارمي في الجهاد، باب من صام يوماً في سبيل الله: ٢٠٣/٢.

وعبد الرزاق في الجهاد، باب الصيام في الغزو: ٣٠٢/٥ وسعيد بن منصور في الجهاد، باب من صام في سبيل الله أو صدع رأسه: ١٧٣/٣/٢، الحديث: ٢٤٢٣.

والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب فضل الصوم في سبيل الله ١٧٣/٩.

١/١٥ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَ الْخُرُوجِ وَعِنْدَ النُّزُولِ وَعِنْدَ دُخُولِ الْقُرَى

٧٢ ـ كَانَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام إذا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً فِي سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلاَثاً وَقَالَ:

«﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾[١]، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي مَسِيرِنَا هَذَا التَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ ازْوِ[٢] لَنَا الأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ[٣]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ[٤] السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ».

وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ:

---

(١) الآية: ١٢ ـ ١٣ من سورة الزخرف. قال شيخ شيوخنا الإمام محمد الطاهر بن عاشور في شرح هذه الآية: «التَّسْخِيرُ: التَّذْلِيلُ وَالتَّطْوِيعُ، وَتَسْخِيرُ اللهِ الدوَاب هُوَ خَلْقُهُ إياهَا قَابِلَةً لِلتَرْوِيضِ فَاهِمَةً لِمُرَادِ الراكِبِ، وَتَسْخِيرُ الْفُلْكِ حَاصِلٌ بمجموعِ خَلْقِ الْبَحْرِ صَالِحاً لِسَبْحِ السُّفُنِ عَلَى مَائِهِ، وَخَلْقُ الريَاحِ تَهُبُّ فَتَدْفَعُ السُّفُنَ عَلَى الْمَاءِ، وَخَلْقُ حِيلَةِ الإِنْسَانِ لِصَنْعِ الْفُلْكِ، وَرَصْدُ مَهَابِ الرياحِ، وَوَضْعُ الْقُلُوعِ وَالْمَجَاذِيفِ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَكَانَتْ قُوَّةُ الإِنْسَانِ دُونَ أَنْ يَبْلُغَ اسْتِخْدَامَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الْقَوِيةِ. وَلِهَذا عَقبَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ أي «مُطِيقِينَ التحرير والتنوير»: ٢٥/ ١٧٥.

(٢) أي: اطو. انظر: أبو إسحاق الحربي: غريب الحديث: ٣/ ٩٧٤.

(٣) قال الباجي: «وَيَعْنِي أَنَّهُ لاَ يَخْلُو مَكَانٌ مِنْ أَمْرِهِ وَحكمه، فَيَصحب المسافر فِي سَفَرِهِ بِأَنْ يسلمه ويرزقه وَيُعِينَهُ وَيُوَفِّقَهُ وَيَخْلُفُه في أهله بِأَنْ يَرْزُقَهُمْ وَيَعْصِمَهُمْ، فَلاَ حُكْمَ لأحَدٍ فِي الأرْضِ وَلاَ فِي السمَاءِ غَيْره». المنتقى: ٧/ ٣٠٣.

(٤) الوعثاء: هي الشدة والخشونة. انظر: أبو إسحاق الحربي: غريب الحديث: ٢/ ٧٣٠.

«آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ وَنَصرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ»[1].

٧٣ ـ وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«قِفُوا، قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ،وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ/ وَرَبَّ الشَيَاطِينَ وَمَا أَضَلَّتْ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَتْ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. ١٥/ب

ثُمَّ قَالَ: ادْخُلُوا بِاسْمِ اللهِ»[2].

٧٤ ـ وَجَاءَ عنه عليه الصلاة والسلام: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ قَرْيَةٍ يُرِيدُ دُخُولَهَا فِي سَفَرِهِ[3].

---

(١) أخرجه ـ مع اختلاف يسير في الألفاظ/ الإمام مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره: الحديث: ١٣٤٢ عن ابن عمر.

وأبو داود في الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا سافر: ٣/٣٣.

والترمذي في الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة: ٥/٤٩٧، الحديث: ٣٤٣٩، وقال هذا حديث حسن صحيح.

والبغوي في شرح السنة، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ركب الدابة ٥/١٤٠، الحديث: ١٣٤٤ وقال: هذا حديث صحيح.

كما رواه مختصراً: مالك في الإستئذان، باب ما يؤمر به من الكلام في السفر: ٢/٩٧٧ بلاغاً، قال ابنُ عبد البر في التقصي: ٢٥٢، وهذا الحديث يستند من وجوه صحاح من حديث عبد الله بن سرجس والبراء وأبي هريرة وابن عمر.

والحاكم في الجهاد: ٢/٩٩، وابن أبي شيبة في الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا خرج مسافراً: ١٢/٥١٩.

(٢) أخرجه الحاكم في الجهاد: ٢/١٠٠ عن صهيب الرومي، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والبيهقي في دلائل النبوة، كتاب أبواب جماع الغزوات، باب ما جاء في مسيره إلى خيبر ووصوله إليها ووعده أصحابه قبل فتحها بفتحها: ٤/٢٠٣. وابن هشام في السيرة النبوية: ٣/٣٢٩.

كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/١٨٣.

كلهم بلفظ: «وما أظللن» بدل «وما أظلت، وما أقللن» بدل «وما أقلت»، «وما أضللن» بدل «وما أضلت»، «وما أذرين» بدل «وما ذرت».

(٣) روى النسائي في عمل اليوم والليلة: الحديث: ٥٤٤ بسنده عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعباً خلف بالله =

٧٥ ـ وَكَانَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام يقول:

«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ[١] مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ»[٢].

وكان عليه الصلاة والسلام إِذَا غَزَا أَوْ سَافَرَ فأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ قَالَ:

«يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللهُ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ، وَشَرِّ مَا فِيكِ، وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ[٣] وَمِنْ شَرِّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ»[٤].

= الذي فلق البحر لموسى أن صهيباً حدثه أن رسول الله ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السموات السبع . . . الحديث».

والحاكم في المناسك: ٤٤٦/١ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣٩/٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٥/١ بعد أن عزاه إلى الطبراني: رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة.

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: «قيل معنى التامة الكاملة التي لا يدخلها عيب ولا نقص كما يدخل في كلام البشر، وقيل هي النافعة، وقيل الكلمات هنا القرآن». عن الأبي في إكمال اكمال المعلم: ١٣٣/٧، وأنظر النووي: شرح مسلم: ٣٠/١٧.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الإستئذان، باب ما يؤمر به من الكلام في السفر: ٩٧٨/٢. عن خولة بنت حكيم.

ومسلم في الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، الحديث: ٢٧٠٨.

والترمذي في الدعوات، باب ما يقول إذا نزل منزلاً، : ٤٩٦/٥، الحديث: ٣٤٣٧.

والنسائي في عمل اليوم والليلة: الحديث: ٥٦٠. وأحمد في مسنده بنحوه: ٤٠٩/٦، والبغوي في شرح السنة، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نزل منزلاً ١٤٥/٥، الحديث: ١٣٤٧.

وأنظر ابن أبي شيبة: المصنف: ٢٨٧/١٠، عبد الرزاق: المصنف: ١٦٦/٥، الطبراني: المعجم الكبير: ٢٢٨/٢٤.

(٣) قال البغوي: «قَوْلُهُ سَاكِنُ الْبَلَدِ أَرَادَ الجن الذِينَ هُمْ سُكانُ الْأَرْضِ، وَالبَلَدُ مِنَ الأَرْضِ مَا كَانَ مَأوَى لِلْحَيَوَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ». شرح السنة: ١٤٧/٥.

(٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة: الحديث: ٥٦٣ عن عبد الله بن عمر.

وأبوداوودفي الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل: ٣٤/٣.

والحاكم في الجهاد: ١٠٠/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والبغوي في شرح السنة، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نزل منزلاً: ١٤٦/٥، الحديث: ١٣٤٩.

١٦/أ

النَّهْيُ عَنِ القِتَالِ عَلَىٰ الشَّيْءِ يَجْعَلُهُ الإِمَامُ

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ:

«وَسَمِعْتُ أَهْلَ العِلْمِ يَكْرَهُونَ لِوَالِي الْجَيْشِ أَنْ يَجْعَلَ[١] لِمَنْ أَصَابَ شَيْئاً ثُلُثَهُ أَوْ رُبعَهُ، أَوْ أَنْ يَقُولَ: مَنْ قَاتَلَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا، أَوْ يَقُول مَنْ قَتَل مِنَ الْعَدُوِّ وَاحِداً فَجَاءَ بِرَأْسِهِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَلاَ يَحِلُّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَفْعَلَهُ لأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُفْسِدُ نِيَات النَّاسِ، وَلاَ يَحِلُّ لِأَحدٍ أَنْ يُقَاتِلَ عَلَى هَذَا، وَلاَ يَتَعَرَّضُ سَفْكَ دَمِهِ فِي طَلَبِهِ»[٢].

قَالَ ابْنُ حَبِيب:

٧٧ ـ «وَإِنَّمَا قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَوْمَ حُنَيْنٍ «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ[٣] بَعْدَ الْفَتْحِ وَالْغَنِيمَةِ، وَإِنَّمَا نَفَّلَ مَنْ نفَّل يَوْمَ خَيْبَر مِن

---

(١) جاء في المدونة: ٢/٣١ ما يلي «قلت (القائل هو سحنون): أرأَيْتَ إنْ قَالَ الإِمَامُ: مَنْ قَاتَلَ فِي موضع كَذَا فَلَهُ كَذَا أوْ قَالَ: مَنْ قَتَلَ مِنَ الْعَدُو رَجُلاً وَجَاءَ بِرَأسِهِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، أوْ بَعَثَ سَرِيةً فِي وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، قَالَ: مَا غَنِمتُمْ مِنْ شَيْءٍ فلكم نِصْفَهُ؟ قَالَ (القائل هو ابن القاسم): سَمِعْتُ مَالِكاً يَكْرَهُ هَذَا كَرَاهِيةً شَدِيدَةً أنْ يُقَالَ لَهُمْ قَاتِلُوا وَلَكُمْ كَذَا وَكَذَا، وَيَقُولُ: أكْرَهُ أنْ يُقَاتِلَ أحدٌ عَلَى أنْ يُجْعَلَ لَهُ جعْلٌ، وَأكرههُ كَرَاهِيةً شَدِيدَةً أنْ يَسْفِكَ دَمَ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا».

وجاء في البيان والتحصيل: ٣/٧٨ ما يلي: «قال أصبغ: وَسَمِعْتُ ابْنَ القَاسِمِ سُئِل عَنِ السَرِيةِ تُبْعَثُ فِي أرْضِ الْعَدُو فَيُجْعَلُ لَهَا ثُلُثُ مَا أصَابَتْ أوْ أربعة أوْ جُزْءٌ مِنْهُ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَنَهَى عَنْهُ. وَقَالَ أصبغ: وَلاَ أرَى لِلْوَالِي أنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بالناسِ فَيُفْسِد نِيَاتهُمْ فِي الجِهَادِ وَيَرْغَبُونَ فِي الإِصَابَةِ وَيَخْرُجُ مِنْهُمْ مَنْ لاَ يُرِيدُ إلا الدُّنْيَا وَطَلبها، فَهَذَا فَسَادٌ عَظِيمٌ يَصْنَعُ بِالناسِ (أن) يَقْتَتِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَالْتِمَاسِهَا».

(٢) الجُعل: (بالضم) ما جعل للإنسان من شيء يفعل، وكذلك الجعالة (بالكسر)، وسمي به ما يعطي للمجاهد ليستعين به على جهاده.

انظر: ابن الأثير: النهاية: ١/٢٧٦، المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب: ١/١٤٨، الجرجاني: التعريفات: ٤١، القونوي: أنيس الفقهاء: ٢٦٠، ١٨٣.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الجهاد، باب ما جاء في السلب في النفل: ٢/٤٥٤. والبخاري في فرض الخمس، باب =

الخُمُس ، وَأَمَّا مَنْ نَفَّلَ مِنْ رَأْسِ الغَنِيمَةِ فَهُوَ غُلُولٌ لِمُعْطِيهِ وَآخِذِهِ»[1].

وَقَدِ [استحب][2] بَعْضُ أَهْلَ الْعِلْمِ إِنِ احْتَاجَ الإِمَامُ إِلَى ذَلِكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْغَنِيمَةِ وَرَأَى مَوْضِعَهُ، مِثْلَ أَنْ يَرَى الْقِلَّةَ فِي أَصْحَابِهِ، وَالْكَثْرَةَ فِي عَدُوِّهِ، أَنْ يُنَادِيَ عَلَى وَجْهِ التَّحْرِيضِ /مَنْ قَتَلَ قتيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ ، وَكَرِهُوا لِلرَّجُلِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ أَنْ يُقَاتِلَ عَلَى ذَلِكَ[3]. ١٦/ب

= من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه: ٤/٥٧.
وأبو داود في الجهاد، باب في السلب يعطي القاتل: ٣/٧٠. والترمذي في السِّير، باب ما جاء في من قتل قتيلاً فله سلبه: ٤/١٣١. وابن ماجه في الجهاد، باب المبارزة والسلب: ٢/١٤٣، الحديث٢٨٦٥. والإمام أحمد في المسند: ٤/٥٠ بلفظ: «مَنْ قَتَلَ فَلَهُ السَّلَبُ». وابن أبي شيبة في الجهاد، باب من جعل السلب للقاتل: ١٢/٣٦٩، وأبوداوود الطيالسي في الجهاد، باب من قتل قتيلاً فله سلبه: ١/٢٣٨. والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب السلب للقاتل: ٩/٥١.

(١) قال الإمام مالك في المدونة: ٢/٣١ «مَا نَفلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلا مِنْ بَعْدِ مَا بَرَدَ القِتَالُ، فَقَالَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً تَقُومُ لَهُ عَلَيْهِ بَيِنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ، وَفِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، فَكَيْفَ يُقَالُ بِخِلَافِ مَا قَالَ وَسَن رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَلَمْ يَبْلُغْنِي أن النبي عَلَيْهِ السلامُ قَالَ ذَلِكَ وَلاَ عَمِلَ بِهِ بَعْدَ حُنَيْن، وَلَوْ أن رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ السلَامُ سَن ذَلِكَ وَأَمَرَ بِهِ فِيمَا بَعْدَ حُنَيْن كَانَ ذَلِكَ أَمْراً ثَابِتاً لَيْسَ لأحَدٍ فِيهِ قَوْلٌ، وَقَدْ كَانَ أَبُو بكر بَعْدَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السلامُ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا انهُ فَعَلَ ذَلِكَ وَلاَ عَمِلَ بِهِ، ثُم كَانَ عُمر بَعْدَهُ فَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْهُ أيضاً انهُ فَعَلَ ذَلِكَ». وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ رُشْدٍ فِي البَيَانِ والتَّحْصِيلِ: ٢/٨٠«. . . وَأَمَّا مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ فَلاَ يُجِيزُ النفْلَ قَبْلَ القِتَالِ، وَلاَ يَرَاهُ بَعْدَ القِتَالِ إلا مِنَ الخُمُسِ لأن قِسْمَةَ الخُمُسِ عِنْدَهُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى اجْتِهَادِ الإِمَامِ وَالأَرْبَعَة الأخماس للغانمين، فَلاَ يُجِيزُ لِلْإِمَامِ أنْ يَعْطِيَ أحَداً مِنها فَوْقَ سَهْمِهِ».
قلت: انظر ابن عبد البر القرطبي: الكافي: ١/٤٧٦، الباجي: المنتقى: ٣/١٩٠.

(٢) في الأصل: «وقد استحق» وهو خطأ.

(٣) قال الإمام ابن عبد البر القرطبي في الكافي: ١/٤٧٧ «. . . وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الحِجَازِ بينَ مَنْ يَرى النفْلَ جَائِزاً بَعْدَ الغَنِيمَةِ وَقَبْلَها فِي البَدْءَةِ وَالرجْعَةِ عَلَى وَجْهِ الاجْتِهَادِ، وَالنفْلُ عِنْدَ هَؤلاَءِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا السلَبُ لِلْقَاتِلِ، وَجَائِز عِنْدَهُم أنْ يُنَادِيَ بِذَلِكَ الإِمَامُ قَبْلَ القِتَالِ، لِمَا فِيهِ مِنَ التحْرِيضِ، وَكَذَلِكَ مَا يُعْطِيهِ الإمَامُ مِنْ غَيْرِ السلَبِ، نَفْلاً عِنْدَ الحَرْبِ، لِمَنْ يَرى مِنْهُ بَلاءً حَسَناً وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَالثاني مَا يُنَادِي بِهِ الإِمَامُ في بداية (القتال) مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ رُبُعُ مَا يَحْصُلُ عِنْدَهُ، أوْ ثُلُثه بَعْدَ الخُمُسِ، تَحْرِيصاً عَلَى القِتَالِ، وَهَذَا عِنْدَ مَالِكٍ بَاطِلٌ لأنهُ لَا نَفْلَ عِنْدَهُ إلا مِنَ الخُمُسِ».

مَا جَاءَ فِي الفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ وَالإِنْحِيَازِ إِلَى الْفِئَةِ، وَحَمْلِ الْوَاحِدِ عَلَى الجَمَاعَةِ

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً[١] فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ[٢] وَمَنْ يُولِهِم يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً[٣] لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً[٤] إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ[٥]﴾[٦]..

وفي قوله:

﴿وَإِنْ يَكُن مِّنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ، وَإِن تَكُن مِنْكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الذِينَ كَفَرُوا﴾[٧].

---

(١) زحف: مشى قليلاً قليلاً، وأصله: زحف الصبي على استِهِ قبل أن يمشي، ثم أطلق على مشي المقاتل إلى عدوه في ساحة القتال زحف لأنه يدنو إلى العدو بإحتراس وترصد فرصة، فكأنه يزحف إليه.

أنظر: أبو حيان. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: ١٢٥، الأزهري: تهذيب اللغة: ٤/٤٦٩، ابن فارس: مجمل اللغة: ٢٢٧، الصاغاني: التكملة: ٤/٤٨٣.

(٢) قال الحافظ أبو موسى الأصبهاني في المجموع المغيث: ١/٦٣٦، «يقال: ولوا الدبر والأدبار إذا انهزموا... والأدبار جمع دبر خلاف القبل في المواضع». وقال أبو حيان: «عدل عن الظهور إلى لفظ الأدبار تقبيحاً لفعل الفارّ وتبشيعاً لانهزامه، وتضمن هذا النهي الأمر بالثبات والمصابرة». البحر المحيط: ٤/٤٧٤.

(٣) تحرف أي مال وعدل، وهذا التحرف يكون إمّا بالتوجّه إلى قتال طائفة أخرى أهم من هؤلاء، وإما بالفرِّ للكرِّ، وهو باب من مكائد الحرب.

انظر: البقاعي: نظم الدرر: ٨/٢٤٠٠ القاسمي: محاسن التأويل: ٨/٢٩٦.

(٤) قال الراغب الأصفهاني: متحيزاً: «أي صائرا إلى حيز، وأصله من الواو» المفردات في غريب القرآن: ١٣٥.

(٥) انظر في شرح هذه الآيات: الماوردي: النكت والعيون: ٢/٨٩، ابن العربي: أحكام القرآن: ٢/٨٣٢، ابن عطية: المحرر الوجيز: ٦/٢٤٣، ابن جزي التسهيل: ٢/١١٤، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٧/٣٨٠، ٨/٤٤، الجصاص: أحكام القرآن: ٣/٤٧، ابن القاسم النحوي: شفاء شفاء العليل: ٣٠٠، ابن عاشور: التحرير والتنوير: ٩/٢٨٦.

(٦) سورة الأنفال: آية (١٥ ـ ١٦).

(٧) سورة الأنفال: آية (٦٥).

فَكَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ أَنْ يَصْبِرُوا لِعَشَرَةِ أَمْثَالِهِمْ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَفَّفَهُ / رَأْفَةً وَرَحْمَةً بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: 1/17

﴿ أَلْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفاً[1] فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ[2] ﴾[3] .

فَجَعَلَ ذَلِكَ إِلَى الضُّعْفِ[4] ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِلضُّعْفِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَعَةً فِي

---

(١) قرأ عاصم وحمزه بفتح الضاد، وقرأ الباقون بضم الضاد. انظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات: ٣٠٨، مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات: ١/٤٩٥، والتبصرة له: ٢١٢، ابن الباذشي: الإقناع: ٢/٦٥٥.

(٢) سورة الأنفال: آية: ٦٦.

(٣) القول بالنسخ مروي عن ابن أبي رباح في الجهاد لابن المبارك: ١٩١ ومن طريقه الطبري في جامع البيان: ٩/٢٠٣، وانظر: الشافعي: الرسالة: ١٢٧، ابن البارزي: ناسخ القرآن ومنسوخه: ٣٥، ابن سلامة: الناسخ والمنسوخ: ٩٤، ابن الجوزي: المصفى: ٣٧، ابن عطية: المحرر الوجيز ٦/٣٧١، زاد المسير: ٣/٣٧٧، الرازي: المحصول: ١/٣/٤٦٣.

أقول: ومن العلماء من ذهب إلى أن لا نسخ، محتجين بما أخرج البخاري (٨/٣٢ من فتح الباري) وابن المبارك في الجهاد: ١٩١، والبيهقي في السنن ٩/٧٦، والطبري في جامع البيان: ١٠/٤٠، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١٥٧ كلهم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما نَزَلَتْ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ﴾ شَق ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَفِرِ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ، فَقَالَ: ﴿الآنَ خففَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أن فِيكُمْ ضُعْفاً، فَإِن تَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ﴾ قَالَ: «فَلَمَّا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ العِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ».

قال النحاس معقباً على هذا الحديث: «وَهَذَا شَرْحٌ بَيِّنٌ حَسَنٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا تَخْفِيفاً لاَ نَسْخاً، لِأن مَعْنَى النَّسْخِ رَفْعُ حُكْمِ المَنْسُوخِ، وَلَمْ يَرْفَعْ حُكْمَ الأولِ لِانَهُ لَمْ يَقُلْ فِيهِ: لاَ يُقَاتِلُ الرجُلُ عَشَرَةً بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ الاخْتِيَارُ لَهُ، وَنَظِيرُ هَذَا إِفْطَارُ الصَّائِمِ فِي السفرِ لاَ يُقَالُ إِنهُ نَسْخٌ لِلصوْمِ، وَإِنمَا هُوَ تَخْفِيفٌ رُخْصَةٌ، والصيَامُ لَهُ أَفْضَلُ». الناسخ والمنسوخ ١٥٧، أقول: ومن قال بعدم النسخ أيضاً: مكي بن أبي طالب في الإيضاح ٢٥٦، وابن حزم في الأحكام ٤/٨٩، وابن الجوزي في نواسخ القرآن: ٣٤٩.

(٤) قال أبو هلال العسكري في الفُروق: ١٠٩ «الْفَرْقُ بَيْنَ الضُّعْف والضعْفِ، أن الضُّعف بالضم يكون في الْجَسَدِ خَاصةً، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ﴾ والضعف بالفتح يَكُونُ في الْجَسَدِ وِالرأيِ وَالْعَقْلِ، يُقَالُ في رَأيِهِ ضَعْفٌ، وَلاَ يُقَالُ فِيهِ ضُعْفٌ، كَمَا يُقَالُ فِي جِسْمِهِ ضُعف وضَعف». . =

التَّوْلِيَةِ وَالْفِرَارِ مِنَ الضِّعْفَيْنِ مِنْ عَدُوِّهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ:

وَفِي تَأْوِيلِ الضُّعْفِ اخْتِلَافٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ:

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ - وهم الأَكْثَرُ -: إِنَّمَا هُوَ الضُّعْفُ فِي الْعَدَدِ وَلَيْسَ فِي الْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ[1]، وَلَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَفِرَّ مِنَ الرَّجُلَيْنِ، وَلَا لِلْمِائَةِ أَنْ تَفِرَّ مِنَ المِائَتَيْنِ وَإِنْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ سِلَاحاً وَأَظْهَرُ جَلَداً وَقُوَّةً، إِلَّا أَنْ يَكُونُوا فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَبِمَوْضِعِ مَادَّتِهِمْ[2] وَبُعْدٍ مِن مَادَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَهُمْ يَخَافُونَ اسْتِجَاشَةَ[3] الْعَدُوِّ وَتَكَاثُرَهُمْ عَلَيْهِ، فَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الانْحِيَازِ عَنْهُمْ والتَّولِيَةِ مِنْهُمْ سَعَةٌ[4].

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:

لَيْسَ / الضعْفُ فِي الْعَدَدِ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي القُوَّةِ وَالْجَلَدِ، فَلَوْ أَنَّ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قُوَّةٍ وَجَلَدٍ لَقُوا الثَّلاثَ مِئَةٍ، وَالخَمْسَ مِائَةٍ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَيْسُوا مِثْلَهُم فِي قُوَّتِهِمْ وَجَلَدِهِمْ وَشَدِّ سِلَاحِهِمْ، مَا حَلَّ لَهُمْ الانْحِيَازُ مِنْهُمْ، وَلَا التَّوْلِيَةُ عَنْهُمْ، إِذَا كَانَتْ لَهُمْ بِمِثْلِهِمْ قُوَّةٌ وَاسْتِضْلَاعٌ[5]. ١٧/ب

= أنظر الأزهري: تهذيب اللغة: ٤٨٢/١، ابن فارس: مجمل اللغة: ٥٦٢، الزمخشري أساس البلاغة: ٤٩/٢، الصاغاني: التكملة: ٥١٦/٤.

(١) الجلد: الشدة والقوة والصبر والصلابة، انظر: الجوهري: الصحاح ٤٥٨/٢، الزبيدي: تاج العروس: ٥٠٩/٧.

(٢) قال الزبيدي في تاج العروس: ١٦٢/٩ «... المادة: الزيادة المتصلة، ومادة الشيء: ما يمده، دخلت الهاء للمبالغة، والمادة كل شيء يكون مدداً لغيره» وانظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ٨٤/١٤.

(٣) أي نهوض العدو وإقباله عليهم. انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١٣٦/١١، ابن فارس: مجمل اللغة: ١٩٠، الزمخشري: أساس البلاغة: ١٢٥/١، الزبيدي: تاج العروس: ١٧٦/١.

(٤) أورد هذا القول ابن رشد في المقدمات: ٢٦٣/١ ونسبه إلى أكثر أهل العلم.

(٥) الاستضلاع من الضلاعة وهي القوة.

انظر: الجوهري: الصحاح: ١٢٥١/٣، ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضلع) ٢٢٨/٨.

وَلَـوْ أَنَّ مِـائَـةً مِنَ الْمسلمين فِي ضُعْفٍ مِنْ أَبْـدَانِـهِـمْ وَمِنْ دوابِّهِمْ وَمِـنْ سِلاَحِـهِمْ لَقَوا أَقَلَّ مِنَ المِائَتَيْنِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَظْهَـر مِنْهُمْ قُوَّةً وَجَلداً وَأَشَـد سِلاَحـاً وَأَقْوَى خَيْلاً بِالأَمْرِ الْبَائِنِ الظَّاهِرِ الْمُجَاوِزِ لِلضَّعْفِ، كَانُوا فِي سَعَةٍ مِنَ الإِنْحِيَازِ عَنْهُم وَالتَّوْلِيَةِ مِنْهُمْ، فَإِنَّمَا الضعف فِي القُوَّةِ وَالْجَلَدِ وَلَيْسَ فِي الْعَدَد[1].

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ:

وَلاَ بَأْسَ أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ عَلَى الْكَتِيبَةِ وَعَلَى الْجَيْشِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْـهُ لِلَّهِ، وَكَانَتْ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَجَلَدٌ وَقُوَّةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ / لَمْ يَكْرَهْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ التَّهْلُكَةِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنه لِلْفَخْرِ وَالذِّكْرِ فَلاَ يَفْعَلْ وَأَنْ كَانَتْ بِهِ عَلَيْهِ قُوَّةٌ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عَلَيْهِ قُوَّةٌ فَلاَ يَفْعَلْ وَإِنْ أَرَادَ بِه الله لأَنَّهُ حِينَئِذٍ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ»[2]. 18/أ

---

(1) قال ابن رشد في بداية المجتهد : 387/1 «وذهب ابن الماجشون ـ ورواه عن مالك ـ أنَّ الضعفَ إنَّما يعتبرُ في القُوَّةِ لا في الْعَدَدِ ، وَأنهُ يَجُوز أنْ يَفِر الْوَاحِدُ مِنْ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ أعْتَقَ جَوَاداً مِنْهُ ، وَأَجْوَدَ سِلاَحاً ، وَأشَد قُوةً » .

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: 389/7، «وَقَالَتْ فِرْقَـةٌ مِنْهُمْ ابْن المَاجْشُـون فِي الوَاضِحَـةِ: إنهُ يُـرَاعَى الضعف وَالقُوةُ وَالعُدةُ (قال القرطبي): فَيَجُوزُ عَلَى قَوْلِهِمْ أنْ يَفر مِئَةُ فَارِسٍ مِنْ مِئَةِ فَـارِسٍ إِذَا عَلِمُوا أن مَـا عِنْدَ المُشْرِكِينَ مِنَ النَّجْدَةِ وَالبَسَالَةِ ضعف ما عِنْدَهُم» .

وانظر محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 215/21 .

(2) جَاء فِي البَيَانِ وَالتحْصِيـلِ : 564/2، مَا يَلِي: «قـال أشهب: وَسُئِلَ مَـالِكٌ عَنْ رَجُـلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يحملُ عَلَى الْجَيْشِ مِنَ الْعَدُو وَحْده، قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿الآنَ خَففَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أن فِيكُم ضعفاً﴾فَجَعَلَ كـل رَجُلٍ بِـرَجُـلَيْـنِ بَـعْـدَ أنْ كَـانَ كُـلُّ رَجُـلٍ بِـعَـشَـرَةٍ ، فَـأخَـافُ هَـذَا يُـلْقِي بِـيَـدِهِ إِلَى التَّهْلُكَـةِ وَلَـيْسَ ذَلِـكَ بِـسَـوَاءٍ أنْ يَكُـونَ الـرجُـلُ فـي الـجَـيْشِ الْـكَـثِـيـفِ فـيـحـمـل وحـده عَلَى الْجَيْشِ ، وَأنْ يَكُـونَ الرجُـلُ قَدْ خلفـه أصحابـه بِـأرْضِ الـرُّومِ أحَـاطُـوهُ فَـتَرَكُوهُ بَيْنَ ظَهْـرَانِي الـرُّومِ ، فَـهـو يَخَافُ الأَسْرَ فَيَسْتَقْتِل فيحمل عليهم، فَهَـذَا عِنْدِي خَفِيفٌ، والأوْلُ عِنْدِي فِي كتفٍ وَقُـوةٍ، وَلَيْسَ إِلَى ذَلِكَ =

بِمُضطَرّ، يَخْتَلِفُ أنْ يَكُونَ الرجُلُ يحمل احْتِسَاباً بِنَفْسِهِ عَلَى اللهِ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بنُ الخطابِ: الشهيدُ مِن احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ: الشهِيدُ مِن احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ، أوْ يَكُون يُرِيدُ بِذَلِكَ السُّمْعَةَ وَالشجَاعَةَ.

قال محمد بن رشد: أما إذَا فَعَلَ ذَلِكَ إرَادَةَ السُّمْعَةِ وَالشجَاعَةِ، فَلاَ إشْكَالَ وَلاَ اخْتِلاَفَ فِي أن ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ الْمَكْرُوهِ، وَأما إن اضْطُر إلى ذَلِكَ بإحَاطَةِ العَدُو بِهِ، فَفَعَلَهُ مَخَافَةَ الأسْرِ، فَلاَ اخْتِلاَفَ فِي أن ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ الْجَائِز، إنْ شَاءَ أنْ يَسْتَأْثِرَ، وَإنْ شَاءَ أنْ يَحمل عَلَى الْعَدُو وَيَحْتَسِبُ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ، وَأما إذَا كَانَ في صَف الْمُسْلِمِينَ وَأَرَادَ أنْ يَحْملَ عَلَى الجيشين من الْعَدُوّ وحده مُحْتَسِباً بِنَفْسِهِ عَلَى اللّهِ لِيُقَوِيَ بِذَلِكَ نُفُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَيُلْقِي الرُّعْبَ في قُلُوب الْمُشْرِكِينَ، فَمِنْ أهْلِ الْعِلْمِ مَنْ كَرِهَهُ وَرَآهُ مِما نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الإلْقَاءِ إلَى التهْلُكَةِ لِقَولِهِ عَز وَجَل: ﴿ **ولا تلقوا بِأَيْدِيكُمْ إلَى التهْلُكَةِ** ﴾ (البقرة: ١٩٥) وَمِمنْ رَوَى ذَلِكَ عَمْرُو بنُ العاص وَمِنْهُمْ مَنْ أجَازَهُ وَاسْتَحَبهُ لِمَنْ كَانَتْ بِهِ قوة عَلَيْهِ وَهُوَ الصحِيحُ».

انظر: المواق: التاج والإكليل: ٣/٣٠٧ (بهامش مواهب الجليل للحطاب)، الخرشي: شرح مختصر خليل: ٣/١٢٠، الدسوقي: حاشية الشرح الكبير للدرديري: ٢/١٧٨.

مَا يَجُوزُ فِي مَا أُصِيبَ مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ وَمَا لاَ يَجُوزُ

وَقَدْ مَضَتِ السُّنَّةُ فِيمَا أَصَابَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ أَنَّ مَنْ أَصَابَهُ أَحَقُّ بِأَكْلِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْجَيْشِ (١)، إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ أَنْ يُوَاسِيَ فِيه طَوْعاً، أَوْ يَكُون فِيهِ فَضْلٌ عَنْ حَاجَتِهِ، فَيُوَاسِي فِي الْفَضْلِ، وَلاَ بَأْسَ أَنْ يَسْتَنْفِقَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ إِلَى مُنْصَرَفِهِ، وَإِنْ فَضِلَ مِنْهُ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ، تَصَدَّقَ بِمَا فَضِلَ مِنْهُ، وَلاَ يَجُوز لَهُ أَنْ يَسْتَنْفِقَهُ فِي أَهْلِهِ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ التَّافِهُ خَطَرُهُ، الْيَسِيرُ / قَدْرُهُ، مِثْلُ الْكَعْكِ وَالقَدِيدِ الْيَسِيرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَلا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَهُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ(٢). ١٨/ب

٧٨ ـ وَلَمَّا حَاصَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَيْبَرَ، جَاعَ بَعْضُ النَّاسِ (٣)، فَأَصَابَ رَجُلٌ

---

(١) جاء في المدونة: ٢/٣٥ ما يلي: «قَالَ مَالِكٌ: وَالطعَامُ هُوَ لِمَنْ أَخَذَهُ يأكله وينتفع بِهِ وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ. وَقَالَ: وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ أَيْضاً لِمَنْ أَخذَهَا يَأكُلُ مِنْهَا وَيَنْتَفِعُ بِهَا».

وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ: ٢/٤٥٠ «لاَ أَرَى بَأْساً أَنْ يَأْكُلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا دَخَلُوا أَرْضَ الْعَدُوِّ مِنْ طَعَامِهِمْ، مَا وَجَدُوا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَقَاسِمِ». (للتوسع أنظر: ابن عبد البر: الكافي: ١/٤٧١، الباجي: المنتقي: ٣/١٨٣، الزويلي: شرح تهذيب البراذعي: لوحه: ٣٥٧/أ.

(٢) جاء في المدونة: ٢/٣٨ «قال (ابن القاسم): سَمِعْتُ مَالِكاً يُسْأَلُ عن الطعام يأخذه الرجل فِي دَارِ الْحَرْبِ فَيَأْكُل مِنْهُ وَيخرج وَمَعَهُ مِنْهُ فَضْلَة قَالَ مَالِكٌ، لاَ أَرَى بِهِ بَأْساً إِذَا كَانَ شَيْئاً يَسِيراً».

أقول: والأصل في هذا كله ما رُوي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: كُنا نُصِيبُ في مَغَازِينا العُسَلَ وَالْعِنَبَ فَنَأْكُلُهُ وَلاَ نَرْفَعُهُ. رواه البخاري في فرض الخمس، باب ما يصيب الطعام في أرض الحرب (٦/٢٥٥ من فتح الباري) وأبوداوود في الجهاد باب الغنائم (من موارد الظمآن ٤٠٢ الحديث: ١٦٧٠) والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب السرية تأخذ العلف في الطعام: ٩/٥٩.

(٣) في المدونة: ٢/٣٧ «لَما حَاصَرَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ خَيْبَرَ، جَاعَ بَعْضُ الناسِ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَعْطِيَهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ شَيْئاً، فَافْتَتَحُوا بَعْضَ حُصُونِهَا».

جِـرَابَ[1] طَعَـامٍ[2]، فَبَصُـرَ بِـهِ صَـاحِبُ الْمَقَـاسِمِ[3] كَعْبُ بْنُ [عمـرو] الأَنْصـارِي[4] فَأَخَـذَهُ، فَقَالَ الـرَّجُـلُ: وَاللهِ لاَ أُعْـطِيكَـهُ حَتَّى أَذْهَبَ بِـهِ إِلَى أَصْحَابِي، قَالَ: أَعْطِنِيهِ أَقْسِمُه بَيْنَ النَّاسِ، فَـأَبَى وَتَنَازَعَـاهُ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلِّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ جِرَابِهِ»[5].

---

(١) الجراب هو وعاء من جلد. انظر القاضي عياض: مشارق الأنوار: ١/١٤٤، الزبيدي: تاج العروس: ٢/١٤٩.

(٢) في المدونة: «فأخذ رجل من المسلمين جراباً مملوءاً شحماً».

(٣) في المدونة: «صاحب المغانم».

(٤) في الأصـل المخطوط «كعب بن مـالك الأنصـاري» وهو تصحيف ظـاهر، والتصـويب من المدونـة: ٢/٣٧ وفتح الباري لابن حجر: ٦/٢٥٦. وكعب بن عمرو بن زيد الأنصاري هذا تـرجم له ابن حجـر في الإصابـة: ٣/٢٨٣، الترجمة: ٧٤٢٣ (ط: دار الكتاب اللبناني).

(٥) في المدونة «خَـل بَيْنَ الرجُـلِ وَبَيْنَ جِرَابِهِ يَذْهَبُ بِـهِ إِلَى أَصْحَابِـهِ». والحديث رواه ابن وهب في المـدونة عن مسلمـة بن علي عن سعيد بن عبـد العزيـز عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُـرَيش أن رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلمَ لَما حَـاصَرَ خَيْبَر... الحديث».

كما ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٦/٢٥٦ بقوله: «وقد أخرج ابن وهب بسند معضل».

أقول: والمعضل في اصطلاح المحدثين هو ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر في موضع واحد، سـواء كان في أول السند أو وسطه أو منتهاه وقد سقط رجال السند بين سعيد بن عبد العزيز والرجال من قريش، وهم أكثر من راويين فالسند معضل.

كما ذكر ابن حجر هذا الحديث في الإصابة: ٣/٢٨٣، في ترجمة كعب بن عمر الأنصـاري وقال عقبـه «في سنده مع انقطاعه ضعف».

قلت: ومن المعلوم أن المنقطع هو ما سقط منه راو أو أكثر من أي موضع من السند وفيـه يقول صـاحب المنظومـة البيقونية:

وكـل مـا لـم يـتـصـل بـحـال ... إسـنـاده مـنـقـطـع الأوصـال

وعليه فسند هذا الحديث معضل أو منقطع.

أما الضعف الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر فلكون مسلمة بن علي الخشني مجمع على ضعفه، فقد قال فيـه ابن معين ليس بشيء، وقال البخـاري: منكر الحـديث، وقال الجـوزجاني: ضعيف وحـديثه متـروك، وقـال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: جميع أحاديثه غير محفوظة، وقـال ابن حبان: ضعيف الحـديث منكر الحديث لا يشتغل به هو في حد الترك. توفي سنة ١٩٠.

انظر: ابن معين: التاريخ: ٢/٥٦٥، البخاري: التاريخ الكبيـر: ٧/٣٨٨، الجوزجـاني: أحوال الـرجال: ٣/١٦، النسائي: الضعفاء والمتـروكين: ٩٨، العقيلي، الضعفاء الكبيـر: ٤/٢١١، الرازي: الجرح والتعديـل: ٨/٢٦٨، =

٧٩ ـ وَقَال [زياد][(١)] بنُ نَعِيمٍ[(٢)]: [أن رجلاً من بني ليث حدّثه أن عمّه حدّثه][(٣)]:

«كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ فِي غَزْوَةٍ، فَكَانَ الفَرُ يُصِيبُونَ الْغَنَمَ وَلاَ يُصِيبُ الآخَرُونَ إلَّا الشَّاةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَوْ أَنَّكُمْ أَطْعَمْتُم إخْوَانَكُمْ».

قَالَ: فَرَمَيْنَاهُمْ[(٤)] بِشَاةٍ حَتَّى كَانَ مَعَهُمْ أَكْثَر مِنَ الَّذِي مَعَنَا.

= ابن عدي: الكامل: ٦/٢٣١٤، ابن حبان: المجروحين٣/٣٣، الدارقطني: ١٦٤، الترجمة: ٥٢٦، الذهبي: المغني في الضعفاء: ٢/٦٥٧، الترجمة: ٦٢٣٦، ابن حجر: التهذيب: ١/١٤٦، الحلبي: الكشف الحثيث: ٤٢.

وأصل هذا الحديث هو في البخاري عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال «كُنَّا مُحَاصرينَ قَصْرَ خَيْبَر، فَرَمَى إنْسَانٌ بِجرَابٍ فِيهِ شَحْمٌ، فَنَزَوْتُ (أي وثبت مسرعاً) لِأَخذِهِ فَالْتَفَتُّ فَإذَا النبي صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

وفي رواية مسلم «فإذا رسول الله مبتسماً». وزاد أبو داود الطيالسي في آخره: «فقال هو لك».

انظر: البخاري في فرض الخمس، كتاب باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب: ٦/٢٥٥، الحديث ٣١٥٣ (من فتح الباري) ومسلم في الجهاد، باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب: ٣/١٣٩٣، أبوداوود الطيالسي في الجهاد، باب لا يجوز أخذ شيء من الغنيمة من قبل القسمة وما جاء في الرضخ للموالي وجواز الفداء: ١/٢٣٨ ـ وإسناد الطيالسي صحيح كما قال الشوكاني في نيل الأوطار: ٨/١٣٠.

وأخرجه الدارمي في السير، باب أكل الطعام قبل أن تقسم الغنيمة: ٢/٢٣٤، وابن أبي شيبة في الجهاد، باب في الطعام والعلف يؤخذ منه شيء في أرض العدو: ١٢/٤٣٩، الحديث: ١٥١٨١.

(١) في الأصل المخطوط «زيد» وهو تصحيف، والتصويب من سنن سعيد بن منصور والمدوّنة للإمام مالك، ومن كتب التراجم المذكورة في التعليق التالي.

(٢) هو زياد بن ربيعة بن نعيم بن عمرو الحضرمي، قال ابن يونس: وينسب إلى جده، روى عن زيادة بن الحارث الصدائي وغيره، وروى عنه عبد الرحمن بن زياد والحارث بن يزيد وبكر بن سوادة وغيرهم، قال العجلي: تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، كما وثقه يعقوب بن سفيان الفسوي، توفي رحمه الله عام ٩٥ هـ.

أنظر: البخاري: التاريخ الكبير: ٣/٣٧٦، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٣/٣٧٦، العجلي: تاريخ الثقات: ١٦٩، الذهبي: الكاشف: ١/٢٣٠، ابن حجر: التهذيب: ٣/٣٦٥.

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من سنن سعيد بن منصور والمدونة.

(٤) في سنن سعيد بن منصور «فرمينالهم».

روى هذا الحديث في المدونة: ٢/٣٥، ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة الجذامي حدثه أن زياد بن نعيم حدثه أن رجلاً من بني ليث حدثه أن عمه حدثه أنهم كانوا مع رسول الله . . . . . الحديث. =

قال ابن حبيب:

ولا بأس بما لت من السويق بسمن العدو وعسلهم وكذلك لَا بَأْسَ بِأَكْلِ جُبْنِ / الرُّومِ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ عَدُوِّ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا يُؤْكَلُ جُبْنُ الْمَجُوسِ[1]. وَمَا أُصِيبَ مِنَ الْعَلَفِ[2] فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ مَا وصفْنَا فِي الطَّعَامِ لَا يَجُوزُ لِمَنْ أَصَابَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ بَيْعُهُ، وَمَنْ جهلَ فَبَاعَهُ فَقَدْ وَجَبَ فِي ثَمَنِهِ خُمسُ اللهِ وَسُهْمَانُ[3] الْمُسْلِمِينَ.

١٩/ب

٨٠ ـ وَمِمَّا كَتَبَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى صَاحِبِ جَيْشِ الشَّامِ يَوْمَ فُتِحَتْ: «أَنْ دَعِ النَّاسَ يَأْكُلُونَ وَيَعْلِفُونَ فَمَنْ بَاعَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَقَدْ وَجَبَ فِيهِ خُمُسُ اللهِ وَسُهْمَانُ الْمُسْلِمِينَ»[4].

= كما أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في إباحة الطعام بأرض العدو: ٣١٧/٣/٢، الحديث: ٢٧٣٨، عن عبد الله بن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه أن زياد بن نعيم حدثه أن رجلاً من بني ليث حدثه أنهم كانوا مع رسول الله . . . . الحديث.

حديث المدونة وإن كان رواته ثقات إلا أن فيه رجلاً مجهولاً من بني ليث، فالسند بهذا ضعيف. أما رجال سند سعيد بن منصور فالظاهر أن فيه سقطاً.

(١) المجوس: طائفة ضالة ملحدة، يزعمون أن النور والظلمة أزليان مدبران يقتسمان الخير والشر والنفع والصلاح والفساد. انظر عنهم الشهرستاني: الملل والنحل: ٢٤٩.

(٢) العلف هو ما تأكله الماشية. انظر: ابن قتيبة: غريب الحديث: ٥٥٢/١، الزمخشري: الفائق: ٤٣٥/٣، ابن الأثير: النهاية: ٢٨٧/٣، الأزهري: تهذيب اللغة: ٤٠٠/٢.

(٣) السهم هو النصيب، ويجمع على أسهم وسهام وسهمان.
انظر: الجوهري: الصحاح: ١٩٥٦/٥، الأزهري: تهذيب اللغة: ١٣٨/٦، ابن فارس: مجمل اللغة: ٤٧٦، الصاغاني: التكملة: ٦١/٦.

(٤) روى هذا الأثر ابن وهب عن إسماعيل ابن عياش عن أسيد بن عبد الرحمن عن رجل حدثه عن هانىء بن كلثوم أن عمر بن الخطاب كتب إلى صاحب جيش الشام. . . . الأثر. المدونة: ٣٦/٢. كما أخرجه البيهقي في السنن، كتاب السير، باب بيع الطعام في دار الحرب: ٦٠/٩، من طريق إسماعيل بن عياش حدثه أسيد بن عبد الرحمن عن مقبل بن عبد الله عن هانىء بن كلثوم. . . .

انظر: ابن حجر: التهذيب: ٢٢٢/١١ والتقريب: ٥٧٠ (ط: محمد عوامة) ونرى أن في سند الحديث بالمدونة رجلاً مبهماً، وقد صرح بالرجل المبهم البيهقي، وسند الحديثين ضعيف لأن هانىء بن كلثوم لم يدرك عمر كما صرح به أبو حاتم، ومقبل لم أجد من ترجم له.

انظر: ابن حجر: التهذيب: ٢٢/١١، والتقريب: ٥٧٠ (ط: محمد عوامة).

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ:

وَشِرَاؤُهُ لِمُشْتَرِيهِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ أَرْخَصُ مِنْهُ لِبَائِعِهِ وَهُوَ لِبَائِعِهِ غُلُولٌ.

قَالَ:

وَلَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُسَلِّفَ مِمَّا أَصَابَ مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ وَعَلَفِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ فَعَلَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى الَّذِي اسْتَقْرَضَهُ مِنْهُ شيء لِأَنَّهُ كَانَ حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يُوَاسِيَهُ فِيهِ إِذَا اسْتَغْنَى عَنْهُ/[1]. ١٩/ب

قَالَ:

«وَلَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ يُصِيبُ بَعْضُهُمُ الْقَمْحَ، وَيُصِيبُ غَيْرُهُمُ الشَّعِيرَ، أَوْ يُصِيبُ بَعْضُهُمُ الْعَسَلَ وَبَعْضُهُم السَّمْنَ، فَيُرِيدُ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعْطِيَ صَاحِبَهُ قَمْحاً وَيَأْخُذَ شَعِيراً، أَوْ يُعْطِي عَسَلاً وَيَأْخُذَ سَمْناً أَوْ لَحْماً أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ[2]، فَقَدِ اسْتَخَفَّ ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَلَمْ يَرَوْهُ بَيْعاً، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ الْمُوَاسَاةِ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ.

وَكَرَّهَ بَعْضُهُمْ لِمُعْطِي القمح بالشعير أن يأخذ إلا مثلاً بمثل، وليس ذلك عندنا بضيق ولا حرام أن يأخذ أكثر أو أقل، لأنه ليس بيعاً، وإنما هو على وجه المواساة،

---

(١) قال الإمام سحنون لابن القاسم: أرأيت الرجل يقرض الرجل الطعام في دَارِ الْحَرْبِ، أَيَكُونُ هَذَا قَرْضاً أَمْ لَا؟
قال ابن القاسم: سَأَلْتُ مَالِكاً عَنِ الرجُلِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مَعَ الْجَيْشِ يُصِيب الطعام فيكون فِي الطَّعَامِ فضل فيسأله بعض من لم يصب طعاماً أن يبيع منه؟ قال مالك: لا ينبغي له ذلك، قال: إنما سنة العلف أن يعلف فإن استغنى عن شيء أعطاه أصحابه.
فهذا يدلك على أن القرض ليس بقرض، ولا أرى القرض يحل فيه، فإن نزل وأقرض فلا يكون له على الذي أقرضه شيء. المدونة: ٢/١٣٨.

(٢) جاء في المدونة: ٢/٣٩ «... ولقد سألنا مالكاً عن القوم يكونون في الغزو فيصيب بعضهم القمح وآخرون العسل وآخرون اللحم، فيقول الذين أصابوا اللحم للذين أصابوا العسل أو للذين أصابوا القمح أعطونا مما معكم ونعطيكم مما معنا يتبادلونه، ولو لم يعطهم هؤلاء لم يعطوهم شيئاً... قال مالك: ما أرى به بأساً في الطعام والعلف، إنما هذا كله للأكل ولا أرى بأساً به أن يبدل بعضهم لبعض...».

قد كان حقاً على صاحب الشعير أن يواسي فيه صاحب القمح، وحقاً على صاحب القمح أن يواسي فيه صاحب الشعير، فإنما اشترط كل واحد على صاحبه المواساة التي كانت حقاً عليهما، فلا بأس به عندنا إن لم يكن مثلاً بمثل».

قَالَ:

وَإِنْ جَهِلَ رَجُلٌ / فَبَاعَ قَمْحاً أَصَابَهُ بِثَمَنٍ، ثُمَّ اشْتَرَى بِالثَّمَنِ شَعِيراً أَوْ لَحْماً أَوْ عَسَلاً مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ، فَذَلِكَ مَكْرُوهٌ مِنْ قِبل أَنَّهُ حِينَ نَضَّرَ[3] ثَمن القَمْحِ الَّذِي بَاعَ، صَارَ مَغْنَماً، وَوَجَبَ فِيهِ خُمُسُ اللهِ وَفَيْءُ[4] الْمُسْلِمِينَ، فَسَوَاءٌ حَبسَهُ أَوِ اشْتَرَى بِهِ شَيْئاً يَأْكُلُهُ، وَلَيْسَ يُشْبِهُ الْمُبَادَلَةَ[5]. ٢٠/أ

---

(١) نقل الشيخ المواق في التاج والإكليل لمختصر خليل: ٣/٣٣٥ عن ابن حبيب قوله بلفظ: «وَكَره بعضهم التفاضل بَيْنَ الْقَمْحِ وَالشعِيرِ فِي هَذَا، وَخففَهُ بَعْضُهُمْ، وَهُوَ خَفِيفٌ لِأن عَلَيْهِم الْمُوَاسَاة فِيهِ بَيْنَهُمْ».

(٢) انظر نص ابن حبيب في شرح الزويلي على تهذيب البراذعي: لوحة: ٣٥٨/أ، وفي حاشية الشيخ المدني على كنون: ٣/١٥٠.

(٣) أي جعل القمح نضراً، والنضر الذهب أو الفضة.
انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١٢/١٠، الصاغاني: التكملة: ٣/٢١٢، الزبيدي: تاج العروس: ١٤/٢٣٦.

(٤) الفيء: ما يظفر بِهِ الْجَيْشُ فِي غَيْرِ حَالَةِ الْغَزْوِ مِنْ مَالِ الْعَدُو، وَمَا يَتركه العدو مِنَ الْمَتَاعِ إذَا أخلوا بِلَادَهُمْ قَبْلَ هُجُومِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ انظر: ابن الأثير: النهاية: ٣/٣٨٩، الجرجاني: التعريفات: ٩٠، القُونَوِيّ: أنيس الفقهاء: ١٨٣، أبو البقاء: الكليات: ٣/٣٠٦.

(٥) نقل الشيخ المواق في التاج والإكليل: ٣/٣٥٥ قول ابن حبيب هذا بلفظ: «وَمَنْ جهل فَبَاعَ بِثَمَنٍ وَاشْتَرَى جِنْساً آخَرَ مِنَ الطعَامِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ، لِأنهُ إذَا صَارَ ثَمَناً أن يَرْجِعَ مَغْنَماً بِخِلَافِ الْمُبَادَلَةِ».
للتوسع:
انظر: الباجي: المنتقى: ٣/١٨٣.

مَا يَجُوزُ مِنْ رُكُوبِ دَوَابِّ الْغَنِيمَةِ وَالانْتِفَاعِ بِثِيَابِهِمْ وَسِلاَحِهِمْ وَمَا لاَ يَجُوزُ

وَقَدْ مَضَتْ السُّنَّةُ أَنَّهُ لاَ بَأْسَ أَنْ يَرْتَفِقَ النَّاسُ بِمَا أَصَابُوا مِنْ خَيْلِ دَوَابِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَنَبْلِهِمْ وَسِلاَحِهِمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ[1]، وَعَلَى صَاحِبِ الْمَقْسَمِ أَنْ يُرْفِقَ بِهِ مَنِ اسْتَرْفَقَ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

قَالَ[2]:

وَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى صَاحِبِ الْمَقْسَمِ فَلَهُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَرُدَّهُ.

قَالَ: / ٢٠/ب

وَلاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ وَلاَ اضْطِرَارٍ إِلاَّ طَلَبُ الاخْتِصَاصِ بِهِ وَاغْتِنَامُ الإِنْتِفَاعِ بِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ.

---

(١) قال الإمام سحنون في المدونة: ٢/٣٦، موجهاً سُؤَالَهُ إِلَى ابْنِ الْقَاسِمِ «أرأيت السلاح يَكُونُ فِي الْغَنِيمَةِ فَيَحْتَاجُ رَجُلٌ مِنَ المسلمين إلى سِلَاحٍ يقاتل بِهِ، أيأخذه فيقاتل به بِغَيْرِ إِذْنِ الإِمَامِ أم لا؟ قال ابن القاسم): سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ فِي البراذين (وهي الخيل التي يُؤتَى بِهَا مِنْ بِلَادِ الأَتْرَاكِ وَالرُّومِ)تَكُونُ فِي الْغَنِيمَةِ فَيَحْتَاجُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى دَابَّةٍ يَرْكبها يُقَاتِلُ عَلَيْهَا وَيقفل عَلَيْهَا. . . . قَالَ مَالِكٌ يركبها يُقَاتِلُ عَلَيْهَا ويركبها حَتَى يقفل إِلَى أَهْلِهِ يُرِيدُ أَرْضَ الإِسْلَامِ إن احْتَاجَ إِلى ذَلِكَ ثُمَّ يردها إِلَى الغَنِيمَةِ. . . قَالَ سحنون: أرأيت إن احتاجَ رَجُلٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ثِيَابِ الْغَنِيمَةِ أيلبسه أم لا؟. قال ابن القاسم: مَا سَمِعْتُ مِنْ مَالِكٍ فيه شَيْئاً وَلاَ أي بَأسٍ أَنْ يَلْبَسَهُ حَتَّى يقدم موضع الإِسْلَام فإِذَا قَدِمَ مَوْضِعَ الإِسْلَام رَدهُ».

(٢) القائل هو ابن حبيب.

مَا يَجُوزُ حَمْلُهُ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ
وَلَا يَدْخُلُ فِي الْمَقَاسِمِ وَمَا لَا يَجُوزُ

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ فِيمَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ الاخْتِصَاصُ بِهِ مِمَّا أَصَابَهُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَلَا يُدْخِلُهُ المَقَاسِمَ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الرَّجُلُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مِنْ سَرْجٍ [1] نَحتَهُ، أَوْ سَهْمٍ بَرَاهُ، أَوْ مِشْجَبٍ[2] صَنَعَهُ، أَوْ قِدَاحٍ [3] بَرَأَهَا، أَوْ نُشَّابٍ[4] أَوْ عَصاً أَو قَدَحٍ [5] أَوْ قَصْعَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ هَذَا عَمِلَهُ مِنْ خَشَبِهِمْ الْمُبَاحَةِ الَّتِي مَنْ شَاءَ أَخَذَهَا، وَهِيَ كَذَلِكَ غَيْر مَصْنُوعَةٍ لَا ثَمَنَ لَهَا هُنَالِكَ مُبَاحٌ / مَطْرُوحٌ[6] ٢١/أ لَا ثَمَنَ لَهُ فَذَلِكَ كُلُّهُ لَهُ أَخرَجَهُ لِمَنْفَعَتِهِ أَوْ لِلْبَيْعِ أَوْ بَاعَ مَا عَمِلَ بِيَدِهِ مِنْ ذَلِكَ فِي الْعَسْكَرِ فَذَلِكَ لَهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَظُمَ شَأْنُهُ أَوْ صَغُرَ، قَلَّ ثَمَنُهُ أَوْ كَثُرَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ارْتَفَعَ ثَمَنُه وَاعْتَدَّ بِهِ لِصَنْعَتِهِ الَّتِي أَحْدَثَ فِيهَا[7] .

---

(١) السَّرْجُ هُوَ رَحلُ الدابةِ. انظر: الأزهرى: تهذيب اللغة: ٥٨٢/١٠، الزبيدي: تاج العروس: ٣٦/٦.

(٢) الْمِشْجَبُ: خَشَبَاتٌ مُوثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر.
انظر: ابن فارس. مجمل اللغة: ٥٢٣، الزبيدي: تاج العروس: ١٠١/٣.

(٣) الْقِدَاحُ جمع قِدْح وهو العود إذا بلغ فشذب عنه الغصن وقطع على مقدار النبل الذي يراد من الطول والعرض.
انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ٣١/٤، ابن فارس: مجمل اللغة: ٧٤٦.

(٤) النشابُ هو النبل. انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ٣٨٠/١١.

(٥) الْقَدَحُ بالتحريك: من الآنية التي تستعمل للشرب.
انظر: المصدر السابق: ٣١/٤.

(٦) هكذا في الأصل المخطوط، والعبارة قلقة.

(٧) أقول: «وهذه المسألة فيها خلاف عند المالكية، فقد روي أن الإمام مالكاً سُئِلَ عَنِ الرجُلِ يَغْزُو أَرْضَ الْعَدُو فَيَصْنَعُ سَرْجاً وَيَصْنَعُ نُشاباً، فَيَرْمِي بِبَعْضِهَا وَيبقي بعض؟ قال مالك: ذَلِكَ يَسِيرٌ، مَا أَرَى أَنْ يرد منها شيئاً في =

قَالَ:

وَكُلُّ مَا وُجِدَ مِنْ ذَلِكَ مَعْمُولاً مَصْنُوعاً فِي بُيُوتِ الْعَدُوِّ قَدْ حَازُوهُ إِلَيْهِمْ وَصَارَ فِي أَيْدِيهِم، فَلاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَخْتَصَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ كَائِناً مَا كَانَ وَإِنْ دَقَّ شَأْنُهُ وَلاَ أَدَقَّ مِنَ الْخِيَاطِ وَالْمِخْيَطِ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

«رُدُّوا الْخِيَاطَ وَالمِخْيَطَ»[1].

قَالَ:

إلاَّ مَا جُوِّزَ لَهُ مِنَ الانْتِفَاعِ بِذَلِكَ فِي حَالَتِهِ تِلْكَ ثُم يُرَدُّ فِي الْمَقَاسِمِ، فَإِن بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ لَم يُعْلَمْ بِهِ وَقَدْ فَاتَتِ الْمَقَاسِمُ تَصَدَّقَ بِهِ وَلَمْ يَجُزْ لَهُ حَبْسُهُ وَإِنْ دَقَّ.

قَالَ:

وَمَا صَادَهُ الرَّجُلُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مِنْ طَيْرِ الأَكْلِ وَالْوَحْشِ وَالْحِيتَانِ فَهُوَ أَحَقُّ / بِأَكْلِهِ وَحَبْسِهِ وَالْخُرُوجِ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ إِنْ شَاءَ، فَإِنْ أَرَادَ بَيْعَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي الْعَسْكَرِ، فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُوَاسِيَ بِهِ وَلاَ يَبِيعَهُ فَإِنْ بَاعَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِثَمَنِهِ، لَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي الْمَغَانِمِ، لأَنَّهُ إِنَّمَا صَارَ ثَمَناً بِاصْطِيَادِهِ إِيَّاهُ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ يَكُنِ الْعَدُوُّ مَلَكُوهُ وَلاَ حَازُوهُ، وَلاَ كَانَ مَالاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَالْفَرْقُ فِيهِ بَيِّنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ. ٢١/ب

= المقاسم» يدل على أن الكثيرَ عِنْدَهُ بِخِلاَفِ ذَلِكَ، وَقَدْ اختلف فيه إذا كَانَ كَثِيراً عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ: أحدها أنهُ لَهُ بَيْعه ويخرج به وَلاَ شيء عَلَيْهِ فِيهِ، والثاني أنه يأخذه إجازة ما عمل فِيهِ وَالبَاقِي يَصِير فَيْئاً، وَهَذانِ الْقَوْلاَنِ فِي الْمُدَوِنَةِ (٢/٣٩ ـ ٤٠) والثالث: أن جَمِيعَهُ فَيْءٌ وَلاَ أَجْرَة لَهُ فِي عَمَلِهِ، وهو قول ابن القاسم سماع سحنون، وأما الْيَسِيرُ فَلاَ اخْتِلاَفَ فِي أنهُ لَهُ وَلاَ شَيْء عَلَيْهِ فِيهِ». البيان والتحصيل: ٢ وانظر الصفحات: ٢/٥٥٠، ٦٠٨، من البيان والتحصيل أيضاً، والمدونة: ٢/٣٩ والمنتقى للباجي: ٣/١٧٧.

(١) سبق تخريجه.

صفحة: تعليق رقم (١).

قَالَ:

وَأَمَّا الْبُزَاةُ[1] وَالصُّقُورُ، وَكُلُّ طَيْرٍ يُصَادُ بِهِ وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ، فَإِنَّمَا تُرَدُّ فِي الْمَغَانِمِ، وَلَا يَكُون لِمَنْ أَخَذَهَا وَصَادَهَا أَنْ يَخْرُجَ بِهَا، وَإِنْ بَاعَهَا رَدَّ ثَمَنَهَا فِي الْمَقَاسِمِ [2].

قَالَ:

وَأَمَّا الْهِرُّ فَإِنْ وُجِدَ بِهِ ثَمَنٌ بِيعَ وَجُعِلَ فِي الْمَقَاسِمِ، وَقَدْ خَفَّفَ بَعْضُ النَّاسِ الْهِرَّ وَالْحَمَامَ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ، وَأَمَّا الْكَلْبُ فَإِنْ كَانَ صَائِداً مُعَلَّماً بِيعَ وَجُعِلَ ثَمَنُهُ فِي الْمَقَاسِمِ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْخَصَ فِي اقْتِنَائِهِ[3]، وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ ثَمَنٌ أَخَذَهُ مَنْ شَاءَ، / فَإِنْ لَمْ يَأْخُذْهُ أَحَدٌ قُتِلَ وَلَمْ يُتْرَكْ لِلْعَدُوِّ، وَإِنْ كَانَ غَيرَ صَائِدٍ مِمَّا لَمْ يُرَخِّصْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اقْتِنَائِهِ قُتِلَ وَلَمْ يُبَعْ - وَإِنْ وُجِدَ لَهُ 22/أ

(1) الْبُزَاةُ جَمْعُ بَازِي، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الصُّقُورِ. انظر: الجوهري: الصحاح: ٦/٢٢٨١.

(2) جاء في البيان والتحصيل: ٢/٦٠٨ ما يلي: «وسألته (السائل هو عيسى والمسؤول هو ابن القاسم) عَنِ الطيْرِ وَالْحِيتَانِ تُصَادُ فِي أرْضِ الْعَدُو وَتُبَاعُ، هَلْ يُجْعَلُ أثْمَانُهَا فِي الْمَقَاسِمِ أمْ هِيَ لِمَنْ أصَابَهَا؟ قال ابن القاسم: بَلْ تُدْفَعُ فِي الْمَقَاسِمِ لَا شَك فِيهِ، وَلَا يحل غيره، وَإنْ أرَادَ أنْ يَخْرُجَ بِالطيْرِ حياً، فَإنْ كَانَتْ مِنَ الطيْرِ التِي لَهَا الأثْمَانُ للإصْطِيَادِ وَمَا أشبه ذَلِكَ لَمْ يَخْرُجْ بِهَا وَردها فِي الْمَقَاسِم، وَإن كَانَتْ طَيْراً للأكل وَأرَادَ أنْ يَتَزَودَ مِنْهَا أوْ مِنَ الْحِتَانِ مَا يبلغه، فَلَا بَأسَ بِذَلِكَ فَإن فضلت معه فضله منها بَعْدَ رُجُوعِهِ، بَاعَهَا وَتَصَدقَ بِثَمَنِهَا، إلَّا أنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشيْءُ يَسِيراً تَافِهاً لَا قدر له، فَلَا أرَى عَلَيْهِ بَيْعَهُ، وَلَا بَأسَ عَلَيْهِ فِي أكْلِهِ فِي أهْلِهِ».

أخرجه البخاري في الصيد، باب من اقتنى كلب ليس بكلب صيد أو ماشية ٩/٦٠٨ الحديث: ٥٤٨٠ (من فتح الباري) عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنِ اقْتَنَى كَلْباً... إلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أوْ مَاشِيَةٍ - فَإنَّه ينقص مِنْ أجره كُل يَوْمٍ قِيرَاطَانِ».

أخرج كذلك مسلم في المساقاة باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه: الحديث ١٥٧٤، ومالك في الاستئذان، باب ما جاء في أمر الكلاب ٢/٩٦٩، والترمذي في الأحكام والفوائد، باب من أمسك كلباً ما ينقص من أجره: الحديث: ١٤٨٧، والنسائي في الصيد، باب الرخصة في إمساك الكلب للصيد: ٧/١٨٧.

(3) الرخصة: التسْهِيلُ فِي الأمْرِ وَالتيْسِيرُ، يقال رخص ترخيصاً، وأرخص إرخاصاً إذا يسره وسهله. انظر: الزمخشري: أساس البلاغة: ١/٣٣، الصاغاني: التكملة: ٤/١٣، الزبيدي: تاج العروس: ١٧/٥٩٤.

ثَمَنٌ ـ وَلَمْ يُتْرَكْ لأحد، وهذا أحسن ما سمعت في ذلك[1].

قَالَ:

وَمَا عَجزَ الإِمَامُ عن حَمْلِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ مِنَ الأَثَـاثِ وَالْمَتَاعِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَجِدْ بِهِ ثَمَناً لِزَهَادَةِ النَّاسِ فِيهِ، أَوْ لِعَجْزِهِمْ عَنْ حَمْلِهِ: فَلَا بَأْسَ أَنْ يُعْطِيَهُ مَنْ أَحَبَّ أَخْذَهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَداً يَأْخُذه فَلْيَحرقْهُ وَلاَ يَتْرُكْهُ لِلْعَدُوِّ، فَإِنْ تَرَكَهُ وَلَمْ يحرقه، فَأَخَذَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ لَهُ وَلاَ خُمُسَ فِيهِ وَلاَ مَقْسَمَ إِذَا أَعْطَاهُ الإِمَامُ أَوْ تَرَكَهُ.

قَالَ:

وَمَنِ اشْتَرَى مِنَ السَّبي فِي الْمَقْسَمِ ثُمَّ عَجزَ عَنْ حَمْلِهِمْ فتركَهُمْ ثُمَّ أَخَذَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ، أَوْ مِمَّنْ دَخَلَ إِلَيْهِمْ بَعْدَهُمْ بِأَثَرِهِمْ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ الأَوَّلُ تَرَكَهُمْ فِي حَوْزَةِ الإِسْلَامِ فَهُمْ لِصَاحِبِهِمُ الَّذِي / تَرَكَهُمْ، وعليه لِلَّذِي أَتَىٰ بِهِمْ أجرُ مُؤُونَتِهِمْ، وما كان فِيهم من عجوزٍ أو شيخٍ فهم أحرَارٌ لأَنَّ تَرْكَهُ مثل أولئِكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّخْلِيَةِ والتَّحرِيرِ[2].

٢٢/ب

---

(١) انظر في هذه المسألة ابن رشد: البيان والتحصيل: ٢/٥٩٨، ٣/٣٧.

(٢) قول ابن حبيب هذا أورد بعضه ابن رشد في البيان والتحصيل: ٢/٥١٦، وحول هذا الموضوع قال ابن رشد: «. . . . وَكَذَلِكَ إِنْ أَخَذَ ذَلِكَ (أَيْ مَا غَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَتَاعِ الْعَدُو) أَحَدٌ فَحَازَهُ، ثُم عَجزَ عَنْ حَمْلِهِ فَأَلْقَاهُ وَتَرَكَهُ، كَانَ لِمَنْ أَخَذَهُ بعده فَاحْتَمَلَهُ، وَلاَ اخْتِلاَفَ فِي هَذَا أَعْلَمُهُ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِيمَنْ صَارَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ غَنَائِم الْمُسْلِمِينَ بِاشْتِرَاءٍ أَوْ قسم فضعف عن حمله وتركه عَلَى وَجْهِ الْيَأسِ مِنْهُ فِي حَوْزَةِ الْعَدُو، فَوَجَدَهُ أَحَدٌ مِنَ النَاسِ فَأَخَذَهُ وَاحْتَمَلَهُ، فَقِيلَ هُوَ كَالأَوَلِ يَكُون لِمَنْ أَخَذَهُ وَاحْتَمَلَهُ ـ وَإِنْ كان مِما لَهُ ثَمنٌ مِنَ السبْي وَالْمَتَاعِ ـ وَهُوَ قَوْلُ ابْنُ حَبِيبٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ لِلأَوَّلِ وَعَلَيْهِ أَجْرُ الْحَمْلِ وَالْمُؤْنَةِ، وَهُوَ قَوْلُ اصبغ وَسَحْنُون، وَوَجْهُ الْقَوْلِ الأول أن لَمْ يَمْلِكْهُ مِلْكاً تَامّاً فَاشبه ما أخذه مِما أسلم وَتَرَكَ مِنْ غَنَائِم الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ شِرَاءٍ ولا قسم، وَوَجْهُ الْقَوْلِ الثاني أن الأولَ لَما كَانَ قَدِ اشْتَرَاهُ أَوْ صَارَ لَهُ فِي سهمه، كَانَ لِمَنْ وَجَدَهُ فَاحْتَمَلَهُ حُكْم الشاةِ الضالةِ يَجِدُهَا الرجُلُ فِي =

وكذلك سَمِعْتُ مَنْ أَرْضَى يَقُولُ:

قَالَ: وَإِنْ كَانَ عَجْزُهُ عَنْ تِلْكَ الرَّقِيقِ وَتركه لَهُمْ فِي حَـوْزَةِ الْعَدُوِّ، فَهُمْ لِلَّذِي أَخَذَهُمْ بَعْدَهُ، وَلَيْسَ لِلأَوَّلِ فِيهِمْ شَيْءٌ لأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْهُمْ مِلْكاً تَامًّا، وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَجُوزِ فِيهِمْ وَلاَ لِلشَّيْخِ عِتْقٌ لأَنَّهُ لَمْ يُخْلِهِمْ وَهُوَ يَمْلِكُهُمْ وَلَكِنَّهُ كَـالْمَغْلُوبِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَا تَرَكَ.

فِي سَمَاعِ [1] ابْنِ الْقَاسِمِ [2] قَالَ:

سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ فِي الْقَوْمِ يَكُونُونَ فِي الْغَزْوِ فَيَغْنَمُونَ الْمَغَـانِمَ[3]، فَيَلْقَوْنَ أَشْيَاءَ مِثْلَ الْقَصْعَةِ وَأَشْبَاه ذَلِكَ، لاَ يَبِيعُونَهَا[4] وَيُسْلِمُونَهَا، فَيَأْخُـذُهَا الـرَّجُلُ، أَتَـرَى

= الفَيْفَاءِ فيقدم بها إِلَى الأَحْيَاءِ أن رَبهَا بِهَا أوْلَى، وَأما إِنْ كَانَ تَرَكَ ذَلِكَ فِي حَوْزَة الإِسْلاَم، فَهُوَ لِلذِي تَرَكَهُ، وَعَلَيْهِ مُؤونَةَ حَمْلِهِ قَوْلاً وَاحِداً، البيان والتحصيل: ٢/٥١٦.

(١) هذا السماع موجود بالبيان والتحصيل لابن رشد: ٢/٥١٥، كتاب الجهاد الأول من سماع ابن القاسم عن مالك، رواية سحنون بن سعيد، من كتاب أوله: «حلف ألاّ يبيع رجلاً سلعة سماها».

(٢) هو عالم الديار المصرية ومفتيها، أبو عبـد الله عبد الـرحمن بن القاسم العتقي، صـاحب الإمام مـالك وتلميـذه، روى عن عبد الرحمن بن شريح وجماعه قال عنه النسائي: «ابن القاسم ثقة، رجل صالح، سبحـان الله ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك، ليس يختلف في كلمة، ولم يرو أحد المـوطأ عن مـالك أثبت من ابن القـاسم». توفي رضي الله عنه سنة ١٩١ هـ.

انظر: ابن عبد البر: الانتقاء: ٥٠، القـاضي عياض: تـرتيب المدارك: ٣/٢٤٤ (٢/٤٣٣، ط: بيـروت)، النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ١/٣٠٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٣/١٢٩، الذهبي: العبر: ١/٣٠٧، وسير أعلام النبلاء: ٩/١٢٠، ابن فرحـون: الديبـاج المذهب: ١/٤٦٥، ابن حجـر: التهذيب: ٦/٢٥٢، ابن عمـاد: شذرات الذهب: ١/٣٢٩، مخلوف: شجرة النور: ١/٥٨.

(٣) في البيان والتحصيل: الغنائم.

(٤) في البيان والتحصيل: لا يبتغونها.

أَنْ تَكُونَ لَهُ؟ قَالَ: إِذَا أَسْلَمُوهَا فَارْتَحلُوا عَنْهَا فَأَرَاهَا لَهُ وَلاَ أَرَى فِيهَا خُمُساً[1] .

(١) قال ابن رشد في شرحه لكلام الإمام مالك:

«وَهَذَا كَمَا قَالَ، لِأن مَا غَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَتَاعِ الْعَدُو فَلَمْ تَكُنْ لَهُ قِيمَة، وَلاَ وَجد لَهُ ثَمَنٌ لِزَهَادَةِ النَاسِ فِيهِ وَعَجزَ الإِمَامُ عَنْ حَمْلِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ، وَلاَ ضَمهُ إِلَى غَنَائم الْمُسْلِمِينَ، فَالْوَاجِبُ أن يخلي بَيْنَ الناس وَبَيْنه لِمَنْ أخَذَهُ عَلَى غَيْرِ قسم دُونَ سَائِرِ الْجَيْشِ، وَلاَ يَكُون فِيهِ خمُس، لأن الْوَجْهَ فِيهِ - إِنْ لَمْ يَأْخُذْهُ أحدٌ - أن يحرق ولا يترك لِلْعَدُو يَنْتَفِعُونَ بِهِ، فَلَما كَانَ هَذَا هُوَ الْوَجْه فِيهِ وَجَبَ أنْ يَكُونَ لِمَنْ أخَذَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ حَلاَلاً، وَلاَ يَكُون عَلَيْهِ أنْ يَتَمَخَّى مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ (أي يتبرأ منه أو يعتذر) وَالأصْلُ في هذا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصلاَةُ وَالسلاَمُ فِي ضَالةِ الْغَنَمِ: «هِيَ لأخِيكَ أوْ لِلذِّئْب» هَذَا فِيمَا تَقَررَ الملك عليه، فَكَيْفَ بِمَا لَمْ يَتَقَررْ عَلَيْهِ الملك لِلْمُسْلِمِينَ لِكَوْنِهِ بَعْدُ فِي حَوْزَةِ الْمُشْرِكِينَ».

البيان والتحصيل: ٢/ ١١٥ - ١١٦.

مَا يَجُوزُ لِلْغُزَاةِ أَكْلُهُ مِنْ ثَمَرِ / الْقُرَى الخالية وَمَا لاَ يَجُوزُ

٢٣/أ

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

«سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْم يَقُولُونَ:

إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَوَجَدُوا قُرىً لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ لأَهْلِ الذِمَّةِ، قَدْ أَجْلَى الْغَزْوُ مِنْهَا أَهْلَهَا، وَطَالَ جَلاَؤُهُمْ، وَيَئِسُوا مِنْهَا، فَلاَ بَأْسَ أَنْ يُصِيبَ النَّاسُ تِلْكَ الْفَوَاكِه، وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ لَمْ يَطُلْ جِدّاً، وَلَمْ يَنْقَطِعْ رَجَاءُ أَهْلِهَا مِنْهَا، أَوْ رَجَاءُ وَرَثَةِ أَهْلِهَا الَّذِين جُلُوا عَنْهَا، فَلاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا إِلَّا عَلَى حَالِ الاضْطِرَارِ».

ما يكره من الوحدة في السفر ويستحب من هيئة السير

٨١ ـ قال الرسول عليه الصلاة والسلام:

«الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»[١].

٢٣/ب ٨٢ ـ ومر به عليه الصلاة والسلام رجل فقال/ «شيطان»، ومر به رجلان فقال: «شيطانان»، ومر به ثلاثة فقال: «أنس»، ومر به أربعة فقال: صحابة[٢].

٨٣ ـ وقال عليه الصلاة والسلام:

«إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ[٣] يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيَرْضَاهُ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لاَ يُعِينُ عَلَى العنفِ فَإِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَّ الْعُجُمَ[٤] فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا، فَإِنْ كَانَتِ الأَرْضُ جَدْبَةً فَانْجُوا[٥]

---

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الإستئذان،باب ما جاء في الوَحْدَةِ فِي السفرِ: ٢/٩٧٨،وَأَبُو داوود في الْجِهَادِ، بَابٌ فِي الرجُلِ يُسَافِرُ وحده، الحديث ٢٦٠٧، والترمذي في الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده: ٤/١٩٣، الحديث: ١٦٧٤، وأحمد في المسند: ١١/الحديث: ٦٧٤٨ (ط: شاكر) والحاكم في الجهاد: ٢/١٠٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبغوي في شرح السنة، كتاب السير والجهاد، باب كراهية السفر وحده: ١١/٢١، الحديث: ٢٦٧٥، وقال: هذا حديث حسن. وقال عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٦/٥٣، «وهو حديث حسن الإسناد».

قال الإمام أبو سليمان الخطابي في شرح هذا الحديث: «معناه ـ والله أعلم ـ أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان أو هو شيء يحمله عليه الشيطان، فقيل على هذا: إن فاعله شيطان» (عن شرح السنة للبغوي ١١/٢٢).

أقول: ويشهد لتأويل الخطابي ما روى عن سعيد بن المسيب مرسلاً عن رسول الله ﷺ: «الشيطان يهم بالواحد وبالاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهمم بهم» أخرجه مالك في الموطأ: ٢/٩٧٨. والركْبُ اسْمٌ مِنْ اسْمَاءِ الْجَمْعِ كنفر ورهط.... والراكِبُ فِي الأَصْلِ هُوَ رَاكِبُ الإبلِ خاصةً، ثم اتسع فِيهِ فَأَطْلِقَ عَلَى كُل من ركب دابة» النهاية: ٢/٢٥٦.

(٢) لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ، لكن معناه صحيح ويفسره الحديث الذي سبق.

(٣) أَيْ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يُرِيدُ بِهِم اليسر ولا يريد بهم العسر.

(٤) العَجْمُ جمع عَجْمَاء وهي البهيمة، سميت بذلك لأنها لا تتكلم. انظر: ابن الأثير: النهاية: ٣/١٨٧، الأزهرى: تهذيب اللغة: ١/٣٩١، ابن فارس: مجمل اللغة: ٦٤٩.

(٥) أي أسرعوا: انظر: ابن الأثير: النهاية: ٥/٢٥، الأزهري تهذيب اللغة: ١١/١٩٨، ابن فارس: مجمل اللغة: ٨٥٨.

عَلَيْهَا بِنِقْيِهَا[1] وَعَلَيْكُمْ بِسَيْرِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ مَا لَا تُطْوَى بِالنَّهَارِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيس[2] عَلَى الطُّرُقِ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الحَيَّاتِ»[3].

٨٤ ـ قَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«إِذَا سِرْتُمْ فِي الخِصْبِ فَأَمْكِنُوا الدَّوَابَّ مِنْ أَسْنَانِهَا[4]، وَلَا تُجَاوِزُوا الْمَنَازِلَ[5]، وَإِذَا سِرْتُمْ فِي الْجَدْبِ[6] فَعَلَيْكُمْ بِالدُّلَجِ[7]، فَإِنْ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ

---

(١) النِّقْيُ هو شحم العظام، انظر: ابن الأثير: النهاية: ١١١/٥، الأزهرى تهذيب اللغة: ٣١٨/٩، ابن فارس: مجمل اللغة: ٨٨٠.

ومعنى الحديث: أي أطلبوا النَّجَا من تلك الأرض بسرعة السير عليها ما دامت بنقيها، أي بشحمها، فإنكم إن أبطأتم عليها في أرض جدبة ضعفت وهزلت.

(٢) التعريس: النُّزُولُ في آخِرِ اللَّيْلِ لِلنَوْمِ وَالإِسْتِرَاحَةِ. انظر: ابن الأثير: النهاية: ٣٠٦/٣، ابن فارس مجمل اللغة: ٦٥٨، الزبيدي: تاج العروس: ٢٤٨/١٦.

(٣) أخرجه مالك في الإستئذان، باب ما يؤمر به العمل في السفر: ٩٧٩/٢، عن خالد بن معدان مرفوعاً، قال ابن عبد البر: هذا الحديث مسند من وجوه كثيرة، وهي أحاديث شتى محفوظة (عن تنوير الحوالك للسيوطي ٢٤٨/٢).

كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢١٣/٣، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

كما أروده السيوطي في جمع الجوامع: ١٥٤٤/١/١٣، الحديث: ٣٦٦ ـ ٤٨٥١ وعزاه إلى الطبراني عن خالد بن معدان عن أبيه. ونحوه عن جابر عند الإمام أحمد ٣٠٥/٣ (ط: الميمنية) ومسلم في الإمارة عن أبي هريرة، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير: الحديث: ١٩٢٦، والترمذي في الأدب باب رقم ٧٥، الحديث٢٨٥٨، وأبو داوود في الجهاد باب في سرعة السير، الحديث٢٥٦٩، والبغوي في شرح السنة كتاب السير والجهاد، باب يعطي الإبل حقها: ٣٣/١١، الحديث: ٢٦٨٤.

(٤) قال أبو عبيد: «يقال لما تأكله الإبل وترعاه من العشب من وجمعه أسنان «والمعنى: أعطوا الفرصة لما تركبون من الدواب من مراعيها حتى تتقوى بها على السير.

انظر: الخطابي: غريب الحديث: ٦٢٨/١، ابن الأثير: النهاية: ٤١١/٢، الجوهري الصحاح: ٢١٤٠/٥.

(٥) أيْ المَنَازِلُ التِي اعتيد النزول فيها للإستراحة.

(٦) أي في القحط وقلة المطر، انظر الأصبهاني: المجموع: ٣٠٠/١، الأزهري تهذيب اللغة: ٦٧٣/١٠.

(٧) أي يسير الليل. انظر: ابن الأثير: النهاية: ١٢٩/٢، الأصبهاني المجموع: ٦٦٩/١، الأزهري: تهذيب اللغة١٠/٦٥٤.

مَـا لاَ تُـطْوَى بِـالنَّهَـارِ، وَإِذَا تَغَـوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيـلاَنُ(٥)، فَنَـادُوا بِـالآذَانِ(٦)، وَإِيَّـاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ وَالصَّلاَة عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّـاتِ وَالسِّبَاعِ / وَقَضَـاءِ الْحَاجَةِ(٧)». ٢٤/أ

---

(١) قال ابن الأثير في النهـاية: ٣/٣٩٦: «الغـول: أحد الغيـلان، وهي جنس من الجـن والشياطين، كـانت العرب تزعم أن الغول في الغلاة تتراءى للنـاس فتتغول تغـولاً: أي تتلون تلوناً في صـور شتى، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم».

(٢) أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى. المصدر نفسه: ٣/٣٩٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. عن جابر بن عبد الله ٣/٣٠٥، وابن خزيمة كتاب المناسك، باب ما ذكر للدليـل على أن النبي ﷺ إنّما أباح أن لا يقتصـر عن حاجـة إذا ركب الدواب: ٤/١٤٤، الحـديث ٢٥٤٨، والبيهقي في السنن عن أبي هريرة: ٥/٢٥٦.

أورده السيـوطي في جمـع الجـوامـع: ١٣/١/١٥٤٤، الحـديث: ٣٦٧ ـ ٤٨٥٢، بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ عَـزَّ وَجَـلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْق، فَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ. . . . الحديث».

وعزاه إلى ابن السني في عمل اليوم والليلة عن جابر.

وللوقوف على نحو هـذا الحديث: أنـظر: الهيثمي: كشف الأستار عن زوائـد البزار: ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦، الـطحاوي مشكل الآثار: ١/٣١، الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/٣٤٢.

مَا جَاءَ فِي غَزْوِ الرَّجُلِ بِغَيْرِ إِذْنِ أَبَوَيْهِ وَالْعَبْدِ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ وَجِهَادِهِ فِي الدِّين

٨٥ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«لَوْ كَانَ الْغَزْوُ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ، فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِ أَبَوَيْكَ»(١).

٨٦ ـ وَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بن مَسْعُود(٢):

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُبَايِعُهُ عَلَى الْجِهَادِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: لَقَدْ جِئْتُكَ وَإِنَّ أَبَوَيَّ لَيَبْكِيَانِ».

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا»(٣).

٨٧ ـ وَقَالَ الْحَسَنُ(٤) فِي الأَبَوَيْنِ إِذَا أَذِنَا فِي الْغَزْوِ:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو العُمَيْس المسعودي الكوفي، روى عن أبيه وابن الأكوع وابن أبي مليكة وطائفة وروى عن ابن إسحاق ـ وهو من أقرانه ـ وشعبة ووكيع وآخرون، وثقه أحمد وابن معين والعجلي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر ابن معين: التاريخ:٢/٣٨٩، العجلي: تاريخ الثقات:٣٢٦، ابن حبان: الثقات:٧/٢٦٩، الذهبي: الكاشف:٢/٢٤٥، ابن حجر: التهذيب:٧/٩٧. والتقريب:٢/٤.

(٣) أخرجه أبوداوود في الجهاد، باب الرجل يغزو وأبواه كارهان:٣/١٧، الحديث: ٢٥٢٩، والنسائي في البيعة، باب البيعة على الهجرة:٧/١٤٣، وعبد الرزاق في الجهاد، باب الرجل يغزو وأبوه كاره له:٥/١٧٥ وسعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء فيمن غزا وأبواه كارهان:٢/٣/١٣٩، الحديث:٢٣٣٢، والبيهقي في السنن، كتاب السير باب الرجل يكون له أبوان مسلمان أو أحدهما فلا يغزو إلا بإذن أهله:٩/٢٦ والبخاري في الأدب المفرد، باب جزاء الوالدين:١/٦٩، الحديث:١٣ (من فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد)، والبغوي في شرح السنة، كتاب الجهاد والسير، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين:١٠/٣٧٨، الحديث:٢٦٣٨.

(٤) الحسن البصري.

«إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَوَاهُمَا فِي الْمَقَامِ فَأَقِمْ»[1].

٨٨ ـ وَقَالَ [مَخْرَمَةُ][2] بْنُ بكير بن ٱلْأَشَجِّ عَنْ أَبِيهِ[3]:

٢٤/ب أَنَّ عَبْداً قَاتَلَ مَعَ رَسُولِ الله / عليه الصلاة والسلام يَوْمَ أُحدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ:

أَذِنَ لَكَ سَيِّدُكَ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: لَوْ قُتِلْتَ لَدَخَلْتَ النَّارَ.

فَقَالَ سَيِّدُهُ: هُوَ حُرٌّ يَا رَسُولَ اللهِ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن الحسن: ١٧٦/٥ رقم الحديث: ٩٢٨٨.

فائدة: قال الإمام البغوي في شرح السنة: ٣٧٨/١٠: «هَذَا فِي جِهَادِ التطَوُّعِ لَا يَخْرُجُ إلا بِإِذْنِ الأَبَوَيْنِ إِذَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، فَإِنْ كَانَ الْجِهَادُ فَرْضاً مُتَعَيِّناً، فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِذْنِهِمَا، وَإِنْ مَنَعَاهُ عَصَاهُمَا وَخَرَجَ، وَإِنْ كَانَ الأَبَوَانِ كَافِرَيْنِ فَيَخْرُج دُونَ إِذْنِهِمَا فَرْضاً كَانَ الْجِهَادُ أَوْ تَطَوُّعاً».

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ١٤٠/٦ «قال جمهور العلماء: يَحْرُمُ الْجِهَادُ إِذَا مَنَعَ الأَبَوَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ، لِأن برهُمَا فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيْهِ، وَالْجِهَادُ فَرْضُ كِفَايَةٍ، فَإِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَادُ فَلَا إِذْنَ».

وقال الماوردي في الحاوي: ٦٧٨ «... (وَإِنْ كَانَ) أحَدُهُمَا مُسْلِماً وَالآخَرُ مُشْرِكاً أَوْ مُنَافِقاً، فَيَلْزَمه اسْتِئْذَانَ الْمُسْلِمِ مِنْهُمَا دُونَ الْمُشْرِكِ وَالْمُنَافِقِ».

(٢) في الأصل المخطوط «محمد» وهو تصحيف ظاهر، وهو مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي مولى بني مخزوم، أبو المسور المدني، روى عن عامر بن عبد الله بن الزبير وغيره، وروى عنه مالك وابن لهيعة وابن المبارك وغيرهم، وثقة أحمد وابن المديني، وقال النسائي، ليس به بأس، وضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال يحتج بحديثه من غير روايته عن أبيه لأنه لم يسمع منه. توفي رحمه الله عام ١٥٩.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ٤٣٢ (ط: الجامعة الإسلامية) ابن معين: التاريخ: ٥٥٣/٢، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٣٦٣/٨، ابن عدي الكامل: ٢٤٢١/٦، الذهبي: المغني في الضعفاء: ٦٤٨/٢، وميزان الإعتدال: ٨٠/٤، ابن حجر: التهذيب: ٧٠/١٠.

(٣) هو بكير بن عبد الله بن الأشج، اتفق العلماء على توثيقه، توفي سنة ١٢٠ هـ وقيل غير ذلك. انظر: ابن خياط: الطبقات: ٢٦٣، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٤٠٣/٢، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار: ١٨٨، النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ١٣٥/١، الذهبي الكاشف: ١٦٣/١، وسير أعلام النبلاء: ١٧٠/٦، وابن حجر: التهذيب: ٤٩١/١.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٱلآنَ فَقَاتِلْ[١].

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

«وَسَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ فِي الْعَبْدِ يَغْزُو مَعَ سَيِّدِهِ لَيَخْدُمَهُ: لَا يُقَاتِلْ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ الْعَدُوُّ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيُقَاتِلْ وَلْيَدْفَعْ»[٢].

٨٩ - وَذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِي[٣] عَنْ أَبِيهِ[٤] أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِراً مُحْتَسِباً[٥]، مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ، أَيُكَفِّرُ ذَلِكَ عَنِّي إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِراً مُحْتَسِباً[٥]، مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ، أَيُكَفِّرُ ذَلِكَ عَنِّي خُطَايَايَ؟

---

(١) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث: ٣٦ من الطريق المذكور، وفي المستدرك عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، كتاب الجهاد، باب إستئذان العبد سيده. في الجهاد: ١١٨/٢، وسند الحديث فيه انقطاع لعدم ثبوت سماع مخرمة من أبيه، وهذا الحديث ذكره الحاكم في المعرفة مثالاً للمعضل.

(٢) أنظر المقدمات لابن رشد: /٢٦٥، والقوانين الفقهية لابن جزي: ١٢٦.

(٣) هو أبو إبراهيم المدني، ويقال أبو يحيى، روى عن أبيه وجابر، وروى عنه يحيى بن أبي كثير وجماعة.
قال النسائي: ثقة، وذكر ابن حبان في الثقات، توفي رحمه الله سنة: ٩٥ هـ. انظر ابن خياط: الطبقات: ٢٥٣، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٣٨٧/١، الذهبي: الكاشف: ١١٩/٢، ابن حجر: التهذيب: ٣٦٠/٥، الخزرجي: خلاصة تهذيب الكمال: ٨٨/٢.

(٤) هو الحارث بن ربعي - على الصحيح - أبو قتادة الأنصاري السلمي، روى عنه سعيد بن المسيب وعطاء بن يسارو ابنه عبد الله وجماعة، شهد أحداً والحديبية وله عدة أحاديث توفي رحمه الله سنة ٥٤.
انظر: ابن سعد: الطبقات: ١٥/٦، البخاري: التاريخ الكبير: ٢٥٨/٢، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٧٤/٣، ابن الأثير: أسد الغابة: ٢٥٠/٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٤٤٩/٢، والعبر: ٦٠/١، ابن حجر: التهذيب: ٢٠٤/١٢.

(٥) قال الباجي في المنتقى: ٢٠٦/٣: يُرِيدُ صَابِراً عَلَى أَلَمِ الْجَرْحِ وَكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ وَمُحْتَسِباً لِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، إِلَّا الدَّيْنَ[1]، كَذَلِكَ قَالَ لِي جِبْرِيلُ[2].

٩٠ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

١/٢٥ «الشَّهَادَةُ تُكَفِّرُ كُلَّ / خَطِيئَةٍ وَذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ»[3].

---

(١) قَالَ الْمَاوَرديُّ فِي الْحَاوِي ٣/٦٦٨ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى هَذَا الْحَدِيث: «وَمَا حَجَزَ عَنِ الجَنةِ لَمْ يتوصل بِالجِهَادِ إِلَيْهَا، وَلأن فَرْضَ الدَيْنِ مُتعَيَّنٌ عَلَيْهِ، وَفَرْضَ الْجِهَادِ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَفُرُوضُ الأعْيَانِ مُقَدمَةٌ عَلَى فُرُوضِ الْكِفَايَةِ، وَلِأن الْجِهَادَ حَقٌ مِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَى وَهِيَ أوْسَعُ، وَالدَيْنَ مِنْ حُقُوقِ الآدَمِيينَ وَهُوَ أضْيَقُ، فَقَدمَ الأضْيَقَ عَلَى الأوسع».

وقال القاضي عياض في إكْمَالِ المُعْلِم: «وَلَعَلَّ قَوْلَهُ: إلا الدَيْنَ، كَانَ قَبْلَ قَوْلِهِ: (مَنْ تَرَكَ دَيْناً أوْ ضَيَاعاً فَعَلَي) فَإِنهُ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ تَكَفلَ لِمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ هُوَ بِهِ مُعْسِرٌ أنْ يَتَحملَ دَيْنَهُ وَعِيَالَهُ مِما أفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَنَائِمِ، لِأن فِيهَا حَقاً مِنْ قَضَاءِ دَيْنِ الْمُعْسِرِ وَالنفقَة عَلَى العِيَالِ الْمُحْتَاجِينَ، وَقِيلَ إن حَدِيثَ (مَنْ تَرَكَ دَيْناً) نَاسِخٌ لِحَدِيثِ (إلا الدَيْنَ)، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَإِنمَا هُوَ بَيَانٌ لانْتِقَالِ الْحَالِ وَتبدلُ أمْرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعُسْرِ إِلَى حُكْمِ الْيُسْرِ بِمَا فَتَحَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ قِيلَ أن هَذَا التَحَمُّلَ خَاصٌ بِهِ ﷺ لِقَوْلِهِ أنَا أوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ». (عن إكمال المعلم للأبي: ٥/٢٢٨) وللتوسع في هذه المسألة أنظر: الباجي: المنتقى: ٣/٢٠٦، النووي: شرح مسلم: ٣/٢٩، السيوطي: تنوير الحوالك: ١/٣٠٦، المباركفوري: تحفة الأحوذي: ٥/٣٦٩، الشوكاني: نيل الأوطار: ٨/٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين: ٣/١٥٠٠، الحديث: ١٨٨٥، ومالك في الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله: ٢/٤٦١، والترمذي في الجهاد، باب ما جاء فيمن يستشهدو عليه دين: ٤/٢١٢، والنسائي في الجهاد، باب من قاتل في سبيل الله وعليه دين: ٦/٦٤، والدارمي في الجهاد، باب فيمن قاتل في سبيل الله صابراً محتسباً: ٢/٢٠٧، وأحمد في المسند: ٢/٣٣٠، وسعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل الشهادة: ٢/٣/٢٣٠، والبيهقي في سننه، كتاب الجهاد، باب الرجل يكون عليه دين. . . ٩/٢٥.

(٣) أورد ابن عدي في الكامل: ١/٣٧٥ في ترجمة أبان بن أبي عياش، عن أنس أنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إلا الدَيْنَ ثَلاث مَراتٍ» وفي هذه الرواية أبان بن أبي عياش مجمع على ضعفه وتوهينه، انظر: الذهبي: ميزان الإعتدال: ١/١٠، وابن حجر: التهذيب: ١/٩٩.

٩١ ـ وَقَالَ الْمُعَلَّى بْنُ هِلَالٍ(١):

«قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا أَقْضِي عَنْهُ دَيْنَهُ»(٢).

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

«قَدْ كَانَ مَالِكٌ يُوسِعُ عَلَى ذِي الدَّيْنِ أَنْ يَغْزُوَ إِذَا خَلَّفَ وَفَاءً مِنْ دَيْنِه أَوْ أَذِنَ لَهُ غُرَمَاؤُهُ بِالْخُرُوجِ إِنْ لَمْ يَدَعْ وَفَاءً مِنْ دَيْنِهِ، وَلَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَوْماً فَقَالَ لَهُ:

«عَلَيَّ دُيُونٌ كَثِيرَةٌ لِلنَّاسِ شَتَّى فِي الأَمْصَارِ، مِنْهُمْ مَنْ قَدْ مَاتَ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ حَيٌّ، وَقَدْ أَرَدْتُ الْجِهَادَ وَلاَ مَالَ لِي، فَإِنْ أَمُتْ فَفِي أَحَبِّ الْمَوَاضِعِ إِلَيَّ، وَإِنْ أَصَبْتُ شَيْئاً قَضَيْتُ دَيْنِي».

---

(١) هو المعلى بن هلال بن سويد الحضرمي، أبو عبد الله الطحان الكوفي، روى عن أبي إسحاق السبيعي وجماعة، وروى عنه عبد السلام بن حرب وغيره.
اتفق النقاد على تكذيبه، قال ابن المبارك وابن المديني: كان يضع الحديث، وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب والوضع، وقال أحمد: كل أحاديثه موضوعة.
انظر: ابن معين: التاريخ: ٣/٣٦٧، ٤/١٢٩، البخاري: التاريخ الكبير: ٧/٣٩٦، النسائي: الضعفاء والمتروكين: ٩٧، العقيلي: الضعفاء ٤/٢١٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٨/٣٣١، ابن عدي: الكامل: ٦/٢٣٦٩، ابن حبان: المجروحين: ٣/١٦، الدارقطني: الضعفاء والمتروكين: ١٥٩، الحلبي: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث: ٤٢٦، ابن حجر: التهذيب: ١٠/٢٤٠.

(٢) لم أعثر على من ذكر هذا القول، لكن أخرج بنحوه أبي نعيم في الحلية: ٤/١٤١ بإسناده عن قاضي البصريين شريح عن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إن اللهَ يَدْعُو صَاحِبَ الدَّيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يا ابن آدم فِيمَ أَضَعْتَ حُقُوقَ الآدَمِيينَ؟ فِيمَ أذهبتَ أَمْوَالَهُمْ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَمْ أفسده وَلَكِنْ أصبت إما غَرْقاً وَإما حَرْقاً، فَيَقُولُ اللهُ عز وَجل: أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ الْيَومَ فَتَرَجح حَسَنَاته عَلَى سَيئَاتِهِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ». غريب من حديث شريح تفرد به صدقة عن أبي عمران.
وقال القرطبي: «هَـذَا نَصٌّ فِي قَضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الديْنَ إِذَا لَمْ يُؤْخَذْ عَلَى سَبِيلِ الْفَسَادِ، وَاللهُ الْمُوَفقُ لِلسدَادِ، وَالمبينُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ مَا أبهم واستغلق عَلَى الْعِبَادِ» التذكرة: ١٩٥. وقال ابن رشد: «وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أولِ الإِسْلَامِ لِمَا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» المقدمات: ٢/٢٦٦.

فَقَالَ لَهُ مالك:

«مَا أَرَى بَأْساً» وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْزُوَ»[1].

٩٢ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«ثَلاثٌ مَنِ ادَّانَ[2] فِيهِنَّ ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ قَضَى اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ كَانَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَضَعُفَتْ قُوَّته فَادَّان بِدَيْنٍ لِقِتَالِ عَدُوِّهِ، ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ، وَرَجُلٌ مَاتَ عِنْدَهُ رَجلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّنُهُ فِيهِ وَلَا يُوَارِيهِ /[3] إِلَّا بِدَيْنٍ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِهِ، وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ بِالْعُزُوبَةِ فَاسْتَعَفَّ[4] بِدَيْنٍ وَلَمْ يَقْضِ، فَإِنَّ اللهَ يَقْضِي عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[5].

٢٥/ب

---

(١) قال الإمام أبو بكر بن المنذر في كتابه «الإشراف»: «كَانَ مَالِكٌ يُرخص فِي الْخُرُوجِ فِي الْغَزْوِ لِمَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ لَمْ يَجِدْ قَضَاءَهُ» عن مشارع الأشواق لابن النحاس: ١/٥٢.

(٢) أدانَ: افتعل من الديْن، كاقترض من القرض. انظر: الزمخشري: الفائق: ٢/١٨٥.

(٣) يواريه: أي يستره. انظر: الزمخشري: الفائق: ٤/٥٣، ابن الأثير النهاية: ٦/١٧٧.

(٤) الاستعفاف: طلب العفاف، والتعفف هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس، وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء.

انظر: ابن الأثير: النهاية: ٣/٢٦٤.

(٥) أخرجه ـ بنحوه ـ ابن ماجه في الصدقات، باب ثلاث من ادان فيهن قضى الله عنه (٢/٨٣ حاشية السندي) عن عبد الله بن عمرو.

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٣/٧٢ «هذا إسناد ضعيف ابن أنْعُم اسمه عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم الشيباني، وهو ضعيف، ضعفه أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم...» ينظر في ترجمته:

ابن معين: التاريخ: ٢/٣٤٨، الجوزجاني: أحوال الرجال: ١٥٣، العقيلي: الضعفاء: ٢/٣٣٢، ابن عدي: الكامل: ٤/١٥٩٠، ابن حبان: المجروحين: ٢/٥٠، الدارقطني: الضعفاء والمتروكين: ١١٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٠/٢١٧، ابن حجر: التهذيب: ٦/١٧٣.

كما أورد هذا الحديث السيوطي في جمع الجوامع: ١٥/١/١٧٩٨، الحديث: ٩٩٩ ـ ٥٤٨٥ وعزاه إلى ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو.

وأورده كذلك الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان: ٢/٤٧٤.

ما جاء في الجهاد مع ولاة السوء

رَوَى سَحْنُونَ[1] عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ قَالَ:

«بَلَغَنِي أن مَالِكاً كَانَ يَكْرَهُ جِهَادَ الرُّومِ مَعَ هَؤُلاَءِ الْوُلاَةِ، فَلَمَّا كَنَ زَمَانُ مَرْعَشَ[2] وَصَنَعَتِ الرُّومُ مَا صَنَعَتْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ وَقَالَ:

«لاَ بَأْسَ بِالْجِهَادِ مَعَهُمْ، وَأَنَّهُ لَوْ تُرِكَ الْجِهَادُ مَعَهُمْ لَكَانَ ضَرَراً عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ»[3].

قَالَ مُحَمَّدٌ[4]: وَهَذَا الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ مَالِكٌ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَاعَتُهُمْ[5].

---

(١) هو العلامة فقيه المغرب، أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي، الملقب بسحنون، سمع من سفيان بن عيينه، وعبد الله بن وهب، ووكيع بن الجراح وابن القاسم وغيرهم، ثم انتهت إليه الرئاسة في العلم بالمغرب الإسلامي، صنف كتاب «المدونة» في الفقه على مذهب مالك، توفي رحمه الله ٢٤٠.
انظر: المالكي: رياض النفوس: ١/٣٤٥، عياض: ترتيب المدارك: ٤/٤٥، (٢/٥٨٥ ط بيروت)، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٣/١٨٠، ابن ناجي: معالم الإيمان: ٢/٧٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٢/٦٣، والعبر: ١/٤٣٢، ابن حجر: لسان الميزان: ٣/٨، ابن العماد: شذرات الذهب: ٢/٩٤، مخلوف. شجرة النور الزكية: ١/٧٠.

(٢) مدينة بالثغور بين بلاد الشام وبلاد الروم، قرب أنطاكية، فتحها خالد بن الوليد، ثم حاصرها الروم أيام محاربة مروان لأهل حمص واحتلوها، ثم حررها ثانية مروان، ثم سقطت مرة أخرى بيد الروم أيام فتنة بني أمية، فَأَعَادَهَا صالح بن علي في خلافة المنصور.
انظر: حوادث سنة ١٦١ في الكامل لابن الأثير: ٦/٥٥، البكري: معجم ما استعجم: ٤/١٢١٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٥/١٠٧، البغدادي مراصد الإطلاع: ٣/١٢٥٩، الحميري: الروض المعطار: ٥٤١.

(٣) روى هذا القول في المدونة: ٢/٥.

(٤) وهو الشيخ ابن أبي زمنين.

(٥) قال أبو عبد الله ابن أبي زمنين في كتابه أصول السنة: لوحة: ٣٧: «.... وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنةِ أنَّ الْحَجَ وَالجِهَادَ مَعَ كُلِ بَرٍّ أوْ فَاجِرٍ مِنَ السُّنةِ وَالْحَقِ، وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الْحَج فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ من =

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ[1]:

«سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: لَا بَأْسَ بِالْجِهَادِ مَعَ الْوُلَاةِ[2] وَإِنْ لَمْ يَضَعُوا الْخُمُسَ مَوْضِعَهُ، وَإِنْ لَمْ يُوفُوا بِعَهْدٍ إِنْ عَاهَدُوا وَإِنْ عَمِلُوا مَا عَمِلُوا[3]، ولو جاز للنَّاس / تَرْكُ الْغَزْوِ مَعَهُمْ لِسُوءِ حَالِهِمْ لَاسْتُذِلَّ الإِسْلَامُ وَتَخَرَّمَتْ[4] أَطْرَافُهُ، وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ، وَلَعَلَا الشِّرْكُ وَأَهْلُهُ. ٢٦/أ

٩٣ ـ وَحَدَّثَنِي[5] أَسَدُ بْنُ مُوسَى[6] عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ[7] عَنْ مَكْحُولٍ[8] قَالَ:

= اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(آل عمران:٩٧) وَأَعْلَمَنَا بِفَضْلِ الْجِهَادِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَقَدْ علم أحوال الولاة الذِينَ لَا يَقُومُ الْحَجُّ وَالْجِهَادُ إلا بِهِمْ، فَلَمْ يَشْتَرِطْ وَلَمْ يُبَيِّنْ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِياً».

(١) أورد ابن أبي زمنيين هذا القول في أصول السنة: لوحة:٣٧، عن أبيه عن ابن فحلون عن عبد الملك بن حبيب، كما أورده الزويلي في شرحه على تهذيب البراذعي: لوحة:٣٤٢/أ، وأورده مختصراً الشيخ المواق في التاج والإكليل:٣٤٧/٣، والشيخ الرهوني على شرح الزرقاني على متن خليل: ١٣٩/٣.

(٢) في التاج والإكليل: «لا بأس بالغزو معهم».

(٣) في أصول السنة: «ولو عملوا».

(٤) في أصول السنة: «وتخيفت». والخرم هو النقص والقطع، انظر: الأزهري: تهذيب اللغة:٣٧٠/٧، ابن فارس: مجمل اللغة: ٢٨٥، الصاغاني: التكملة:٧/٦.

(٥) القائل هو عبد الملك بن حبيب.

(٦) هو أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي، يقال له أسد السنة: روى عن: سفيان بن عينية، وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وغيرهم وروى عنه عبد الملك بن حبيب وغيره. وثقة النسائي والعجلي وابن حبان وجمع من الحفاظ، وضعفه ابن حزم في المحلى: ٩٠/٢، وتابعه عبد الحق الأشبيلي في الأحكام، وقد ردَّ الذهبي على كل من ضعفه، توفي رحمه الله سنة ٢١٢.

انظر: العجلي: تاريخ الثقات:٦٢، المزي: تهذيب الكمال:٥١٢/٢، الذهبي ميزان الإعتدال:٧٠/١، والكاشف:١١٥/١، ابن حجر: التهذيب:٢٦٠/١.

(٧) هو ثور بن يزيد بن زياد الكَلَاعِيّ، أبو خالد الحمصي، روى عن مكحول وعكرمة وعطاء وغيرهم، وعنه ابن المبارك ويحيى بن سعيد القطان وأبو عاصم النبيل وطائفة، وثقة ابن سعد والعجلي وجماعة من الحفاظ وكان ـ غفر الله له ـ يرى القول بالقدر، ولهذا ضعفه بعض العلماء، وهو ثقة إن شاء الله، توفي سنة ١٥٣ وقيل غير ذلك. انظر: ابن سعد: الطبقات:٤٦٧/٧، ابن معين:٧٢/٢.

ابن خياط: الطبقات:٣١٥، البخاري: التاريخ الصغير:٩٩/٢، العجلي: تاريخ الثقات:٩٢، العقيلي: الضعفاء:٢٩/٦، ابن عدي: الكامل:٥٢٩/٢، المزي: تهذيب الكمال:٤٢٠/٤، الذهبي سير أعلام النبلاء:٣٤٤/٦، ابن حجر: التهذيب:٣٣/٢.

(٨) هو أبو عبد الله محكول الشامي، الفقيه الدمشقي، روى عن النبي ﷺ وعن بعض الصحابة مرسلاً، وروى متصلاً =

قِيلَ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ حَيْثُ أَدْرَكُوا مَا أَدْرَكُوا مِنَ الظُّلْمِ: أَتَغْزُوا مَعَ هَؤُلَاءِ وَهُمْ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ، فَكُلُّهُمْ قَالَ:

«اغْزُ عَلَى سَهْمِكَ مِنَ الإِسْلَامِ، فَإِنْ غَلُّوا فَلَا تَغْلُلْ، وَإِن خَانُوا فَلَا تَخُنْ، وَإِنْ أَفْسَدُوا فَلَا تُفْسِدْ، وَإِنْ عَصَوْا فَلَا تَعْصِ، قَاتِلْ عَلَى حَظِّكَ مِنَ الآخِرَةِ، وَدَعْهُمْ يُقَاتِلُوا عَلَى حَظِّهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَأَذَى المُؤْمِنِينَ»[1].

قَالَ[2]:

٩٤ - وَحَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ جُوَيْبِرٍ[3] عَنِ الضَّحَّاكِ[4] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ

= عن أنس وأبي أمامة وغيرهما. وعنه: الأوزاعي والحجاج بن أرطأة وعكرمة وآخرون، وثقة العجلي، وقال أبو حاتم: مَا أَعْلَمُ فِي الشامِ أَفْقَه مِنْ مَكْحُول، وقال ابن سعد: كَانَ ضَعِيفاً فِي حَدِيثِهِ وَرِوَايَتِهِ، وَقَالَ الذهبي: صاحب تَدْلِيسٍ وَقَدْ رُمِيَ بِالْقَدَرِ، وقال الحافظ ابن حجر: ثِقَةٌ فَقِيهٌ، كَثِيرُ الإِرْسَالِ.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ٧/٤٥٣، ابن خياط: الطبقات: ٣١٠، العجلي: تاريخ الثقات: ٤٣٩، ابن أبي حاتم: المراسيل: ٢١١، الجوزجاني: أحوال الرجال: ١٩٠، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٤/١٧٧، ابن حجر: التهذيب: ١٥/٢٨٩، والتقريب: ٢/٢٧٣.

(١) هذا الأثر مرسل، وإسناده حسن وأخرجه ـ مختصراً ـ ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور: ١٢/٤٤٩، بسنده عن أبي حمزة قال: «سَأَلْتُ ابْنَ عَباس عَنِ الْغَزْوِ مَعَ الأمراءِ وَقَدْ أَحْدَثُوا؟ فَقَالَ: تُقَاتِلُ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الآخِرَةِ، وَيُقَاتِلُونَ عَلَى نَصِيبِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا».

كما أخرجه عبد الرزاق في الجهاد، باب الغزو مع كل أمير: ٥/٢٧٩ بنفس اللفظ السابق.

(٢) القائل هو عبد الملك بن حبيب.

(٣) هو جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، روى عن أنس بن مالك والضحاك وغيرهما، وعنه ابن المبارك والثوري ومعمر وغيرهم: قال عنه ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك توفي بين الأربعين والخمسين والمئة.

انظر: ابن معين: التاريخ: ٢/٨٢، البخاري: الضعفاء الصغير: ٢٧، الجوزجاني: أحوال الرجال: ٥٥، النسائي: الضعفاء والمتروكين ٢٨، العقيلي: الضعفاء: ١/٢٠٥، ابن حبان: المجروحين: ١/٢١٧، الدارقطني: الضعفاء والمتروكين: ٧٣، الذهبي: المغني في الضعفاء: ١/١٣٨، ابن حجر: التهذيب: ٢/١٢٣.

(٤) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني، روى عن ابن عمر وجمع من الصحابة، وقيل: لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة وروى عنه مسلمة بن نبيط وغيره، قال عنه الإمام أحمد: ثِقَةٌ مَأْمُونٌ وَوَثَّقَهُ ابن =

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَنْ غَزَا غَزْوَةً فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ أَدَّى إِلَى اللهِ جَمِيعَ طَاعَتِهِ وَأَدَّى الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ لاَ تَقْصِير دونه، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ، وَمَنْ شَاءَ / فَلْيَكْفُرْ، قِيلَ: وَمَنْ يَدَعُ الْجِهَادَ بَعْدَ الَّذِي سُمِعَ مِنْكَ؟ قَالَ: مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً، قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَقُولُونَ: «لاَ جِهَادَ» قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي عَهْداً لَنْ يخلفنيه، أي عبد لَقِيَنِي وَهُوَ يَرَى ذَلِكَ، إِنِّي مُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ»[1].

٢٦/ب

قَالَ:

٩٥ ـ وَحَدَّثَنِي الطَّلْحِيُّ[2] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ[3] عَنْ أَبِيهِ[4] أَنَّ رَسُولَ

= معين وأبو زرعة، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الإرسال. توفي عام ١٠٢ وقيل: ١٠٥. انظر: ابن سعد: الطبقات: ٣٦٩/٧، ابن معين: التاريخ: ٢٧٢/٢، ابن خياط: الطبقات: ٣٢٢، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٤٥٨/٤، والمراسيل: ٩٤، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ١٢٠، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار: ١٩٤، الذهبي: العبر: ١٢٤/١، ابن حجر: التهذيب: ٤٥٣/٤، والتقريب: ٣٧٣/١.

روى ابن أبي حاتم بسنده عن شعبة قال: «قلت لِمُشَاش: الضحاك سمع من ابن عباس قال: لا، ولا كلمة». المراسيل: ٩٤، كما روى العقيلي بسنده عن شعبة قال: «سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول: الضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير، فأخذ عنه التفسير». الضعفاء: ٢١٨/٢.

(١) إسناده ضعيف فيه جويبر وهو ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٢) الطلحي هو هارون بن صالح بن محمد التميمي، روى عن أخيه طلحة بن صالح وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما، وروى عنه أبو إسماعيل الترمذي وأبو حاتم الرازي وقال: صدوق، سمعت منه بالمدينة سنة ست عشر ومائتين، وذكره ابن حبان في الثقات، قال الحافظ ابن حجر: «وقال ابن حزم: لا يعرف من هو، وذهل في ذلك». توفي قبل: ٢٢٠.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٩١/٩، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٢٨٤/٤، والكاشف: ٢١٤/٣، ابن حجر: التهذيب: ٨/١١، الخزرجي الخلاصة: ١٠٨/٣.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) هو زيد بن أسلم العدوي المدني، أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله، روى عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وجابر وغيرهم، وعنه ابنه عبد الرحمن ومالك ومعمر وطائفة، وقال أحمد وأبو زرعة ومحمد بن سعد وأبو حاتم والنسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، توفي رحمه الله سنة: ١٣٦.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ٣١٤ (ط: الجامعة الإسلامية) ابن معين التاريخ: ١٨١/٢، ابن خياط: الطبقات: ٢٦٣، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٥٥٥/٣، والمراسيل: ٦٣، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار: ٨٠، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٩٨/٢، ابن حجر: التهذيب: ٣٩٥/٣، والتقريب: ٢٧٢/١.

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا يَزَالُ الْجِهادُ حُلْواً خَضِراً مَا قَطَرَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَسَيأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ فِيهِ قُرَّاءٌ مِنْهُمْ: لَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ جِهادٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ[1] فَنِعْمَ زَمَانُ الْجِهادِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: وَأَحَدٌ يَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ[2]: نَعَمْ، مَنْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[3].

قَالَ:

٩٦ - وَحَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ بَقِيَّة بن الْوَلِيدِ[4]، عَنِ الزُّهْرِيِّ[5] عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[6] أَنَّ رَسُولَ اللهِ / عَلَيْهِ الصلاة والسلام: ٢٧/أ

---

(١) كلمة «الزمان» ساقطة من كتاب» «أصول السنة» للمؤلف.

(٢) في «أصول السنة»فقال.

(٣) هذا الحديث مرسل بهذا الإسناد، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.

(٤) هو بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي، أبو يُحْمِد (تصحيف في الجرح والتعديل إلى أبي مُحَمَّد) روى عن إبراهيم بن أدهم ومالك بن أنس وجماعة، وعنه عبد الله بن المبارك وطائفة، قال عنه ابن سعد: كان ثقة في روايته عن الثقات، ضعيفاً في روايته عن غير الثقات وقال أبو حاتم، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الحافظ ابن حجر صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، توفي رحمه الله عام: ١٩٧.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ٤٦٩/٧، ابن معين: التاريخ: ٦١/٢، ابن خياط: الطبقات: ٣١٧، العجلي: تاريخ الثقات: ٨٣، العقيلي: الضعفاء: ١٦٢/١، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٤٣٤/٢، ابن حبان: المجروحين: ٢٠٠/١، ابن عدي: الكامل: ٥٠٤/٢، الدارقطني: الضعفاء والمتروكين: ١٨٧، المزي: تهذيب الكمال: ١٩٢/٤، ابن حجر: التهذيب: ٤٧٣/١.

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري، المدني روى عن أنس بن مالك وبن عمر وجابر وغيرهم، وعنه قتادة وطائفة، قال عنه الحافظ ابن حجر: الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، توفي سنة ١٢٥ وقيل غير ذلك.

انظر: ابن خياط: الطبقات: ٢٦١، البخاري: التاريخ الكبير: ٢٢٠/١، العجلي: تاريخ الثقات: ٤١٢، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٧١/٢، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار: ٦٦، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٤٠/٤، ابن حجر: التهذيب: ٤٤٥/٩، والتقريب: ٢٠٧/٢.

(٦) هو أبو عبد الله الهذلي المدني، روى عن أبيه وأرسل عن عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وعائشة وجماعة من الصحابة، وعنه الزهري وغيره، اتفق العلماء على توثيقه، قال ابن عبد البر: كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة =

«سَتَنْشَأُ بَعْدِي نَاشِئَةٌ يشكـون فِي الْجِهَادِ، لِلْمُجَـاهِدِ يَـوْمَئِذٍ مثـلُ مَا لِلْمُجَـاهِدِ مَعِي الْيَوْمَ»[1].

قَالَ:

٩٧ ـ وَحَـدَّثَنِي الْأُوَيْسِي[2] وَأَسَـدُ بْنُ مُـوسَى عَنِ اسْمَاعِيـل بن عَيَّـاشٍ[3] [عن عبد القدوس][4] عن الحسن[5] : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

= الذين تدور عليهم الفتوى. توفي رحمه الله سنة ٩٨ على الصحيح. أنظر: ابن خياط: الطبقات: ٢٤٣، البخاري التاريخ الكبير: ٥/٣٨٥، والتاريخ الصغير: ١/٢١٠، العجلي: تاريخ الثقات: ٣١٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٥/٣٢٠، ابن حبان الثقات: ٥/٦٣، الذهبي: الكاشف: ٢/٢٢٨، والتذكرة: ١/٢٧٠، ابن حجر: التهذيب: ٧/٢٣.

(١) أورده المؤلف في «أصول السنة» لوحة: ٣٧ وهو مرسل.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى العامري القرشي، أبو القاسم، روى عن مالك وسليمان بن بلال وجماعة، وعنه عبد الملك بن حبيب والبخاري وأبو زرعة وغيرهم، اتفق العلماء على توثيقه، إلَّا أن أبا داوود ضعفه في جوابه على سؤالات الأجري.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٥/٣٨٧، سؤالات الحاكم للدارقطني: ٢٤٠، الدولابي: الكنى: ٢/٨٤، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٢/٦٣٠، والمغني في الضعفاء: ٢/٣٩٨، ابن حجر: التهذيب: ٦/٣٤٥، وهدي الساري: ٤٢٠.

(٣) هو إسماعيل بن عياش بن سليم، أبو عتبة الحمصي، روى عن إسحاق بن عبد الله وجماعة، وعنه علي بن حجر وطائفة، قال أحمد بن حنبل: ما روي عن الشاميين صحيح، وما روى عن أهل الحجاز فليس صحيح. وقال ابن حبان: كان إسماعيل بن عياش من الحفاظ المتفننين في حداثته فلما كبر تغير حفظه، توفي رحمه الله عام: ١٨٢ وقيل غير ذلك.

انظر: ابن معين: التاريخ: ٢/٣٦، ابن خياط: الطبقات: ٣١٦، البخاري: التاريخ الكبير: ١/٣٦٩، النسائي: المجروحين: ١/١١٢، بان أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٢/١٩١، ابن عدي: الكامل: ١/٢٨٨، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ٢٧، المزّي: تهذيب الكمال: ٣/١٦٣، ابن حجر: التهذيب: ١/٣٢١، والتقريب: ١/٥٤٧

(٤) (عبد القدوس) سقطت من الأصل والتصويب من مصنف عبد الرزاق: ٥/٢٧٩.

(٥) هو الحسن البصري،

«بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللهُ رسولهُ إِلَى آخِرِ عِصَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ الدَّجَّالَ، لَا ينقصه جَوْرُ مَنْ جَارَ، وَلَا عَدْلُ مَنْ عَدَلَ»[1].

قَالَ:

٩٨ - وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ صَالِحٍ[2] وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ[3] عَنْ أَبِي

---

(١) إسناد هذا الحديث منقطع فإسماعيل ابن عياش لم يدرك الحسن. ونحوه أخرج عبد الرزاق في الجهاد، باب الغزو مع كل أمير: ٥/٢٧٩ عن عبد القدوس قال سمعت الحسن. . الحديث.

كما روى ابن أبي زمنين في كتابه «أصول السنة» لوحة: ٣٦ - ٣٧ عن عبد الملك بن حبيب قال: حَدَّثَني اسحاق عن ابنِ خَالِدٍ عَنْ وَضاح عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدثَنَا مُعَاوِيَة عَنْ جعفر بْنِ برقان عن ابن أبي نُشْبَة عَنْ أنس بن مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَكَرَ حَدِيثاً فِيهِ، وَالْجَهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ إِلَى أَنْ يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

قلت: وهذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد وعلته جهالة ابن أبي نُشْبَة (انظر: التقريب: ٦٠٥ ط: عوامة) وقد أخرج هذا الحديث أبو القاسم بن سلام في كتابه الإيمان من طريق أبي معاوية به مطولاً: ٩٧، وأبوداودفي الجهاد، باب الجهاد في الغزو مع أئمة الجور: ١٨/٣، وسعيد بن منصور في الجهاد باب من قال الجهاد ماض: ٢٤٦/٣/٢، والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب الغزو مع أئمة الجور١٥٦/٩.

(٢) هو إسحاق بن صالح المخزومي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٢٥/٢ ولم يذكر فيه جرحاً، وانظر الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٢٧٨/٣.

(٣) هو عبد الله بن لهيعة (بفتح اللام وكسر الهاء) بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الله، قاضي مصر وعالمها وهو من السابعة.

روى عن عطاء بن أبي رباح وابن دينار وجماعة، وعنه ابن المبارك، والثوري والأوزاعي وغيرهم. قال ابن سعد: كان ضعيفاً، ونقل ابن أبي حاتم تضعيفه عن الإمام أحمد وأبي حاتم وأبي زرعة. وقال ابن معين: ابن لهيعة ليس بشيء، وقال في موضع آخر: ابن لهيعة ليس بشيء تغير أم لم يتغير، توفي رحمه الله سنة: ١٧٤. وقال ابن القيم رحمه الله: وحديث ابن لهيعة يحتج منه بما روى عنه العبادلة كعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقرىء. انتهى اعلام الموقعين٢/٤٤١.

انظر ابن سعد: الطبقات: ٥١٦/٧، ابن معين: التاريخ: ٤٤٨/٤ - ٤٨١ - ٤٨٢، البخاري: التاريخ الكبير: ١٨٢/٥، والتاريخ الصغير: ٢٠٧/٢، والضعفاء الصغير: ٦٦، العقيلي: الضعفاء: ٢٩٣/٢، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ١٤٥/٥، ابن حبان المجروحين: ١١/٢، الدارقطني: الضعفاء: ١١٥، الذهبي: المغني في الضعفاء: ٣٥٢/١، الحلبي: الكشف الحثيث: ٢٤٩، ابن حجر: التهذيب: ٣٧٣/٥.

الزبير[1] قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ[2] عَنِ الْجِهَادِ مَعَ أَئِمَّةِ الْجُورِ فَقَالَ: «قَاتِلْ أَهْلَ الشِّرْكِ أَيْنَمَا وَجَدْتَهُمْ، وَعَلَى الإِمَامِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكَ مَا حُمِّلْتَ»[3].

قَالَ:

٩٩ ـ وَحَدَّثَنِي أَسَدُ عَنْ مُوسَى عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ[4] (عن الحسن)[5] وابن

---

(١) هو محمد بن مسلم بن تَدْرُس المكي، من التابعين، روى عن ابن الزبير وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وعنه شعبة والأعمش ومالك وغيرهم، وثقه ابن عباس وابن المديني والنسائي ويحيى، وقال ابن عدي: هو في نفسه ثقة إلا أنه يروي عنه بعض الضعفاء فيكون الضعف من جهتهم. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: لا يحتج به، وقد ضعفه ابن عيينه، وتكلم فيه شعبة لكونه استرجع في وزنه، توفي رحمه الله: سنة: ١٢٨هـ.

انظر: ابن معين: التاريخ: ٥٣٨/٢، البخاري: التاريخ الكبير: ٢٢١/١، العجلي: تاريخ الثقات: ٤١٣، العقيلي: الضعفاء: ١٣٠/٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٧٦/٨، ابن حبان: الثقات: ٣٥١/٥، ابن عدي: الكامل في الضعفاء: ٢١٣٣/٢، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ١٩٨، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٣٧/٤، ابن حجر: التهذيب٩/ ٤٤٠، والتقريب: ١٨٥/٢.

(٢) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو عبد الله، روى عن النبي وطائفة من الصحابة كان رحمة الله من المكثرين الحفاظ للسنن، وكف بصره في آخر عمره وتوفي رضي الله عنه عام: ٧٤.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ٣٦/٦، ابن خياط: ١١٨، ١٣٩، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٤٩٣/٢، ابن حبان: الثقات: ٥٣/٣، ابن الأثير: أسد الغابة: ٢٥٦/١، المزي: تهذيب الكمال: ٤٤٣/٤، ابن حجر: التهذيب: ٤١/٢.

(٣) ضعيف بهذا الإسناد، وعلته ضعف ابن لهيعة، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وسند ابن أبي شيبة منطقع لأن الجعد أبا عثمان لم يرو عن سليمان البشكري الأمن كتابه نص على ذلك البخاري في تاريخه٤/ ٣١ لكن الحديث يرتقي إلى الحسن لغيره بما أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات في مصنفه كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور: ٤٥٠/١٢ قال: حدثنا وكيع قال حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان عن سليمان اليشكري عن جابر قال: قلت له: أَغْزُ أَهْلَ الضلاَلَةِ مَعَ السُّلْطَانِ، قال: أَغْزُ فَإِنمَا عَلَيْكَ ما حُمِّلْتَ وعليهم ما حُملُوا.

(٤) هو هشام بن حسان الأزدي الفردوسي، أبو عبد الله البصري، روى عن الحسن البصري وعكرمة وهشام بن عروة وغيرهم، وعنه شعبة وابن جريج وابن المبارك وجماعة، وثقة ابن معين والعجلي وابن سعدو ابن شاهين، توفي رحمه الله عام ١٤٧وقيل غير ذلك.

انظر: ابن معين: التاريخ: ٦١٥/٢، ابن خياط: الطبقات: ٢١٠، العجلي: تاريخ الثقات: ٤٥٧، العقيلي: الضعفاء: ٣٣٤/٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٥٤/٩، ابن عدي: الكامل: ٢٥٧٠/٧، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ٢٥٠، ابن حجر: التهذيب: ٣٤/١١.

(٥) هو الحسن البصري سقط من الأصل والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٥٠ وسيأتي تخريجه.

سيرين [1] انهما كانا يَقُولَانِ:

«الْغَـزْوُ مَـعَ أَئِمَّـةِ السُّوءِ لَنَـا شَـرَفُـهُ وَذُخْـرُهُ وَفَضْلُهُ وَأَجْـرُهُ، وَعَلَيْهِمْ مَأْثَمُهُمْ» [2].

قال: / :

١٠٠ ـ وَحَـدَّثَنِي ابْنُ الْمَغِيـرَةِ[3] وَأَسَـدُ بْنُ مُـوسَى [عن طلحـة بن مصـرف][4] عَنْ مَالِكِ بْنَ مِغْوَل[5] عَنْ مُحَمَّـد بْنِ عَبْدِ الـرَّحْمَن بْن يَـزِيـد[6] أَنَّـهُ قَـالَ: قُلْتُ

---

(١) هو الإمام محمد بن سيرين البصري، أبو بكر مولى أنس بن مالك، من كبـار التابعين، روى عن أبي هـريرة وابن عمر وأنس بن مالك وغيرهم، وروى عنه الشعبي وابن عون وقرة بن خالـد وآخرون، وثقـة غير واحـد من الأئمة، وكان غزير العلم ثبتاً، لا يرى الرواية بالمعنى، توفي عام ١١٠ هـ.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ١٩٣/٧، البخاري: التاريخ الكبير: ٩٥/١، العجلي: تاريخ الثقـات: ٤٠٥، ابن أبي حـاتم: الجرح والتعـديل: ٢٨٠/٧، أبـو نعيم: الحلية: ٢٦٣/٢، الخـطيب: تاريخ بغـداد: ٣٣١/٥ الـذهبي: الكاشف: ٥١/٣، ابن حجر: التهذيب: ٢٤١/٩.

(٢) إسناده صحيح، وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجهـاد، باب في الغـزو مع أئمـة الور: ٤٥٠/١٠، من طريق غندر عن الفزاري عن هشام عن الحسن وابن سيرين سئلا عن الغـزو مع أئمـة السوء فقـالا: لك شـرفه وأجره وفضله وعليهم إثمهم.

(٣) هـو عثمان بن المغيـرة الثقفي مولاهم، أبـو المغيرة الكـوفي، روى عن زيد بن وهب وأبي عبـد الرحمن السلمي وابن ربيعة وجماعة، وروى عنه مسعر وشعبة والثوري وآخرون، وثقة ابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي وابن حبان.

انظر: العجلي: تاريخ الثقات: ٣٢٩، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ١٦٧/٦، ابن حبـان: الثقات: ١٩٣/٧، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ١٣٨، الذهبي، الكاشف: ٢٥٧/٢، ابن حجر: التهذيب ٧: ١٥٥.

(٤) سقطت من الأصل والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة: ٢ / ٤٥٠.

(٥) هو مالك بن مِغْوَل (بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو) ابن عاصم، أبو عبد الله الكوفي، اتفق العلماء على توثيقه، قال عنه ابن سعد: كان ثقة مأموناً، كثير الحديث فاضلاً، توفي رحمه الله سنة: ١٥٩ وقيل: ١٥٨.

انـظر: ابن سعـد: الـطبقـات: ٣٦٥/٦، العجلي: تـاريخ الثقـات: ٤١٩، ابن حبـان: الثقـات: ٤٦٣/٧، ابن شـاهين: تـاريـخ أسمـاء الثقـات: ٢١٩، الـذهبي: الكـاشف: ١١٦/٣، ابن حجـر: التهـذيب: ٢٢/١٠، والتقريب: ٢٢٦/٢.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن النخعي، أبـو جعفر الكـوفي، روى عن أبيه وعلقمـة، وأرسل عن عـائشة، روى عنـه الأعمش وأبو إسحاق السبيعي وآخرون، وثقة ابن معين، وقال أبو زرعة كان رفيع القـدر من الجلّة وذكره ابن حبـان في الثقات.

انـظر: ابن خيـاط: الـطبقـات: ١٥٧، العجلي: تـاريـخ الثقـات: ٤٠٩، الـذهبي: الكـاشف: ٧٠/٣، ابن حجر: التهذيب: ٣٠٨/٩، والتقريب: ١٥٨/٢، الخزرجي: الخلاصة: ٤٣١/٢.

لأَبِي : [يَا أَبَتِ][1] : تَغْزُو فِي زَمَانِ الْحَجَّاجِ ؟[2]

فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ ، قَدْ أَدْرَكْتُ رجالاً هُمْ كَانُوا أَشَدَّ بُغْضاً لِغَيْرِ الحَجَّاجِ مِنْكُمْ لِلحَجَّاجِ وَكَانُوا لا يَدَعُونَ الْجِهَادَ مَعَهُ عَلَى حَالٍ[3].

قَالَ :

١٠١ وَحَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ نَصْر بْنِ طَرِيفٍ[4] عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ

---

(١) في الأصل المخطوط: «. . . قلت لأبي ثَابِتٍ: تغزو. . . . .» وهو تصحيف من الناسخ، والتصحيح من مصنف ابن أبي شيبة.

ووالد محمد هو عبد الرحمن بن يزيد النخعي، أبو بكر الكوفي، روى عن عثمان وابن مسعود وعائشة وغيرهم، وعنه ابنه محمد وجماعة. وثقة ابن سعد وابن معين والعجلي وجمع من الحفاظ، توفي رحمه الله في ولاية الحجاج.

انظر: ابن معين: التاريخ: ٣٦٢/٢، ابن خياط: الطبقات: ١٤٨، العجلي: تاريخ الثقات: ٣٠١ (من تضمينات ابن حجر)، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٢١٦/٣، ابن حجر: التهذيب: ٢٩٩/٦، والتقريب: ٥٠٢/١.

(٢) هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد داهية، ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف والعراق، قال عنه الإمام الذهبي «. . . . كان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن. . . . وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله». توفي سنة: ٩٥.

للتوسع في ترجمته انظر: البخاري التاريخ الكبير: ٣٧٣/٢، ابن قتيبة: المعارف: ٥٤٨،٣٩٥، المقدسي: البدء والتاريخ: ٦٧/٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣٤٣/٤، والعبر: ١١٢، ابن حجر: التهذيب: ٢١٠/٢ وتعجيل المنفعة: ٨٧، وللإستاذ إحسامن صدقي العمد دراسة نقدية ممتازة عن حياة الحجاج وآرائه السياسية نشر في لبنان بدار الثقافة سنة: ١٩٧٣.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور: ٤٥٠/٢، قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال: قلت لأبي: يا أبت في إمارة الحجاج أتغزو؟ قال: يا بني، لقد أدركت أقواماً أشد بغضاً منكم للحجاج، وكانوا لا يدعون الجهاد على حال، ولو كان رأي الناس في الجهاد مثل رأيك ما أري الأتاوة ـ يعني الخراج.

قلت: والظاهر أن طلحة بن مصرف شيخ مالك بن مغول سقط من سند ابن حبيب، وبإثباته يكون السند متصل ورجاله ثقات، حيث أن طلحة متفق على توثيقه، انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٤٨٤/٤، العجلي تاريخ الثقات: ٢٣٥، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ١٢١، ابن حجر: التهذيب: ٢٥/٥.

(٤) هو نصر بن طريف: أبو جزي القصاب الباهلي، أجمع العلماء على تضعيفه، قال ابن المبارك: كان قدرياً، وقال أحمد، لا يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: متروك الحديث، وقال الفلاس: وممن أجمع عليه من أهل الكذب أنه لا يزوي عنهم قوم منهم أبو جزي، وقال ابن حبان: لا يجوز الإحتجاج به.

انظر: ابن مهين، التاريخ: ٩١/٤، ١٢٨، ١٤٤، ٣١٧، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: ٣٧٩، الترجمة: ٢٧، =

الْأَنْصَارِيَّ[1] وَقَدْ كَانَ شَهِدَ بَدْراً[2]، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوٍ للمسلمين حَتَّى كَانَ الْعَامُ الَّذِي اسْتُعْمِلَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ[3] عَلَى غَزْوِ الصَّائِفَةِ[4]، وَكَانَ شَاباً فِيهِ زَهْو فكره أَنْ يَغْزُوَ مَعَهُ، ثُمَّ نَدِمَ وَقَالَ: مَا كَانَ عَلَيَّ مِنْهُ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ خَرَجَ مَعَهُ غَازِياً: فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ

= البخاري: التاريخ الكبير: ١٠٥/٨، النسائي: الضعفاء والمتروكين: ١٠٢، العقيلي: الضعفاء ٢٩٦/٤، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٢٤٩٦/٨، الدارقطني: الضعفاء والمتروكين: ١٦٨، سؤالات البرقاني للدارقطني: ٦٨، الحلبي الكشف الحثيث: ٤٣٨، الذهبي: المغني في الضعفاء: ٦٩٦/٢.

(١) هو الصحابي الجليل: خالد بن زيد الخزرجي الأنصاري البدري، خَصهُ النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبنى المسجد الشريف، توفي رضي الله عنه عام: ٥٠ وقيل عام: ٥٢.
للتوسع في ترجمته انظر: ابن سعد: الطبقات: ٤٨٤/٣، ابن خياط الطبقات: ٨٩، ٣٠٣ والتاريخ: ٢١١، البخاري: التاريخ الكبير: ١٣٦/٣، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٣١٢/١، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٣٣١/٣، ابن الأثير: أسد الغابة: ٩٤/٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/٢، ابن حجر: التهذيب: ٩٠/٣.

(٢) بدر هو الموقع المعروف قرب المدينة المنورة، انظر عنه: البكري: معجم ما استعجم: ٢٣١/١، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٣٥٧/١، البغدادي: مراصد الإطلاع: ١٧٠/١، الحميري: الروض المعطار: ٨٤.
وللوقوف على أحداث هذه الغزوة انظر: مغازي رسول الله لعروة بن الزبير: ١٣١، الواقدي: المغازي: ١٩، الطبري: التاريخ: ٤١٨/٢، ابن حزم: جوامع السير: ١٠٧، ابن حجر: فتح الباري: ٢٨٢، البيهقي: دلائل النبوة: ٢٥/٣،

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة، قال عنه الإمام الذهبي: «له على هناته حسنة، وهي غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري... ويزيد ممن لا نسبه ولا نحبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، وكذلك في ملوك النواحي، بل فيهم من هو شر منه، وإنما عظم الخطب لكونه ولي بعد وفاة النبي ﷺ بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابة موجودون كابن عمر الذي كان أولى بالأمر منه ومن أبيه وجده». توفي سنة ٦٤.
انظر: ابن قتيبة: المعارف: ٣٥١، ابن الأثير: الكامل: ١٢٦/٤، الذهبي سير أعلام النبلاء: ٣٥/٤، والعبر: ٦٩/١، ابن حجر: التهذيب: ٣٦٠/١١، ولسان الميزان: ٢٩٣/٦، ابن العماد: شذرات الذهب: ٧١/١.

(٤) الصائفة: الغزو في الصيف. الأزهري: تهذيب اللغة: ٢٥١/١٢، ابن فارس مجمل اللغة: ٥٤٧، الزمخشري: أساس البلاغة: ٣٧/٢.

بِأَرْضِ الرُّومِ[1].

(١) هذه الرواية ساقطة وعلتها نصر بن طريف، لكن روى ابن سعد في الطبقات ٣/٤٨٥ بسند رجاله ثقات «أن أبا أيوب الأنصاري شهد بدراً، ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عام استعمل على الجيش شاب، فقعد، ثم جعل يتلهف ويقول ما علي من استعمل علي، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية، فأتاه يعوده، فقال ما حاجتك؟ قال نعم، إذا أنا مت فاركب بي ، ثم سغ (أي أدخل في أرض الروم ما وجدت مدخلاً) بي أرض العدو ما وجدت مساغاً فإذا لم تجد مساغاً فادفني ثم ارجع . . . ومات سنة اثنتين وخمسين وصلى عليه يزيد ودفن بأصل حصن القسطنطينية » .

مَا جَاءَ فِي فَضَائِلِ الشُّهَدَاءِ وَثَوَابِهِمْ[١]

١٠٢ ـ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«الشَّهِيدُ لاَ يَجِدُ أَلَمَ الْقَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ [أَلَمَ][٢] الْقَرْصَةِ»[٣].

١٠٣ ـ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ[٤]: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«إِذَا الْتَقَى الزَّحْفَانِ، وَنَزَلَ الصَّبْرُ، كَانَ الْقَتْلُ أَهْوَنَ عَلَى الشَّهِيدِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ»[٥].

---

(١) كتب في الهامش بخط مغاير لقلم الناسخ أصلي: «أنظر ها هنا عجيب ترى ما هو».

(٢) كلمة «ألم» ساقطة من الأصل، والتصحيح من كتب السنة المشرفة.

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط: ٤/١٩٠، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، النسائي في الجهاد، باب ما يجد الشهيد من الألم: ٦/٣٦، وابن ماجه في الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله: ٢/١٣٧، وابن حبان في الجهاد، باب ما جاء في الشهادة٣٨٦ (من موارد الظمآن)، وأحمد في المسند٢/٢٩٧، (الحديث: ٧٩٤٠ من ط: المعارف) وقال المحدث الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ـ والدارمي في الجهاد، باب في فضل الشهيد: ٢/٢٠٥، أبو نعيم في الحلية: ٨/٢٦٤، والبيهقي في السنن، كتاب السيرة باب فضل الشهادة في سبيل الله عز وجل: ٩/١٦٤. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٢٩٤ وقال: رواه الطبراني وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف.

(٤) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي البخاري المدني، أبو حمزة، الإمام المفتي رواية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وآخر أصحابه موتا، توفي سنة٩٣.
للتوسع في ترجمة انظر: ابن سعد الطبقات: ٧/١٧، البخاري: التاريخ الكبير: ٢/٢٧، ابن قتيبة: المعارف: ٣٠٨، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٢/٢٨٦، ابن الأثير: أسد الغابة١/١٥١، المزي: تهذيب الكمال: ٣/٣٥٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣/٣٩٥، ابن حجر: التهذيب: ١/٣٧٦، ابن العماد: شذرات الذهب: ١/١٠٠.

(٥) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: القسم الثاني: ١/٢٨٢، عن أنس بن مالك، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

١٠٤ ـ وَقَالَ الْمُعَلَّى بْنُ هِلَالٍ[(١)]: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لِلشَّهِيدِ عَشْرُ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهِ، وَلَا يَذُوقُ كُرَبَ الْمَوْتِ، وَلَا تُفْزِعُهُ الصَّيْحَةُ، وَلَا يقيم فِي طُولِ الْبَرْزَخِ، وَيُؤمنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَطُولَ الْوُقُوفِ فِي الْمَوْقِفِ، وَيَأْمَنُ الْحِسَابَ، وَيَأْمَنُ الصِّرَاطَ، وَيَأْمَنُ الْمِيزَانَ وَيَصير إِلَى الْجَنَّةِ»[(٢)].

١٠٥ ـ وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ كَثِيرٍ[(٣)]:

«مَا سَمِعْتُ فِي الشُّهَدَاءِ بِحَدِيثٍ أَعْجب إِلَيَّ مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ حِينَ

---

(١) هو المعلى بن هلال بن سويد الحضرمي، أبو عبد الله الطحان الكوفي روى عن أبي إسحاق السبيعي وجماعة، وروى عنه عبد السلام بن حرب وغيره. اتفق النقاد على تكذيبه، قال ابن المبارك وابن المديني كان يضع الحديث، وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب والوضع، وقال أحمد: كل أحاديثه موضوعة.

انظر ابن معين: التاريخ: ٣/٣٦٧، ٤/١٢٩، البخاري: التاريخ الكبير: ٧/٣٩٦، النسائي: الضعفاء والمتروكين: ٩٧، العقيلي: الضعفاء: ٤/٢١٤ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٨/٣٣١، ابن حبان: المجروحين: ٣/١٦، ابن عدي: الكامل: ٦/٢٣٦٩، الدارقطني الضعفاء والمتروكين: ١٥٩، الحلبي: الكشف الحثيث: ٤٢٦، ابن حجر: التهذيب: ١٠/٢٤٠.

(٢) سند هذا الحديث موضوع وعلته المعلى بن هلال، وأصح ما روي في هذا الباب ما روى الترمذي في فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد: ٤/١٨٧ بسنده عن خالد بن معدان عن المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يغفر له من أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

أقول: وقد أخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله: ٢/١٨٤، وأحمد في المسند: ٤/١٣١، ٢٠٠، كما ذكره ابن قيم الجوزية في زاد المعاد: ٣/٩١، والحديث إسناده صحيح كما قال محققا زاد المعاد.

(٣) هو العلاء بن كثير الليثي، أبو سعيد الدمشقي، مولى بني أمية، روى عن أبي الدرداء مرسلاً ومكحول الشامي وآخرين، وروى عنه عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، وسليمان بن عمر النخعي وغيرهما. مجمع على ضعفه، قال أبو زرعة: ضعيف الحديث، واهي الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، لا يعرف بالشام، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ضعيف الحديث.

انظر: البخاري: التاريخ الكبير: ٣/٥٢٠، العقيلي: الضعفاء: ٣/٣٤٧، ابن حبان: المجروحين: ٢/١٨١، ابن عدي: الكامل: ٥/١٨٦١، الذهبي: ميزان الإعتدال: ٣/١٠٤، والمغني: ٢/٤٤٠، ابن حجر: التهذيب: ٨/١٩١.

يَجْمَعُ اللهُ الْخَلَائِقَ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمْ، أَنَّ الشُّهَدَاءَ يَتَدَاعَوْنَ فَيَقُولُونَ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى رَبِّنَا ننظر كَيْفَ يَحْكُم بَيْنَ عِبَادِهِ[1]؟

١٠٦ ـ قَالَ / أَبُو هُرَيْرَة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عليه الصلاة والسلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللهُ﴾[2]

(الزمر: ٦٥).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الشُّهَدَاءُ هُمُ الَّذِينَ اسْتَثْنَى اللهُ إِذَا سَمِعُوا النَّفْخَةَ الأُولَى قَالُوا: كَأَنَّ هَذَا أَذَانُ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَمُوتُونَ وَلَا يَفْزَعُونَ، قَالَ: وَهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ مُتَقَلِّدِينَ السُّيُوفَ[3]».

---

(١) إسناده ضعيف، فالعلاء بن كثير مجمع على تضعيفه، وانظر: تخريج الحديث التالي.

(٢) سورة الزمر: آية: ٦٨ .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته هو ما روى أبو يعلى قال: حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سألت جبريل عليه الصلاة والسلام عن هذه الآية ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ من الذين لم يشأ الله تعالى أن يصعقهم؟ قال: هم الشهداء يتقلدون أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر بنجائب من ياقوت أزمتها ألين من الحرير، مد خطاها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة، يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا إلى ربنا لننظر كيف يقضي بين خلقه، يضحك إليهم إلهي، وإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه».

قال ابن كثير في تفسيره: ١١١/٦ «رجاله كلهم ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عياش فإنه غير معروف والله سبحانه وتعالى أعلم» وزيد بن اسلم معروف سبقت ترجمته. ص

أقول: وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في التفسير: ٢٥٣/٢، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وسعيد بن منصور في الجهاد: ٢٦٠/٢/٣، الحديث: ٢٥٦٩ مختصراً. وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٣٣٦/٦ وعزاه إلى جماعة منهم أبو يعلى والدارقطني وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق القسم =

١٠٧ ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يُؤْتَى الشَّهِيدُ بِجَسَدٍ مِنَ الْجَنَّةِ كَأَحْسَنِ جَسَدٍ فَيُؤْمَرُ بِرُوحِهِ فَيَدْخُلُ فِيهِ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى جَسَدِهِ وَكَيْفَ يُبْعَثُ بِهِ، وَمَا يُصْنَعُ بِهِ، وَمَنْ يَتَحَزَّنُ لَهُ وَمَنْ لَا يَتَحَزَّنُ لَهُ، وَيَتَكَلَّمُ فيرى أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ، وينظر إِلَيْهِمْ فيرى أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِيهِ أَزْوَاجُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَيَذْهَبْنَ بِهِ»[(١)].

١٠٨ ـ وقَالَ عَبْدُ اللهِ[(٢)] الْخُرَاسَانِي[(٣)]: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

٢٩/أ «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ عِنْدَ صَفِّ / الْقِتَالِ وَصَفِّ الصَّلَاةِ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ خَيلكم وصَافَفْتُمْ عَدُوَّكُمْ تَزَيَّنَ الْحُورُ الْعِينُ بِالْحَرِيرِ الأَخْضَرِ، وَلَبِسْنَ وُشْحَ[(٤)] الدُّرِّ

= الثاني ١/٢٦٠، وعزاه إلى جماعة منهم ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، كما أخرج ابن المبارك في الجهاد: ٨٣، الحديث: ٤٥، عن شعبة بن الحجاج عن عمارة بن أبي حفصة عن حجر رجل (وقد تحرف رجل إلى بعل) من هجر عن سعيد بن جبير في قوله: «فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء» قال هم الشهداء، هم ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف.

أقول: رجاله ثقات إلا حجر الهجري قال عنه أبو زرعة: لا أعرفه (الجرح والتعديل: ٣/٢٦٨) وذكره ابن حبان في الثقات: ٦/٢٣٤ وأخرجه كذلك أبو نعيم في أخبار أصبهان: ٢/١٤٨ والطبري في تفسيره: ٢٤/٣٠، وسعيد بن منصور في السنن: ٣/٢/٢٦٠، الحديث: ٢٥٦٨.

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: القسم الثاني: ١/٣٠٢، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور، ثم قال: «وهذا الحديث أخرجه ابن المبارك من حديث حبان بن أبي جبلة عن النبي ﷺ بنحوه من حديث راو لم يسم عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حيان».

أقول: هو عند ابن المبارك في كتابه الجهاد: ٩١، الحديث: ٦٣ (وقد تصحف فيه اسم ابن زياد إلى ابن زناد) بلفظ: «إذا استشهد الشهيد أخرج الله له جسداً كأحسن جسد، ثم أمر بروحه، فأدخل فيه، فينظر إلى جسده الذي خرج منه كيف يصنع به، وينظر إلى من حوله ممن يتحزن عليه فيظن أنهم يسمعون أو يرونه، فينطلق إلى أزواجه».

أقول: في إسناده روا مبهم، وعبد الرحمن بن زياد ضعيف.

(٢) في مشارع الأشواق: (أبو عبد الله).

(٣) لم أتمكن من معرفة عبد الله الخراساني هذا، فثمة شخصيات كثيرة تحمل هذه النسبة، فالله أعلم به، ولعله عبد الله بن المبارك الخراساني المشهور، أو عبد الله بن وافد، أبو رجاء الخراساني المتوفي سنة ١٦٠.

انظر: ابن عدي: الكامل: ٤/١٥٦٤، ابن حجر: التهذيب: ٦/٦٤.

(٤) الوشح: حَلْيُ المرأة وما تتزين به.

انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ٥/١٤٥، ابن فارس: مجمل اللغة: ٥٢٦.

الأَصْفر، وَحَسَرْنَ عَنْ قَصَصِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ، ثُمَّ رَكِبْنَ خَيْلاً مِنْ خَيْلِ الْجَنَّةِ بِرَكَائِل[1] الْيَاقُوتِ، وَجِئْنَ يَسِرْنَ خَلْفَهن، فَإِذَا حَمَلْتُمْ حَمَلْنَ مَعَكُمْ، وَإِذَا صُرِعَ أَحَدُكُمْ أَقْبَلْنَ يَمْسَحْنَ الدَّمَ وَالْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقُلْنَ: الْيَوْمَ تَنْقَضِي عَنْكُمْ الدُّنْيَا وَهُمُومُهَا، وَجَاوَرْتُمُ الرَّبَّ الْكَرِيمَ، وَشَرِبْتُمْ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَعَايَنْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ»[2].

١٠٩ ـ وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ[3]:

«كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَرَجُلٌ يَبْكِي أَشَدَّ بُكَاءٍ وَيَقُولُ: يَا أَهْلَاهُ يَا أَهْلَاهُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّمَا نَقْفُلُ غَداً، فَاتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَقَالَ: إِني لَسْتُ أَبْكِي عَلَى أَهْلِي الَّذِينَ فَارَقْتُ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنِّي أُتِيتُ آنِفاً فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لِي: انْطَلِقْ إِلَى زَوْجَتِكَ الْعَيْنَاءِ[4]، فَانْطُلِقَ/ بِي، فرفع لِي أَرْضٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا، فَإِذَا بِجَوَارِي لَمْ أَرَ مِثْلَ حُسْنِهِنَّ وَثِيَابِهِنَّ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَدْنَ السلام، فَقُلْتُ: أَفِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ لَا، وَنَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا، وَهي أَمَامك، فَمَضَيْتُ، فَرُفِعَتْ لِي أَرْضٌ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، وَإِذَا بِجَوَارِي أَحْسَنُ مِنَ الْأُوَلِ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَدْنَ، فَقُلْتُ: أَفِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ لَا، وَنَحْنُ مِنْ

٢٩/ب

(١) الركائل هي التي بها يَرْكِلُ الفارس الدابة برجله إذا حركها للركض.
انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١٠/١٨٨، ابن فارس: مجمل اللغة: ٣٩٥.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٤٧٨، الحديث: ٧٧٧ وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن أبي عبد الله الخراساني.

(٣) هو شهر بن حوشب الأشعري، أبو عبد الرحمن تابعي مشهور، روى عن عائشة وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة عن قتادة ومعاوية بن قرة وأبان بن صالح وجماعة. وثقه ابن معين وأحمد والعجلي وابن أبي شيبة، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث توفي رحمه الله سنة: ١٠٠ وقيل غير ذلك.
أنظر: ابن سعد: الطبقات: ٧/٤٤٩، البخاري: التاريخ الكبير: ٤/٢٥٨، العجلي: تاريخ الثقات: ٢٢٣، النسائي: الضعفاء: ٢٩٣، ابن حبان: المجروحين: ١/٣٥٨، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات: ١١١، أبو نعيم: الحلية: ٦/٥٩، الذهبي: المغني: ١/٣٠١، وميزان الإعتدال: ٢/٢٨٣، ابن حجر: التهذيب: ٤/٣٦٩ والتقريب: ٢٦٠ (ط: عوامة).

(٤) العيناء: هي المرأة الواسعة العين.
انظر: ابن الأثير: النهاية: ٣/٣٣٣، الأزهري: تهذيب اللغة: ٤/٢٠٤.

خَدَمِهَا، وَهِيَ فِي تِلْكَ الدُّرَّةِ، فَأَتَيْتُهَا، فَإِذَا بامرأة جالِسَةٍ عَلَى السَرِيرِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فُضُول عَجِيزَتِهَا[١] خَارِجٌ مِنَ السَّرِيرِ فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّتِ السَّلَام، وَجَلَسْتُ إِلَيْهَا، فَحَدَّثَتْنِي وَحدَّثْتُهَا، ثُمَّ ذَهَبْتُ لأَنْهَضَ، فَأَخْرَجَتْ مِعْصَماً لَهَا كَمَا شَاءَ اللهُ فَقَالَتْ: مَا أَنْتَ بِالَّذِي تُفَارِقُنَا حَتَّى تُعَاهِدَنَا بِاللهِ لَتَبِيتَنَّ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ[٢]، فَعَاهَدْتُهَا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَعَلَيْهَا أَبْكِي.

ثُمَّ أَخَذَ فِي بُكَائِهِ، وَنُودِيَ فِي الْخَيْلِ ففزِعَ النَّاسُ إِلَى خَيْلِهِمْ وَسِلاَحِهِمْ، فَكَانَ الرَّجُلُ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَّا.

١/٣٠ قَالَ شَهْرُ / بْنُ حَوْشَبٍ: «نَشْهَدُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ الْعَيْنَاءِ»[٣].

١١٠ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الشُّهَدَاءُ ثَلاَثَةٌ»:

رَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدَاً بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَنِيَّتُه أَلَّا يَقْتُلَ وَلاَ يُقْتَلَ، وَهُوَ يُكَثِّرُ النَّاسَ بِسَوَادِهِ وَفُسْطَاطِهِ[٤]. أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ، فَذَلِكَ يُغْفَرُ لَهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقَعُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِهِ، وَيُؤْتَى بِجَسَدٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَيُجْعَلُ فِيهِ رُوحُهُ، ثُمَّ يُؤْتَى بِحُلَّةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَتُصَبُّ عَلَيْهِ لَهَا سَبْعُون لَوْناً كَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ، ثُمَّ يَعْرُجُ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ.

---

(١) العجيزة هي خاصة النساء.
انظر: ابن الأثير: النهاية: ١٨٦/٣، الأزهري: تهذيب اللغة: ٢٠٤/٤.

(٢) أي الليلة المقبلة. انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١٦٢/٩، ابن فارس: مجمل اللغة: ٧٤٢.

(٣) أورد هذه القصة ابن النحاس في مشارع الأشواق: القسم الثاني: ٣١٥/١، وعزاها إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن عبد الملك بن بهرام عن شهر بن حوشب.
كما ذكر نحو هذه القصة ابن المبارك في كتابه الجهاد: ١٤٤، الحديث: ١٤٩ بإسناد رجاله ثقات، وأسندها إلى ثابت البناني.

(٤) الفُسْطَاطُ ضرب من الأبنية في السفر.
انظر: الزمخشري: الفائق: ٢٧٥/٢، ابن الأثير: النهاية: ٤٤٥/٣، الأزهري: تهذيب اللغة: ٣٤٠/١٢، الزبيدي: تاج العروس: ٤٣/١٩.

وَرَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَنِيَّتُهُ أَنْ يَقْتُلَ وَلَا يُقْتَل، أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ، فَذَلِكَ رَفِيقُ إِبْرَاهِيمَ تَمَسُّ رُكْبَتُهُ رُكْبَةَ إِبْرَاهِيمَ.

وَرَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَنِيَّتُهُ أَنْ يُقْتَلَ وَيَقْتُلَ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ شَاهِراً سَيْفَهُ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ مَا شَاءَ»(١).

١١١ ـ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ/(٢): ٣٠/ب

«لَمَّا غَزَا الْمُسْلِمُونَ صقلية(٣) نَاهَضُوا حِصْنَهَا، فَجَاءَ حَجَرٌ مِنَ الْمَنْجَنِيق فَوَقَعَ

---

(١) أخرجه بنحوه البزار في الجهاد، باب الشهادة وفضلها: ٢٨٣/٢، الحديث: ١٧١٥ (من كشف الأستار عن زوائد البزار) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وقال البزار: «لا نعلمه عن أنس إلا بهذا الطريق، ومحمد بن معاوية قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، وأحسب هذا أتى منه، لأن مسلم بن خالد لم يكن بالحافظ».

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٩١/٤، وقال: «رواه البزار وضعفه بشيخه محمد بن معاوية، فإن كان هو النيسابوري فهو متروك، وفيه أيضاً مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثق».

كما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: المجلد الأول، الجزء الثاني، صفحة: ٤٩ مخطوط دار مأمون للتراث (مصورة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم: ٢١٣٣).

والأصبهاني في الترغيب والترهيب: صفحة: ٨٤، مخطوط جامعة برنستن بأمريكا رقم: ٢١٦ (مصورة في مركز البحث العلمي بمكة المكرمة تحت رقم: ٨١٥). وأورده المنذري في الترغيب والترهيب في الجهاد، باب الترغيب في الشهادة وما جاء في فضل الشهداء: ٣١٧/٢، وقال: «رواه البزار والبيهقي والأصبهاني وهو حديث غريب».

كما أورده ابن النحاس في مشارع الأشواق: القسم الثاني: ١٠٠/١، ٢٨٥، ٢٩٩، وعزاه إلى البزار والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب.

كما أخرجه ابن المبارك في الجهاد: ١٢٨، الحديث: ١٢٤، وأسنده إلى كعب الأحبار. وسند ابن المبارك رجاله ثقات إلا مِقْسَماً قال عنه ابن حجر في التقريب: ٥٤٥ (ط: عوامة) «صدوق وكان يرسل».

(٢) هو عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري، مولى قيس، أبو أمية المصري، روى عن أبيه والزهري وأبي الزبير وجماعة، وروى عنه مجاهد بن جبر، وغيره، وقد وثقه ابن معين والعجلي وغيرهما، توفي رحمه الله سنة ١٤٧أو ١٤٨.

انظر: ابن معين: التاريخ: ٤٤١/٢، ابن خياط: الطبقات: ٢٩٦، العجلي: تاريخ الثقات: ٣٦٢، الذهبي: الكاشف: ٣٢٦/٢، ابن حجر: التهذيب: ١٤/٨.

(٣) هي جزيرة صقلية (SICILY) في البحر الأبيض المتوسط، تتوسط الساحل التونسي وجنوب إيطاليا، افتتحها =

عَلَى صَخْرَةٍ، فَطَارَتْ مِنْهُ شَظِيَّةٌ فَأَصَابَتْ رُكْبَةَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ نُجَيْحٌ[1] فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَنَجَّوْهُ[2] إِلَى الرَّبَضِ[3] فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ دُمُوعُهُ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَسُئِلَ عَنْ ضَحِكِهِ وَعَنْ بُكَائِهِ فَقَالَ: إِنَّهُ رَأَيْتُ أَنَّهُ انْطُلِقَ به إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ عَجِبْتُ مِنْ نُورِهَا وَبَهَائِهَا، وَثِيَابِهَا وَحُلِيِّهَا، فَقَالَتْ: مَرْحَباً بِالجَافِي الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُنَا الله، أَمَا إِنِّي لَسْتُ كَفُلاَنَةَ الَّتِي كَانَتْ تَفْعَلُ بِكَ كَذَا، فَعَدَّدَتْ مَا أَعْرِفُ، فَضَحِكْتُ فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا فَقَالَتْ: تَأْتِينَا مَعَ صَلاَةِ الظُّهْرِ، فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ: أَأُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا!؟ إِلَى دَارِ الزَّوَالِ!؟ . . فَجَعَلَ يَقُولُ: زَالَتِ الشَّمْسُ، حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَمَاتَ عِنْدَ الزَّوَالِ»[4].

= المسلمون في صدر الإسلام، وغزاها الإمام الفقيه أسد بن الفرات أميراً وقاضياً سنة: ٢١٢. قال الحميري في الروض المعطار: ٣٦٦، . . . . واختلف عليهم بعده (أي على أهل صقلية بعد أسد بن الفرات) الولاة، ثم كان فيها من العلماء والعباد والفقهاء والشعراء وأعيان الناس ما لا يأخذه عَدٌّ، ولا يأتي عليه إحصاء، إلى أن طال الأمد، وقست القلوب، واختلفت الأهواء، ووقعت الفتن بين أهلها، وخلفت فيهم خلوف، ومضت الأعصار الطويلة، فتغلب عليها النصارى في سنة: ٤٥٣.

انظر: البكري: المسالك والممالك: ٢١٣ (ط: عبد الرحمن الحجي)، ابن حوقل: صورة الأرض: ١/١١٨ ـ ١٣١، الحموي: معجم البلدان ٣/٣١٦.

(١) في كتاب الجهاد لابن المبارك: «زياد» بدل «نجيح».

(٢) أي خلصوه. أنظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١١/١٩٨، ابن فارس. مجمل اللغة: ٨٥٧.

(٣) الربَضُ الفضاء حول المدينة.

انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١١/١٩٨، ابن فارس: مجمل اللغة: ٤١٤، الزبيدي: تاج العروس: ٨/٣٣٠.

(٤) أخرج هذه الحكاية عبد الله بن المبارك في الجهاد: ١٤٠، الحديث: ١٤٥ عن عبد الرحمن المصري قال: حدثني عبد الكريم بن الحارث الحضرمي قال: حدثني أبو أدريس قال: قدم علينا رجل من أهل المدينة يقال له زياد، قال: فغزونا صقلية من أرض الروم. . . . الحكاية.

أقول سند هذه القصة صحيح، وأبو إدريس هو عائذ الله ابن عبد الله الخَوْلاني، ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، قال عنه مكحول: كان قاصّ أهل الشام وقاضيهم في خلافة عبد الملك، توفي سنة: ٨٠ هـ.

انظر: ابن حجر: التهذيب: ٥/٨٥.

كما ذكر هذه القصة ابن النحاس في مشارع الأشواق: القسم الثاني: ١/٣٠٤ وعزاها إلى ابن المبارك.

١١٢ ـ وقال [حبانُ][(١)] بن أبي جبلَةَ[(٢)]:

«كُنَّا مُحَاصِرِينَ حِصْناً مِنْ بَعْضِ حُصُونِ الْعَدُوِّ، فَخَرَجَ رَجُلَانِ مِنَّا / إِلَى الْحصن لِيُقَاتِلَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: هَلْ لَكَ أَنْ تَغْتَسِلَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُعَرِّضَنَا لِلشَّهَادَةِ؟ فقال لَهُ صَاحِبُهُ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَغْتَسِلَ، فَاغْتَسَلَ الآخَرُ، فَلَمَّا فرغَ مِنْ غُسْلِهِ، أَتَاهُ حَجَرُ مِنَ الْحِصْنِ فَأَصَابَهُ فَخَرَّ صَعِقاً، فَمَرَرْتُ بِهِمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَهُ إِلَى خِبَائِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرُونِي فَانْصَرَفْتُ إِلَى أَصْحَابِي ثُمَّ رَجَعْتُ [إِلَيْهِمْ][(٣)] وَهُمْ يَشُكُّونَ هَلْ مَاتَ أَوْ بَقِيَتْ فِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحٍ؟ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ ضَحِكَ، فَقُلْنَا: إِنَّهُ وَاللهِ لَحَيٌّ ثُمَّ مَكَثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ ضَحِكَ أُخْرَى، ثُمَّ مَكَثْنَا مَلِيًّا ثُمَّ بَكَى وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَقُلْتُ: أَبْشِرْ يَا فُلَانُ فَلَا بَأْسَ عَلَيْك، ثُمَّ قُلْنَا: لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ عَجَباً!.... نَحْنُ نَظُنُّ أَنَّكَ قَدْمُتَّ فَرَأَيْنَاكَ ضَحِكْتَ، ثُمَّ مَكَثْتَ مَلِيًّا ثُمَّ ضَحِكْتَ، ثُمَّ مَكَثْتَ مَلِيًّا ثُمَّ بَكَيْتَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي أَتَانِي رَجُلٌ فَأَخَذَ بِيَدِي فَمَضَى بِي إِلَى قَصْرٍ مِنْ يَاقُوت، فَوَقَفَ بِي عَلَى الْبَاب، فَخَرَجَ / إِلَيَّ غِلْمَانٌ مُشَمِّرُونَ[(٤)] لَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ قَطُّ، فَقَالُوا مَرْحَباً وَأَهْلاً بِسَيِّدِنَا، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ خَلَقَنَا اللهُ لَكَ، قال: ثُمَّ مَضَى بِي حَتَّى أَتَى بِي إِلَى قَصْرٍ آخَرَ فَخَرَجَ إِلَيَّ مِنْهُ غِلْمَانٌ

٣١/ب

٣١/ب

---

(١) في الأصل المخطوط «حيان» وهو تصحيف من الناسخ، والمثبت هو الصحيح الذي أجمعت عليه المصادر، انظر الإكمال لابن ماكولا: ٣٠٨/٢.

(٢) هو حبان بن أبي جبلة القرشي، مولاهم، المصري. روى عن عمرو بن العاص والعبادلة إلا ابن الزبير، وعنه ابن أنعم وجماعة، وهو أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز يفقهون أهل إفريقية، وثقة أبو العرب الصقلي في طبقات أهل القيروان، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي رحمه الله سنة: ١٢٥، وقيل غير ذلك.

انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٢٤٨/٣، أبو العرب: طبقات علماء إفريقية: ٢٠، ابن حبان الثقات: ١٣١/٤، المالكي: رياض النفوس: ١١١/١، المزي: تهذيب الكمال: ٣٣٢/٥، ابن ناجي: معالم الإيمان: ٢٠٩/١، ابن

(٣) كلمة «إليهم» ساقطة من الأصل، وهي من إستدراك الناسخ في الهامش.

(٤) أي يمشون مختالين. انظر: الجوهري: الصحاح: ٧٠٣/٢، الزبيدي: تاج العروس: ٢٣٦/١٢.

أَحْسَن مِنَ الأَوَّلِ، فقَالُوا: مَرْحباً وَأَهْلاً بِسَيِّدِنَا، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ خلقَنَا اللهُ لَكَ، ثُمَّ مَضَى بِي حَتَّى أَتَى بي إلى بَيْتٍ لاَ أَدْرِي مِنْ يَاقُوتَةٍ أَوْ زُمُرُّدَةٍ أَوْ لُؤْلُؤَةٍ، فَخرجَ إِلَيَّ مِنْهُ غِلْمَانٌ مُشَمِّرُونَ أَنْسَوْنِي الَّذِينَ قَبْلَهُمْ فَقَالُوا: مَرْحَباً وَأَهْلاً بِسَيِّدِنَا، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ؟ قَالُوا نَحْنُ خُلِقْنَا لَكَ، ثُمَّ وَقَفَ بِي عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، فَإِذَا بِبَيْتٍ مَبْسُوطٍ بِبِسَاطٍ عَلَيْه فرش مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ سِمَاطَيْنِ[1]، فَأَدْخلَنِي الْبَيْتَ وَفِيهِ بَابَانِ: بَابٌ عَنْ يَمِينِي، وَبَابٌ عَنْ يَسَارِي، فَأَلْقَيْتُ نَفْسِي / عَلَى النَّمارِقِ. فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ عَلَى هَذِهِ الْفُرُشِ فَإِنَّكَ[2] قَدْ نُصِبتْ فِي يَوْمِكَ هَذَا. فَقُمْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى تِلْكَ الْفُرُشِ عَلَى وِطَاءٍ[3] لَمْ أَضَعْ جَنْبِي عَلَى مِثْلِهِ قطُّ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ حِسًّا مِنْ أَحَدِ الْبَابَيْنِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ لَمْ أَرَ مِثْلَ جَمَالِهَا وَلاَ مِثْلَ لِبَاسِهَا!.. فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفْتْ عَلَيَّ لَمْ تَتَخط فِي تِلْكَ النَّمَارِقِ وَلَكِنْ أقبلَتْ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ حَتَّى وَقَفت عَلَيَّ فَسَلَّمَتْ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهَا السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتِ بَارَكَ اللهُ فِيكِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا زَوْجَتُكَ مِنَ الْحُورِ الْعين، قَالَ فَضَحِكْتُ فَرَحاً بِهَا، فَأَقَامَتْ تُحَدِّثُنِي وَتُذَاكِرُنِي أَمْرَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّ ذَلِكَ مَعَهَا فِي كِتَابٍ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ حِساً مِنَ الْبَابِ الآخرِ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ كَصَاحِبَتِهَا أَوْ أَحْسَنَ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيَّ كَنَحْو مِمَّا صَنَعت صَاحِبَتُهَا، فَمَكَثَتْ تُحَدِّثُنِي / وَتُذَاكِرُنِي مِثْل الأُخْرَى وَأَقْصَرَتِ الأُخْرَى عَنِ الْحَدِيثِ وَفرغتني لَهَا، قَالَ فَأَهْوَيْتُ إلى[4] إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ:

٣٢/أ — ٣٢/ب

---

(١) السماطين جمع سمط وهو الخيط الذي فيه فصوص من جيد الجوهر، انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١٢/٣٤٧، ابن فارس: مجمل اللغة: ٤٧٣، الزبيدي: تاج العروس: ١٩/٣٧٩.

(٢) في الأصل المخطوط «فإنك» ولعل الصواب الذي تستقيم به العبارة هو ما أثبت والله أعلم.

(٣) الوطاء المهاد من الأرض.

انظر: الأزهري: تهذيب اللغة: ١٤/٤٩، ابن فارس: مجمل اللغة: ٩٢٩.

(٤) في الأصل: «فأهويت بيدي إلى....» وقد علم الناسخ على كلمة «بيدي» بعلامة الخطأ.

كَمَا أَنْتَ إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَئِنْ، إِنَّ ذَلِكَ مَعَ صَلاَةِ الظُّهْرِ، قَالَ: فَمَا أَدْرِي قَالَتْ ذَاكَ أَوْ رُمِيَ بِي إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ لاَ أَرَى مِنْهُمْ أَحداً، فَبَكَيْتُ عِنْدَ ذَلِكَ.

قَالَ حبان بْنُ أَبِي جَبَلَةَ: فَمَا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ[1].

---

(١) لم أقف على من أخرج هذه الحكاية.

مَا جَاءَ فِي فَضِيلَةِ الرِّبَاطِ

١١٣ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«لَيُبْعَثَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَهَيْئَةِ الرِّيحِ، حَتَّى يَلِجُوا الْجَنَّةَ، قِيلَ: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: قَوْمٌ أَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ فِي الرِّبَاطِ»(١).

١١٤ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«رِبَاطُ الرَّجُلِ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ فِي أَهْلِهِ يَقُومُ لَيَالِيهَا لَا يَفْتُرُ وَيَصُومُ نَهَارَهَا لَا يُفْطِرُ»(٢).

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد: ١٦٥، الحديث: ١٨١ عن بشار بن سعيد قال: أخبرني أبو صالح الحمصي أن رسول الله ﷺ قال... الحديث.

أقول: هذا الحديث مرسل، وبشار بن سعيد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ٤١٦/٢، فقال: «روى عن أبي صالح الحمصي عن النبي ﷺ، مرسل، روى عنه ابن المبارك».

وأبو صالح الحمصي ذكره ابن أبي حاتم أيضاً: ٣٩٣/٩ وقال «روى ابن المبارك عن بشار بن سعيد عن أبي صالح الحمصي عن النبي ﷺ فيمن مات مرابطاً، مرسل،.... فلا أدري أهو أبو صالح الأنصاري أو غيره؟».

وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير: ٥١/١ في ترجمة إبراهيم بن حرب العسقلاني حيث قال: حدّث بمناكير، ثم ساق الحديث مسنداً إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٤٠٥/١، الحديث: ٦٠٩ وعزاه إلى ابن المبارك ونحوه عند الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ١٢٩/أ عن أبي صالح الحمصي وعزاه إلى أبي عوانة. كما ذكره الذهبي في ميزان الإعتدال: ٢٦/١ نقلاً عن العقيلي.

(٢) أخرجه بنحوه ابن ماجه في الجهاد، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل: ١٢٧/٢، قال: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال: خطب عثمان الناس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إني سَمِعْتُ حَدِيثاً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللهِ كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صيامها وقيامها».

قال البوصيري في مصباح الزجاجة: ١٥٤/٣ «هذا إسناد ضعيف، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه أحمد وابن معين....» =

١١٥ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ رَابَطَ فُوَاقَ نَاقَةٍ حَرَّمَهُ اللهُ من النار»(١).

١١٦ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

«لأَنْ أُرَابِط لَيْلَةٍ عَلَى سَـاحِـلِ الْبَحْـرِ وَرَاءَ عَـوْرة الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَادِفَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَحَدِ الْمَسْجِدَيْنِ المسجد الحرام ومسجد رَسُولِ اللهِ»(٢).

= أقول: ومصعب بن ثابت لين الحديث ولا يصح سماعه من جده الذي توفي في ذي الحجة سنة: ٧٣، انظر ابن حجر: التهذيب: ١٠/١٥٨.

وقد صححه السيوطي وتعقبه المناوي فضعف هشام بن عمار وعبد الرحمن بن زيد ومصعب، انظر فيض القدير: ٦/١٣٤.

ورواه الحاكم في الجهاد: ٢/٨١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وللحديث عدة شواهد منها حديث سلمان الفارسي الذي رواه مسلم في الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل: ٣/١٥٢٠، وانظر: سنن سعيد بن منصور: ٢/٣/١٦٨، الحديث: ٢٤٠٩، وسنن البيهقي: ٩/٣٨.

(١) أورده العقيلي في الضعفاء الكبير: ١/٢٢ في ترجمة أنس بن عبد الحميد الضبي، قال: حدثنا أنس بن عبد الحميد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ... الحديث.

وقال العقيلي عقب الحديث: هذا حديث منكر، وقد رأيت له غير حديث من هذا النحو، فإن كان ابن حميد ضبطه عنه فليس هو ممن يحتج به. كما رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية: ٢/٩١ بسند آخر وقال: هذا حديث منكر لا يعرف إلا بسليمان ولا يتابع عليه، وكان سليمان منكر الحديث. كما أورده ابن حجر في لسان الميزان: ٣/١٠٥، والسيوطي في الجامع الصغير: ٦/١٣٤ (من فيض القدير)وضعفه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في الجهاد، باب الرباط: ٥/٢٨١، الحديث: ٩٦١٦ من طريق إسحاق بن رافع عن يحيى بن أبي سفيان الأخنسي عن أبي هريرة.... الحديث، وفيه زيادة «.... ورباط ثلاثة أيام عدل سنة، وتمام الرباط أربعون ليلة».

أقول: وسند الحديث مرسل، فيحيى بن أبي سفيان مستور أرسل عن أبي هريرة كما صرح بذلك ابن حجر في التهذيب: ١١/٢٢٤، والتقريب: ٥٩١ (ط عوامة)، وإسحاق ابن رافع قال عنه أبو حاتم: «ليس بقوي، لين»، الجرح والتعديل: ٢/٢١٩.

والحديث أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل الرباط: ٢/٣/١٩٣، الحديث: ٢٤١٠ من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عطاء الخراساني عن أبي هريرة.

وسنده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. كما ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٤٠٦، الحديث٦١٣، وقال: «خرج عبد الرزاق وابن المنذر في الأوسط من طريق إسحاق بن رافع وهو واه وقد وثق.... الحديث.....».

وانظر: مجمع الزوائد: ٥/٢٨٩ وكنز العمال: ٢/٢٦٣.

١١٧ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ خَرَجَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللهِ[١] فَإِنَّ لَهُ مِنْ جَمِيعِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَفَاجِرٍ، وامرَأَةٍ وَصَبِيٍّ، وَمِنْ كُلِّ مُعَاهِدٍ وَبَهِيمَةٍ، وَطَائِرٍ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ قِيرَاطاً مِنَ الأَجْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْقِيرَاطُ مثلُ أُحُدٍ»[٢].

١١٨ ـ وَخَرَّجَ أَبو هُرَيْرَة مِنَ الْمدِينَةِ مُتَوَجِّهاً إِلَى عَسْقَلَانَ[٣] مُرَابِطاً، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ، أَفَتَدَعُ الصِّيَامَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَحرسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ لاَ أُفْطِرُ وَقِيَامِ أَلْفِ لَيْلَةٍ لاَ أَفْتُرُ فِي المَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

١١٩ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

لَرِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُم فِي بَيْتِهِ سِتِّينَ سَنَةً»[٥].

١٢٠ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

---

(١) يقول ابن حبيب: «وليس من سكن الثغر بأهله وولده مرابطاً، وإنما المرابط من خرج من منزله معتقداً الرباط في موضع الخوف» عن المقدمات لابن رشد: ٢/٢٧٦.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٤٠٨ الحديث: ٦١٩ وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن أبي هريرة، كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٣٠/ب.

(٣) مدينة بفلسطين (طَهرَهَا الله) على شاطىء البحر، فتحها سيدنا معاوية رضي الله عنه سنة: ٢٣. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٤/١٢٢، الحميري: الروض المعطار: ٤٢٠.

(٤) ذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ١٤٥/ب عن أبي هريرة وعزاه إلى الشيخ محمد بن عبد الحق الصقلي في جامع مسائل المدونة.

(٥) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/٣٩٣، الحديث: ٥٧٩ عن الحسن البصري، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور كما ذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ١٣٦/ب عن الحسن وعزاه إلى ابن سبع في شفاء الصدور.

«مَنْ رَابَطَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الرِبَاط»[1].

١٢١ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:

«مَنْ رَابَطَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ أَعْتَقَ اللهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ رَابَطَ عِشْرِينَ يَوْماً أَعْتَقَ اللهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ رَابَطَ ثَلاثِينَ يَوْماً أَعْتَقَ اللهُ ثَلاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ رَابَطَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ»[2].

تَم كتابُ قدوة الغازي بحمد الله وعونه

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في الجهاد، باب الرباط: ٥/ ٢٨٠، الحديث: ٩٦١٤، عن داود بن قيس قال: أخبرني عمرو بن عبد الرحمن بن قيس أن أبا هريرة قال.... الحديث.

أقول: سنده ضعيف. فيه عمرو بن عبد الرحمن وهو مجهول. انظر الجرح والتعديل: ٦/ ٢٤٥ كما أخرجه ـ ضمن حديث طويل ـ سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل الرباط: ٢/ ٣/ ١٩٣، الحديث: ٢٤١٠ وسنده ضعيف كما سبق أن أشرت في تعليق رقم (٢) صفحة: (٢٣٦).

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٢/ ٤٣٥، الحديث: ٦٨٨، وقال ذكره في شفاء الصدور عن يوسف بن يعقوب أن رسول الله ﷺ قال..... الحديث. كما ذكره الواعظ القيصري في الإجتهاد في فضل الجهاد: ١٤٠/ب، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

الفهارس الفنية



١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية ، القولية والفعلية

***

٣ - فهرس الآثار

***

***

٤ - فهرس الأعلام

٥ - فهرس القبائل والفرق والطوائف

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

٧ ـ فهرس الحيوان

٨ ـ فهرس الغريب

٩ ـ فهرس الكتب التي ذكرها ابن أبي زمنين

١٠ ـ فهرس مراجع الدراسة والتحقيق

(أ)

(١) **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**، للحسين بن إبراهيم الجوزقاني (ت: ٥٤٣) بتحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط: الجامعة السلفية، بنارس، الهند، سنة: ١٤٠٣ هـ.

(٢) **آثار وأخبار العباد**، تصنيف الإمام زكريا بن محمود القزويني، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

(٣) **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانية والبرتغال**، لمحمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١م، مؤسسة الخانجي القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر.

(٤) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، للسان الدين بن الخطيب، (ت: ٧٧٦)، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط: مكتبة الخانجي، مصر، سنة: ١٩٧٧م.

(٥) **إحكام الأحكام**، لمحمد بن علي بن دقيق العيد (ت: ٧٠٢ هـ)، ط: السنة المحمدية بالقاهرة، ١٩٥٥ م.

(٦) **أحكام القرآن**، للجصاص، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ)، مطبعة الأوقاف الإسلامية في دار الخلافة العلية: ١٣٣٥ هـ.

(٧) **الإحكام في أصول الأحكام**، لابن حزم: محمد بن علي بن حزم، (ت: ٤٥٦ هـ)، بعناية زكريا على يوسف، طبعة العاصمة بالقاهرة.

(٨) **أحوال الرجال**، لأبي إسحاق إبراهيم الجوزجاني (ت: ٢٥٩)، تحقيق صبحي السامرائي، ط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت: سنة: ١٤٠٥ هـ.

(٩) **إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، لابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مكتبة الرياض الحديثة. بدون تاريخ.

(١٠) **الإجتهاد في فضل الجهاد**، لمحمد بن يوسف الأثري المعروف بالواعظ القيصري **نسخة مصورة على الفيلم**: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى برقم (٥٧) الحديث.

(١١) **أخبار القضاة**، لوكيع بن خلف بن حيان، (ت: ٣٠٦ هـ). تصوير بيروت.

(١٢) **الأدب المفرد**، الإمام البخاري، مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩.

(١٣) **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، لأحمد هيكل، الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١ م.

(١٤) **الأربعون في الحث على الجهاد**، للحافظ ابن عساكر، (ت:)، تحقيق عبد الله بن يوسف، ط: دار الخلفاء، الكويت.

(١٥) **ارشاد الأريب في معرفة الأديب**، (انظر معجم الأدباء).

(١٦) **ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي، بيروت: سنة: ١٩٧٩ م.

(١٧) **أساس البلاغة**، لأبي القاسم الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) ط ٢، دار الكتب سنة ١٩٧٣ م.

(١٨) **الاستبصار في عجائب الأمصار**، مؤلف مجهول، تحقيق سعد زغلول عبد المجيد طبعة الاسكندرية، ١٩٥٨ م.

(١٩) **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، لابن عبد البر (ت: ٤٦٣)، ط: السعادة بالقاهرة ـ سنة: ١٣٢٨.

(٢٠) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لعز الـدين بن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، ود. محمد عاشور، ط: دار الشعب، القاهرة، سنة: ١٣٩٣ هـ.

(٢١) **الأسماء والكنى**، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي. الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند.

(٢٢) **الاصابة في معرفة الصحابة**، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، مصورة عن الطبعة المصرية، دار احياء التراث العربي، بيروت.

(٢٣) **أصول السنة**، لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩)، مخطوط مكتبة ريغـان كوشـك بتركيـا، تحت رقم ٥١٠/٥ ضمن مجمـوع في العقائد، ومنـه مصورة بمكتبة الوالد حفظه الله تعالى.

(٢٤) **الأعـلام**، لخير الـدين الـزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط: دار العلم للمـلايين ـ بيروت ـ سنة: ١٣٩٩ هـ.

(٢٥) **أعـلام الفكر الإسـلامي في تاريـخ المغرب الإسلامي**، محمـد الفـاضـل بن عاشور، مكتبة النجاح، تونس.

(٢٦) **أعـمـال الأعـلام في مـن بـويـع قبـل الاحـتـلام مـن مـلوك الإسـلام**، للسـان الـدين، بن الخـطيب، تحقيق ليفي بـروفسـال، ط: دار المكشـوف، بيروت ١٩٥٦ م، ط (٢).

(٢٧) **الاكمـال في رفـع الارتيـاب عن المؤتلف والمختلف من الأسمـاء والكنى والأنساب**، ابن مـاكـولا (الأميـر أبـو نصـر سعـد الملك علي بن هبـة الله(ت: ٤٧٥ هـ). وصور عن طبعة حيدر آباد في بيروت.

(٢٨) **الانتفاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**، للحافظ ابن عبد البر القـرطبي، (ت: ٤٦٣ هـ) طبعة مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

(٢٩) **الأنساب**، لأبي المظفر السمعاني، (ت: ٥٦٣) بتحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، ط: دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الهند، سنة ١٣٨٣ هـ.

(٣٠) **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**، للشيخ قاسم القونوي (ت: ٩٧٨) تحقيق: أحمد الكبيسي. الناشر، دار الوفاء جدة ـ السعودية ـ ١٩٨٦ م.

(٣١) **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لاسماعيل البغدادي، (ت: ١٣٩٩ هـ)، طبعة مكتبة المثنى ببغداد.

(ب)

(٣٢) **البحر المحيط**، لأثير الدين ابن حيان (ت: ٧٥٤)، تصوير: مطابع النصر الحديثة، الرياض، السعودية.

(٣٣) **البدء والتاريخ**، لمطهر بن طاهر المقدس، طبعة باريس، ١٨٩٩ ـ ١٩١٩.

(٣٤) **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، لابن رشد، دار المعرفة ـ بيروت ط ٤، ١٩٧٨ م.

(٣٥) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، للضبي (ت: ٥٩٩)، ط: دار الكتاب العربي، وط: مجريط باسبانيا سنة ١٨٨٤ م، بعناية كوديرا.

(٣٦) **البيان المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب**، ابن عذارى المراكشي، (ت: ٦٩٥)، ط: دار صادر ـ بيروت: ١٩٥٠.

(٣٧) **البيان والتحصيل**، لابن رشد، تحقيق جماعة من العلماء باشراف محمد حجي، طبعة بيروت، دار الغرب الإسلامي.

(ت)

(٣٨) **تاج العروس**: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مطبعة الجمالية، بالقاهرة، ١٣٠٦ هـ.

(٣٩) **التاج والاكليل**،لمختصر للمواق (ت: ٨٩٧) (بهاش شرح الحطاب) ط: مكتبة النجاح - طرابلس - ليبيا.

(٤٠) **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**،بللدكتور عبد العزيز سالم، ط: مصر.

(٤١) **التاريخ**، ليحيى بن معين (ت: ٢٣٣) دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، ط: جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي - مكة - الكتاب الأول - سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٤٢) **تاريخ الأدب الأندلسي**،(عصر سيادة قرطبة)، للدكتور احسان عباس، ط: دار الثقافة - بيروت.

(٤٣) **تاريخ أسماء الثقات**، لأبي حفص عمر بن شاهين (ت: ٣٨٥)، تحقيق: صبحي السامرائي، ط: الدار السلفية - الكويت، سنة: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٤٤) **تاريخ الأمم والملوك**، لابن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، القاهرة.

(٤٥) **التاريخ الأندلسي**، للدكتور عبد الرحمن الحجي، ط: دار القلم، بيروت.

(٤٦) **تاريخ بغداد**، لخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣). مصورة عن الطبعة المصرية دار الكتاب العربي - بيروت.

(٤٧) **تاريخ التراث العربي**، للدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية، د. محمود فهمي حجازي ود. فهمي أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة

للكتـاب، سنة: ١٩٧٧ م، وط: جـامعة الإمـام محمـد بن سعـود الإسـلاميـة بالرياض.

(٤٨) **تاريخ الثقات**، لأحمد بن عبد الله العجلي (ت٢٦١) بترتيب نور الدين علي بن أبي بكـر الهيثمي (ت: ٨٠٧) وتضمينات ابن حجـر العسقلاني (ت: ٨٥٢). وثق أصـوله وخـرج حـديثـه وعلق عليـه: د. عبـد المعـطي قلعجي. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة: ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م.

(٤٩) **تـاريـخ خليفـة بن خيـاط**، تحقيق أكـرم ضيـاء العمـري، الـطبعـة الأولى، ١٣٨٦ هـ طبعة الآداب النجف.

(٥٠) **التـاريخ الصغيـر**، لأبي عبد الله محمـد بن إسمـاعيـل البخـاري (ت: ٢٥٩) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط: دار الوعي ـ حلب، ودار التراث، القاهرة، سنة: ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

(٥١) **تاريخ العرب قبل الإسلام**، للدكتور جواد علي، من مطبوعات المجمع العربي العراقي.

(٥٢) **تاريخ علماء الأندلس**، لأبي الوليد بن القـرضي، ط: الدار المصـرية للتـأليف والترجمة والنشر، مصر، سنة: ١٩٦٦ م.

(٥٣) **التاريخ الكبير**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦) طبعـة حيدر آباد الدكن بالهند، ١٣٦٠ هـ.

(٥٤) **التبصـرة في القـراءات**، لابن أبي طـالب القيسي، تحقيق مـحيى الـدين رمضان، ط: الكويت، معهد المخطوطات العربية.

(٥٥) **التحرير والتنوير**، للفاضل بن عاشور الدار التونسية.

(٥٦) **تحفة الأحوذي (شرح جامـع الترمـذي)**، لأبي العلى محمد عبـد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ٣٥٣ هـ).

(٥٧) **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**،لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥) تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط: العاني، بغداد.

(٥٨) **تذكرة الحفاظ**، للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨ هـ) دار إحياء التراث الغربي بيروت.

(٥٩) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** للقاضي عياض، ط: تحقيق أحمد بكير ونشرت ببيروت، وط: بتحقيق جماعة من علماء المغرب وطبعت في الرباط.

(٦٠) **الترغيب والترهيب**، الأصبهاني مخطوط جامعة برنستن بأمريكا رقم ٢١٦ (مصورة في مركز البحث العلمي بمكة المكرمة تحت رقم ٨١٥).

(٦١) **الترغيب والترهيب**، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦ هـ) مصطفى البابي الحلبي، بالقاهرة، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.

(٦٣) **التسهيل في علوم التنزيل** لابن جزي الأندلسي، القاهرة، ١٣٥٥ هـ.

(٦٤) **تعجيل المنفعة**، احسان صدقي العمد، دراسة نقدية عن حياة الحجاج وآرائه السياسية. دار الثقافة بيروت، ١٩٧٣ م.

(٦٥) **التعريفات**، لأبي الحسن المشهور بالشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦)، ط: الدار التونسية للنشر ـ سنة: ١٩٧١.

(٦٦) **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**: تصوير بيروت.

(٦٧) **التفسير ورجاله**، ، لمحمد الفاضل بن عاشور، ط: مجمع البحوث الإسلامية، الكتاب ١٣ ماي سنة ١٩٧٠ م.

(٦٨) **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤)، ط: دار المعرفة ـ بيروت.

(٦٩) **تقريب التهذيب**، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط: دار المعرفة ـ بيروت؛ وط: بتحقيق الشيخ

محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، سوريا، سنة ١٩٤٦ م.

(٧٠) **التقصي**، ابن عبد البر، (ت: ٤٦٣) تحقيق سعيد أحمد اعراب، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٧١) **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**، للصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٤.

(٧٢) **التكملة - لكتاب الصلة**، تحقيق كوديرا، ط: مدريد ١٨٨٦ م.

(٧٣) **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، دار المعرفة بيروت.

(٧٤) **تلخيص المستدرك**، لشمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨)(على هامش المستدرك) مصورة عن الطبعة الهندية - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٧ م.

(٧٥) **التمهيد**: ابن عبد القرطبي، ت: ٤٦٣، تحقيق سعيد أحمد اعراب، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب.

(٧٦) **تنزيه الشريعة**، لأبي الحسن علي بن عراق الكناني (ت: ٩٦٣) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط: مكتبة القاهرة، مصر.

(٧٧) **تووير الحوالك**، للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: ٩١١. تصوير بيروت .

(٧٨) **تهذيب الأسماء واللغات**، للحافظ النووي (ت: ٦٧٦)، ط: الادارة المنيرية القاهرة.

(٧٩) **تهذيب التهذيب**، لشهاب الدين ابن الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، ط: مجلس دائرة المعارف انتظامية، حيدر اباد - الدكن - الهند، سنة ١٣٢٧.

(٨٠) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي،

(ت: ٧٤٢) تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار عواد معروف، وخرج أحاديثه وأشرف على طبعه، شعيب الأنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٨١) **تهذيب اللغة**، للأزهري - ط: الدارة المصرية للتأليف والترجمة والنشر: القاهرة، سنة: ١٩٦٦ م.

(ث)

(٨٢) **الثقات**: لابن شاهين: أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ (ت: ٣٨٥ هـ) طبعة دار الفكر، بيروت.

(٨٣) **الثقات**، لمحمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤)، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند. سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م.

(٨٤) **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، لمحمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ - ١٩٦١ م، مؤسسة الخانجي القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر.

(ح)

(٨٥) **حاشية ابن عابدين**، لمحمد أمين بن عابدين، الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م القاهرة.

(٨٦) **حاشية الرهوني على متن خليل**، تصوير دار الفكر، بيروت.

(٨٧) **حاشية الشرح الكبير**، للدردير لمختصر خليل، ط القاهرة ١٣٧٢ هـ.
الدردير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ؛(ت: ١٢٣٠).

(٨٨) **الحاوي للفتاوي**: جلال الدين السيوطي مطبعة السعادة ١٣٨٧ هـ.

(٨٩) **الحلة السيراء لابن الابار**، (ت: ٦٥٧) تحقيق: د. حسين مؤنس ط: الشركة العربية للطباعة ـ القاهرة، سنة ١٩٦٣ م.

(٩٠) **حلية الأولياء وطبقات الأطفياء**، للحافظ أبي نعيم (ت: ٤٣٠)، ط: السعادة ـ مصر سنة: ١٩٣٢.

(ج)

(٩١) **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله القرطبي (ت: ٦٦٨)، ط: دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ سنة: ١٣٧٢.

(٩٢) **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، لابن الأثير (ت: ٦٠٦) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط: الملاح ـ دمشق سنة: ١٩٧٠.

( ) **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، لأبي عمر ويوسف بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣) تقديم عبد الكريم الخطيب رحمه الله دار الكتب الإسلامية القاهرة، سنة ١٤٠٢. ط ٤.

(٩٣) **جامع البيان في تفسير القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت: ٣١٠). بتحقيق الأستاذ محمود شاكر، وأحمد شاكر، ط: دار المعارف.

(٩٤) **الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ**، لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦). تصوير بيروت.

(٩٥) **الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، للسيوطي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٢.

(٩٧) **جذوة المقتبس في ولاة الأندلس**، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت: ٤٨٨) ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة، سنة: ١٩٦٦.

(٩٨) **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧)

ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيد آباد الدكن ـ الهند ـ سنة ١٣٧١ ـ ١٩٥٢.

(٩٩) **جمع الجوامع**، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت: ٩١١)، مخطوط صورة بصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية رقم ٤٠٣.

(١٠٠) **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، (ت: ٤٥٦)، بتحقيق عبد السلام هارون، ط: ٤ ـ دار المعارف ـ مصر، ط: بتحقيق ليفي برفنسال.

(١٠١) **الجهاد في سبيل الله**، للشيخ المجاهد محمد الأودن رحمه الله تعالى، مخطوطة مكتوبة بالآلة الراقنة في مكتبة الشيخ منصور العبدلي.

(١٠٢) **جوامع السيرة**، لأبي محمد علي بن حزم (ت: ٤٥٦) ط: دار المعارف في مصر، بدون تاريخ.

(خ)

(١٠٣) **الخصائص الكبرى**، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١) تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط: مصر.

(١٠٤) **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخرجي، تحقيق: محمود عبد الوهاب فائد، ط: الفحالة ـ القاهرة، بدون تاريخ.

(د)

(١٠٥) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١)، ط: المطبعة الإسلامية بطهران، سنة: ١٣٧٧ ٠ وط: دار الفكر ببيروت سنة: ١٩٨٣ م.

(١٠٦) **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨)، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة: ١٤٠٥ هـ.

(١٠٧) **دولة الإسلام في الأندلس**، للأستاذ محمد عبد الله عنان رحمه الله. ط: مكتبة الخانجي - مصر.

(١٠٨) **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، لإبراهيم بن فرحون (ت: ٧٩٩)، تحقيق: د. الأحمدي أبو النور، ط: دار التراث - القاهرة.

(ذ)

(١٠٩) **الذيل والتكملة** لأبي عبد الله المراكشي، (ت: ٧٠٣)، حقق بعض الأجزاء: د. احسان عباس، وحقق بعض الآخر: محمد بن شريفة، ط: دار الثقافة - بيروت: سنة ١٩٦٥ م.

(ر)

(١١٠) **رحلة الأندلس**، للدكتور حسين مؤنس، ط: مصر.

رسائل ابن حزم الأندلسي، جمع وتحقيق د. احسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة ١٩٨١.

(١١١) **الرسالة**، للشافعي، محمد بن إدريس الشافعي الإمام (ت: ٢٠٤) بتحقيق المحدث أحمد شاكر، مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٥٨ هـ.

(١١٢) **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، لمحمد بن جعفر الكتاني، (ت: ١٣٤٥ هـ) الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

(١١٣) **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، لمكي بن أبي طالب المتوفى

سنة ٤٣٧، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار ـ الأردن، سنة ١٩٨٤، الطبعة الثانية.

(١١٤) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، للحميري (ت: ٨٦٦)، تحقيق إحسان عباس، ط: مكتبة لبنان، سنة: ١٩٧٥ م.

(١١٥) **رياض النفوس**، لأبي بكر المالكي (ت: ٣٥٤)، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(ز)

(١١٦) **زاد المسير في علم التفسير**، للإمام أبي الفرج بن الجوزي (ت: ٥٩٧) ط: المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ سنة: ١٣٨٥ هـ.

(١١٧) **زاد المعاد في هدى خير العباد**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥٢)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط. ط: مؤسسة الرسالة، سنة: ١٩٧٩ م.

(س)

(١١٨) **كتاب السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢ م.

(١١٩) **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، لناصر الدين الألباني، (المجلد الثالث)، ط: الدار السلفية ـ الكويت.

(١٢٠) **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، للشيخ ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي.

(١٢١) **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٠)، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وحامد فقي، ط: أحمد سعد علي ـ القاهرة.

(١٢٢) **سنن ابن ماجة**، أبي عبد الله القزويني، (ت: ٢٧٥)، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ط: حسن الحلبي، القاهدة، ١٩٥٢ م، وط: بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الرياض ـ الرياض: ١٩٨٣ م.

(١٢٣) **سنن الترمذي أو الجامع الصحيح**، لمحمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩) تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض.

(١٢٤) **سنن الدارقطني**، الحافظ علي بن عمر (ت: ٣٨٥)، ط: دار المحاسن بالقاهرة: ١٣٨٩ هـ.

(١٢٥) سنن الدارمي، لأبي محمد بن الفضل (ت: ٢٥٥) ط: دمشق: ١٣٤٩ هـ.

(١٢٦) **سنن سعيد بن منصور**، (انظر: كتاب السنن).

(١٢٨) **السنن الكبرى**، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨ هـ) مصورة دار المعرفة لطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، بالهند، ١٣٥٥ هـ.

(١٢٩) **سنن النسائي** (المجتبي)، لأبي عبد الرحمن بن شعيب (ت: ٣٠٣) ومعه شرحة «زهر الربى على المجتبي» للسيوطي، ط: مصطفى الحلبي القاهرة: ١٩٦٤ م.

(١٣٠) **سير اعلام النبلاء**، للذهبي تحقيق جماعة من العلماء، ط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت: ١٩٨٢ م.

(١٣١) **السيرة النبوية**، لعبد الملك بن هشام (ت: ٢١٨) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط: مصطفى البابي الحلبي القاهرة، سنة: ١٣٥٥ هـ.

(١٣٢) **سؤالات البرقاني**، للدارقطني، رواية الكرجي عنه، تحقيق: د. عبد الرحيم

محمد أحمد القشقري، ط: كتب خانة جميلي ـ لاهور، باكستان ١٤٠٤ هـ.

(١٣٣) سؤالات الحاكم، للدارقطني، في الجرح والتعديل.

(ش)

(١٣٤) شجرة النور الزكية، تأليف العلامة محمد بن محمد مخلوف، ط: بالأوفست عن الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٩.

(١٣٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩)، دار المسيرة ـ بيروت.

(١٣٦) شرح تهذيب، البراذعي، مخطوط خاص.

(١٣٧) شرح حدود ابن عرفة، للرصاع، ط: المطبعة التونسية، سنة: ١٣٥٠ م.

(١٣٨) شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير شاويش، ط: المكتب الإسلامي، سنة: ١٩٧١ م.

(١٤٩) الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، لأبي البركات الدردير، وبالهامش حاشية أحمد الصاوي المالكي، فرج أحاديثه وفهرسه د. مصطفى كما وصفى، ط: دار المعارف.

(١٤٠) شرح علل الترمذي، لعبد الرحمن بن أحمد بن رحب الحنبلي (ت: ٧٩٥) تحقيق نور الدين عتر، ط: دار الملاح ـ سنة ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨.

(١٤١) شرح مختصر خليل، الخرشي (١١٠١ هـ) محمد بن عبد الله بن علي البحتوي المالكي، ط: القاهرة: ١٣٠٧.

(١٤٢) شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، (٣٢١ هـ). تصوير بيروت.

(١٤٣) شرح موطأ الإمام مالك، لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف

الزرقاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩ ـ ١٩٦١ م القاهرة.

(١٤٤) **شرح النووي على صحيح مسلم بهامش ارشاد الساري**، دار الكتاب العربي بيروت.

(١٤٥) **شرف الطالب في أسنى المطالب**، لابن قنفذ القسطيني (ت: ٨٠٧) تحقيق محمد حجي ضمن مجموع بعنوان ألف سنة من الوفيات، طبعة الرباط ١٩٧٦ م.

(١٤٦) **شريعة القتال**، عثمان شرقاوي، طبعة مكتبة الزهراء بالقاهرة.

(١٤٧) **شعب الإيمان**، للإمام البيهقي (ت: ٤٥٨) نسخة مخطوطة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(ص)

(١٤٨) **صبح الأعشى**، للقلقشندي، المطبعة الأميرية، ١٣٣١ هـ.

(١٥٠) **صحيح البخاري** (انظر: الجامع الصحيح).

(١٥١) **الصحاح** (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٢، بيروت ١٩٨٢.

(١٥٢) **صحيح ابن خزيمة**، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ومراجعة الألباني، ط: المكتب الإسلامي. بيروت.

(١٥٣) **صحيح الجامع الصغير**، للسيوطي ترتيب الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(١٥٤) **صحيح مسلم**، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١)، تحقيق وترقيم الأستاذ المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: عيسى الحلبي: ١٣٧٤.

(١٥٥) **صفة الصفوة** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) ط: حيدر آباد الدكن بالهند، سنة ١٣٥٦ هـ.

(١٥٦) **الصلة**، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت: ٥٧٨) ط: عزت عطار الحسيني ـ القاهرة: ١٩٥٥، وط: الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة تراثنا، القاهرة ـ ١٩٦٦.

(١٥٧) **صورة الأرض**، لابن حوقل، تحقيق كريمر، ط: ليدن، ١٩٣٩ م.

(ض)

(١٥٨) **الضعفاء الصغير**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت/٢٥٩)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط: دار الوعي، حلب: سنة ١٣٩٦.

(١٥٩) **الضعفاء الكبير** لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت: ٣٢٢)، تحقيق وتوثيق: د. عبد المعطى أمين قلعجي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

(١٦١) **الضعفاء والمتروكين**، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥) تحقيق: السيد صبحي البدري السامرائي، ط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤.

(١٦٢) الضعفاء والمتروكين، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط: دار الوعي ـ حلب، ١٣٩٦.

(١٦٣) **ضعيف الجامع الصغير وزياداته**، (الفتح الكبير)، لعبد الرحمن أبي بكر مزج وترتيب يوسف النيهاني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية بيروت.

(ط)

(١٦٤) **الطبقات**، لأبي عمرو خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠) برواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري، تحقيق وتقديم: د. أكرم ضياء العمري، ط: دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢.

(١٦٥) **طبقات الأمم**لصاعد (ت: ٤٦٣) ط: التقدم ـ مصر، (بدون تاريخ).

(١٦٦) **طبقات الشافعية الكبرى**، لتقي الدين السبكي (ت: ٧٧١)، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط: عيسى البابي الحلبي سنة: ١٩٦٤.

(١٦٧) **الطبقات الكبرى**، لأبي عبد الله محمد بن سعد الواقدي (ت: ٢٣٠)، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، دراسة وتحقيق زياد محمد منصور، ط: الجامعة الإسلامية، ضمن سلسلة المجلس العلمي لاحياء التراث الإسلامي، رقم (٦)، المدينة المنورة، سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

(١٦٨) **طبقات المفسرين**، لجلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١)، تحقيق: علي محمد عمر، ط: مكتبة وهبة ـ مصر، سنة: ١٣٩٦.

(١٦٩) **طبقات المفسرين**، لشمس الدين محمد بن علي الداودي (ت: ٩٤٥)، تحقيق علي محمد عمر، ط: مكتبة وهبة ـ مصر، سنة ١٣٩٢.

(١٧٠) **طبقات علماء افريقية وتونس**، أبو العرب القيرواني، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٦٨ م.

(ع)

(١٧١) **العبر في أخبار من غبر**، لشمس الدين الذهبي، (ت: ٧٤٨)، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، ط: الكويت، سنة ١٣٨٠.

(١٧٢) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي**

السلطان الاكبر، تاريخ ابن خلدون: لابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ) طبعة دار الكتاب اللبناني، ١٩٥٩ م.

(١٧٣) **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لأبي الفرج بن الجوزي، (ت: ٥٩٧) تحقيق: ارشاد الحق الأثري، ط: دار نشر الكتب الإسلامية ـ لاهور باكستان.

(١٧٤) **العلل ومعرفة الرجال**: أحمد: مخطوط مصور بمكتبة الحرم المكي.

(١٧٥) **العلاقات الدولية في الإسلام**، دكتور وهبة الزحيلي، طبعة مؤسسة الرسالة.

(١٧٦) **عمدة القاريء شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين العيني (ت: ٨٥٥ هـ)، تصوير: دار احياء التراث العربي، بيروت.

(١٧٧) **عمل اليوم والليلة**، لأحمد بن شعيب النسائي، (ت: ٣٠٣) تحقيق: د. فاروق حمادة، من منشورات دار الافتاء بالسعودية وطبع في المغرب، سنة: ١٩٨١ م.

(١٧٨) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، لابن سيد الناس اليعمري نشر الشيخ حسام الدين القدس، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.

(١٧٩) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، لابن أبي اصيبعة (ت: ٦٦٨)، شرح وتحقيق دكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥ م.

(غ)

(١٨٠) **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين بن الجزري، (ت: ٨٣٣) بعناية: ج. برجستراس، نشر: مكتبة المثنى ببغداد.

(١٨١) **غريب الحديث**، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦) تحقيق د. عبد الله الجبوري ط: بغداد ـ سنة: ١٣٨٤.

(١٨٢) **غريب الحديث**، لأبي إسحاق الحربي، (ت: ٢٨٥) تحقيق سليمان العائد ط: مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

(١٨٣) **غريب الحديث**، لأبي القاسم الهروي (ت: ٢٢٤) مصورة عن الطبعة الهندية دار الكتاب العربي - بيروت - سنة ١٣٩٦.

(١٨٤) **غريب الحديث للخطابي**، لأبي سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) بتحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي من مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٠٢ هـ.

(١٨٥) **غزوة بدر الكبرى**، لمحمد أحمد باشميل، الطبعة الخامسة، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م دار الفكر بيروت.

(١٨٦) **الغنية**، للقاضي عياض، ط: دار الغرب الإسلامي بيروت.

(ف)

(١٨٧) **الفائق في غريب الحديث**، لجار الله الزمخشري، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم رحمهما الله ط (٢): عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

(١٨٨) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط: السلفية القاهرة ١٣٨٠.

(١٨٩) **الفتوي الحموية الكبرى**، لتقي الدين أحمد بن تيمية، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٧ هـ.

(١٩٠) **فجر الأندلس** للدكتورحسين مؤنس، ط: القاهرة، سنة: ١٩٥٩.

(١٩١) **فرحة الأنفس** لمحمد بن أيوب بن غالب، نشر قطعة من الأصل المخطوط الدكتور لطفي عبد البديع، بمجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة: ١٩٥٦.

(١٩٢) **الفروق في اللغة**، لأبي هلال العسكري، دار آفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣ م.

(١٩٣) **الفقه على المذاهبة الأربعة**، دار الشعب، القاهرة: ١٩٧٤ م.

(١٩٤) **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، للحجوي الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح القاريء، ط: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

(١٩٥) **الفهرست**، لابن النديم (ت: ٣٨٠) تحقيق: جوستاف فلوجل، ط: ليبزيح المانية - ١٨٧١، أو ط: طهران.

(١٩٦) **فهرست ابن خير ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في مندوب العلم وأنواع المعارف**، تحقيق فرنشكة قدارة ويدين وتلميذاه خليان ربارة طرغوه، ط: سرقسطة: ١٣٩٣ هـ.

(١٩٧) **فهرست ابن عطية**، لأبي محمد عبد الرحمن بن عطية (ت: ٥٤١)، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٠.

(١٩٨) **فهرس الفهارس**، لشيخ شيوخنا عبد الحي الكتاني (ت: ١٩٦٢ م)، ط: فاس: ١٣٤٧، وط: دار الغرب الإسلامي بيروت بتحقيق د. احسان عباس.

(١٩٩) **فوات الوفيات**، لابن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤) ط: بتحقيق احسان عباس، بيروت: ١٩٧١ م.

(٢٠٠) **في تاريخ المغرب والأندلس** للدكتور أحمد مختار العبادي ط: الاسكندرية.

(٢٠١) **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، الطبعة الثانية ١٣٩٦، ١٩٧٦م، دار الشروق جدة.

(٢٠٢) **فيض القدير في شرح الجامع الصغير** لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١) تصوير: دار المعرفة ـ بيروت، سنة: ١٩٧٢ م.

(ق)

(٢٠٣) **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي (ت: ٨١٧) ط: مصطفى الحلبي: ١٩٥٢، وط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ سنة: ١٩٨٦ م.

قانون التأويل، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣) تحقيق محمد السلجاني جدة ١٩٨٦ دار القبلة.

(٢٠٤) **قرطبة عاصة الخلافة**.

(٢٠٥) **القصد والأمم**، لابن عبد البر (٤٦٣) يوسف بن عبد الله بن محمدين عبد البر النمري، ط: القاهرة ١٣٩١ هـ.

(٢٠٦) **قضاة قرطبة**، للحارث الحشنى، (ت: ٣٦١) ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، سنة: ١٩٦٦ م.

(٢٠٧) قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، تأليف ابن جزي الكلبي تحقيق طه سعد، مصطفى الهواري، القاهرة، عالم الفكر، ١٣٩٥ هـ: ١٩٧٥ م.

(ك)

(٢٠٨) **الكاشف في معرفة من له روايته في الكتب الستة**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨) تحقيق وتعليق: عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشي، ط: دار النصر، القاهرة، سنة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

(٢٠٩) **الكافي في فقه أهل المدينة**، لابن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣) تحقيق محمد ولد ماديك الموريتاني: ط: مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٩٧٨.

(٢١٠) **الكامل في التاريخ**، لعز الدين أبي الحسن علي ابن الكرم ابن الأثير (ت: ٦٣٠) مطبعة الحلبي، ١٣٠٢ هـ.

(٢١١) **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد عبد الله بن عدي (ت: ٣٦٥)، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين باشراف الناشر، ط: دار الفكر بيروت: سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤.

(٢١٢) **كتاب تفسير آيات الأحكام**، المسمى ثناء شافي العليل شرح الخمسمئة آية من التنزيل لابن القاسم النجري (ت ٨٧٧) رسالة دكتوراه بتحقيق محمد بن صالح العتيق، جامعة أم القرى سنة ١٤٠٦ هـ.

(٢١٣) **كتاب الحاوي** لأبي الحسن الماوردي (ت: ٤٥٠)، تحقيق كتاب السير منه لمحمد بن رديد المسعودي، إشراف د. محمود عبد الدائم، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١١٠٣، مكة المكرمة.

(٢١٤) **كتاب الجهاد**، للحافظ المجاهد عبد الله بن المبارك: (ت: ١٨١ هـ)، تحقيق الدكتور نزيه حماد، ط: دار المطبوعات الحديثة جدة.

(٢١٥) **كتاب السنن**، للحافظ سعيد بن منصور (ت: ٢٢٧)، القسم الأول والثاني من المجلد الثالث بتحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، ط: الدار السلفية الهند.

(٢١٦) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون، ط: بولاق، ١٢٨٤ (١٨٧٠).

(٢١٧) **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، لنور لدين الهيثمي، (ت -٨٠٧) تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٩.

(٢١٨) **الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث**، لبرهان الدين الحلبي، (ت: ٨٤١) تحقيق وتعليق صبحي السامرائي، ط: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، الكتاب الثاني والخمسون من ضمن سلسلة احياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ.

(٢١٩) **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لإسماعيل العجلوني (ت: ١١٦٢) ط (٣) دار احياء التراث العربي بيروت.

(٢٢٠) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧ هـ) تقديم شهاب الدين النجفي، ط: المعارف، استانبول، سنة ١٣٦٠.

(٢٢١) **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها**، لمكي ابن أبي طالب حموش، تحقيق محيى الدين رمضان، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤ - ١٩٧٤م.

(٢٢٢) **الكليات**، لأبي البقاء الكفوي (١٠٩٤) تحقيق: عدنان دوريش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، سوريا - ١٩٧٦ م.

(٢٢٣) **كنز العمال**، للتقي الهندي (ت: ٩٧٥) ط: مؤسسة الرسالة، بيروت السنة: ١٣٩٩ هـ.

(٢٢٤) **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات**، لابن البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال (ت: ٩٣٩)، تحقيق ودراسة: عبد القيوم عبد رب النبي، ط: جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي، احياء التراث الإسلامي - مكة الكتاب الخامس عشر سنة ١٤٠١ - ١٩٨١.

(ل)

(٢٢٥) **اللالىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، للسيوطي، طبعة الحسينية، ١٣٥٢ هـ.

(٢٢٦) **اللبـاب على تهـذيب الأنساب**، لابن الأثيـر (ت: ٦٣٠). ط: القـدسي بالقاهرة، ١٣٥٨.

(٢٢٧) **لسان العرب**، لابن منـظور الافريقي (ت: ٧١١)، ط: دار صـادر، بيروت لبنان.

(٢٢٨) **لسان الميزان**، للحافظ ابن حجر، الطبعة الثانية، ١٩٧١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.

(م)

(٢٢٩) **المتجر الرابح في ثواب العمل الصالـح**: لأبي شرف الـدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، ت ٧٠٥ هـ، تحقيق محمـد رضوان وعبـد الملك بن دهيش الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ، مكة المكرمة.

(٢٣٠) **محـاسن التأويـل**، تفسير الشيـخ القاسمي، (ت: ١٩١٤) صححـه ورقمـه وعلق عليـه محمد فؤاد عبـد الباقي، ط: دار احيـاء الكتب العربيـة القـاهـرة: ١٩٥٧ م.

(٢٣١) **المحاضرات المغربيات**، للشيخ محمد الفـاضل بن عـاشور، الـدار التونسيـة تونس.

(٢٣٢) **المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز**، لابن عطية (ت: ٥٤١).
ط: الشئون الدينية بالدوحة ـ قطر.

(٣٣٣) **المحصـول في علم الأصـول**، للرازي (ت: ٦٠٦ هـ) تحقيق طـه جـابـر العلواني طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٧٩ م.

(٢٣٤) **المحلي لابن حـزم**: محمد علي بن أحمـد الأنـدلسي (ت ٤٥٦) هـ تحقيق أحمد شاكر، المكتب التجاري، بيروت.

(٢٣٥) **مجمـل اللغـة**، لابن الحسين أحمـد بن فـارس (ت: ٣٩٥) تحقيق زهيـر

عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، ١٩٨٤ .

(٢٣٦) **المجتمع المدني (الجهاد ضد المشركين)**، للدكتور أكرم ضياء العمري، بدون مكان وتاريخ للطبع .

(٢٣٧) **المجرد في لغة الحديث**، لموفق الدين البغدادي تحقيق خديجة الحديثي طبعة بغداد.

(٢٣٨) **المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكون**، لابن حبان .

(٢٣٩) **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد**، العدد ١٣ ، سنة ١٩٦٥ م - ١٩٦٦ م.

(٣٤٠) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي**، (ت: ٨٠٧) ط: القدسي، القاهرة ١٣٥٢ .

(٢٤١) **المجموع شرح المهذب**، لأبي زكريا يحيى شرف النووي للشافعي، دار الفكر بيروت .

(٢٤٢) **مجموع فتاوي شيخ الإسلام**، ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد في ٣٧ جزءاً، ط: الرياض: ١٣٨٩ هـ.

(٢٤٣) **مجموع المغيث في غريب القرآن والحديث** للأصفهاني، (ت: ٥٨١): تحقيق عبد الكريم الغرباوي، الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٤٤) **المدنية الإسلامية وأثرها على أوروبا** للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ط: القاهرة سنة ١٩٥٠ م.

(٢٤٥) **المدونة الكبرى**،للإمام مالك بن أنس، تصوير: دار المعرفة - بيروت.

(٢٤٦) **المراسيل** لأبي محمد عبد الله بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧) بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

(٢٤٧) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق علي البجاوي، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ، دار المعرفة بيروت.

(٢٤٨) **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (أو تاريخ قضاة الأندلس)**، للنباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي المالقي، تحقيق ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م.

(٢٤٩) **المسالك والممالك**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي، توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، دار القلم القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

(٢٥٠) **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) دار الفكر.

(٢٥١) **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥) ط: حيد آباد الدكن - الهند - ١٣٣٥.

(٢٥٢) **مستفاد الرحلة والاغتراب**، للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق عبد الحفيظ بن منصور، ط: الدار العربية للكتاب - تونس - ١٩٧٥ م.

(٢٥٢) **مستند الأجناد في آلات الجهاد**، لبدر الدين محمد بن أبي إسحق بن جماعة (ت٧٣٣ هـ).

(٢٥٤) **مسند أبي بكر الصديق** للسيوطي (ت: ٩١١) ط: الدار السلفية الهند.

(٢٥٥) **مسند أبي داوود** للطيالسي سليمان بن داوود بن الجارود (ت: ٢٠٤ هـ) دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٢١ هـ.

(٢٥٦) **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ط: الميمنية القاهرة ١٣١٣، وط: أحمد محمد شاكر - دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٤ هـ.

(٢٥٧) **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام**، لأحمد بن إبراهيم الدمياطي الشهير بابن النحاس (ت: ٨٢٤) وهو مخطوط بالآلة الكاتبة بتحقيق الطالبين: محمد إدريس علي ومحمد خالد اسطنبولي وقد حقق القسم الأول الأخ محمد إدريس وحقق القسم الثاني الأخ اسطنبولي الذي أشير إلى تحقيقه باضافة جملة (القسم الثاني).

(٢٥٨) **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، لقاضي عياض بن موسى (ت: ٥٤٤ هـ).

(٢٥٩) **مشاهير علماء الأمصار**، للحافظ ابن حبان (ت ٣٥٤) ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ سنة: ١٣٧٩ هـ.

(٢٦٠) **مشكاة المصابيح**، للتبريزي محمد بن عبد الله الخطيب (ت بعد ٧٣٧ هـ) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي (١٩٣٩ هـ).

(٢٦١) **مشكل الآثار**، لأحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١) ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الهند ـ سنة ١٣٣٣.

(٢٦٢) **مصابح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، لأحمد بن أبي بكر البوصيري، (ت٨٤٠) تحقيق محمد المنتقي الكشناوي، ط (٢) الدار العربية، بيروت، سنة: ١٤٠٣ هـ.

(٢٦٣) **المصنف**، لعبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١) تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي. ط: مطابع دار القلم ـ بيروت ـ ١٣٩٠ هـ.

(٢٦٤) **المصنف** لعبد الله بن أبي شيبة(ت:/ ٢٣٥) تصحيح عامر عمر الأعظمي نشره السيد علي يوسف صاحب مطبعة قريب بحيدر آباد الهند سنة ١٣٨٦ هـ.

(٢٦٥) **المصنوع في الحديث الموضوع**، لملاعلي القاري تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط دار لبنان ـ بيروت: ١٣٨٩ هـ.

(٢٦٦) المطالب العالية بزوائد المسانيد العالية، لابن حجر تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط: الطبعة العصرية ـ الكويت ـ ١٣٩٠ هـ.

(٢٦٧) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مدح أهل الأندلس،للفتح بن خاقان (ت: ٥٢٩)، ط: مؤسسة الرسالة: ١٩٨٣ م بتحقيق محمد علي شوابكة الأردن.

(٢٦٨) المعارف لابن قتيبة(ت: ٢٧٦)تحقيق د. ثروت عكاشة؛ ط: المعارف القاهرة: ١٩٦٦.

(٢٦٩) معالم التنزيل،للبغوي (ت: ٥١٦) ط: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة (بهامش تفسير الخازن).

(٢٧٠) معالم الإيمان في معرفة أهل قيروان، للدباغ عبد الرحمن بن محمد(ت: ٦٩٦) طبع في تونس ١٣٢٠ هـ.

(٢٧١) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،للدباغ (ت: ٦٩٦) تحقيق محمد ماضور،ط: المكتبة العتيقة بتونس ـ ١٩٧٨ م.

(٢٧٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، للمراكشي (ت: ٦٤٧) تحقيق محمد سعيد العريان، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة: ١٩٦٣ م.

(٢٧٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦) تحقيق مرجليوت، ط: مصر سنة: ١٩٢٣ هـ.

(٢٧٤) المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد(ت: ٣٦٠) نسخة مصورة عن تركيا بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.

(٢٧٥) معجم‌البلدان،لياقوت العموي (ت: ٦٢٦) ط: دار الكتاب العربي بيروت.

(٢٧٦) المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن أحمد(ت: ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد سلفي الطبعة الأولى ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ م مطبعة الوطن العربي ببغداد.

(٢٧٧) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري (ت: ٤٨٧) تحقيق مصطفى السقا، ط: القاهرة ١٩٤٥ م.

(٢٧٨) معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية عمر رضا كحالة. دار احياء التراث العربي - بيروت لبنان.

(٢٧٩) المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (تحرفت في ظهر العلاف إلى البسوي) (ت: ٢٧٧) برواية عبد الله بن جعفر بن درستويه، تحقيق أكر ضياء العمري. ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية، سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٢٨٠)معرفة القراء الكبار، للحافظ الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وزميله ط: مؤسسة الرسالة.

(٢٨١) معرفة علوم الحديث، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥) المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت.

(٢٨٢) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، للونشريسي (ت: ٩١٤) تحقيق جماعة من العلماء باشراف الدكتور محمد حجي، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢، وط: قديمة حجرية بالمغرب.

(٢٨٣) المغازي، لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧) تحقيق مارسون جونز دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م مطبوعات جامعة أكسفورد.

(٢٨٤) مغازي الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧، تحقيق مارسدن جونس، تصوير، مؤسسة الأعلمي بيروت - بدون تاريخ.

(٢٨٥) المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح المطرزي، ط: مكتبة أسامة بن زيد - حلب - سوريا - سنة ١٩٧٩.

(٢٨٦) **المغرب في حلي المغرب**، لابن سعيد تحقيق د. شوقي غيف، ط: دار المعارف القاهرة.

(٢٨٧) **المغرب في ذكر افريقيا والمغرب**، للبكري تحقيق كونت راندون الجزائر ١٨٥٧ م.

(٢٨٨) **المغني**: لابن قدامة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠: من مطبوعات رئاسة الادارات، البحوث العلمية مكتبة الرياض الحديثة.

(٢٨٩) **المغني في الضعفاء**، للامام الذهبي، (ت: ٧٤٨) تحقيق د. نور الدين عتر، ط: دار المعارف، حلب ـ سوريا ـ سنة ١٩٧١ م.

(٢٩٠) **مفردات غريب القرآن**، للأصفهاني، ط: الحلبي، القاهرة ـ ١٩٦١.

(٢٩١) **المقاصد الحسنة** للسخاوي (ت: ٩٠٢) تحقيق شيخنا عبد الله بن الصديق الغماري. ط: الخانجي ـ القاهرة: ١٩٥٦ م.

(٢٩٢) **مقاييس اللغة**، لابن فارس (ت: ٣٩٥) تحقيق عبد السلام هارون، ط: القاهرة ١٣٦٦.

(٢٩٣) **مقدمات ابن رشد**، ط: السعادة ـ مصر.

(٢٩٤) **الملل والنحل**، للشهرستاني (ت: ٥٤٨) تقديم واعداد د. عبد اللطيف محمد العبد الانجلو المصرية ط ١، ١٩٧٧ م.

(٢٩٥) **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط (٢) مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ١٩٨٢ م.

(٢٩٦) **منال الطالب في شرح طوال الغرائب**، لمجد الدين بن الأثير (ت: ٦٠٦) تحقيق محمود محمد الطناحي، ط: مركز البحث العلمي واحياء التراث

الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٢٩٧) **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧) **ط: حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٥٩.**

(٢٩٨) **المنتقي شرح الموطأ**، للباجي (ت: ٤٧٤) ط: السعادة ـ القاهرة: ١٣٣٢.

(٢٩٩) **المنتقي من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ**، لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت: ٣٠٧ هـ).

(٣٠٠) **منهاج السنة**، لابن تيمية. تصوير بيروت.

(٣٠١) **المنهاج في شعب الايمان**، للحليمي أبي عبد الله الحسين بن الحسن، (ت: ٤٠٣ هـ) تحقيق حلمي محمد فوده ١٣٩٩ هـ.

(٣٠٢) **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، للهيثمي (ت: ٨٠٧) تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، ط: السلفية بالقاهرة.

(٣٠٤) **مواهب الجليل شرح مختصر خليل** للحطاب، (ت: ٩٥٤: ط: مكتبة النجاح طرابلس ـ ليبيا.

(٣٠٥) **الموضوعات**، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧) تحقيق عبد الرحمن عثمان، ط: السلفية بالمدينة المنورة: ١٩٦٦.

(٢٠٦) **الموسوعة في سماحة الاسلام** للشيخ محمد الصادق عرجون رحمه الله تعالى، ط: مصر بدون تاريخ.

(٣٠٧) **الموطأ** للامام مالك (ت: ١٧٩) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط: عيسى الحلبي ـ القاهرة ١٩٥١.

(٣٠٨) **ميزان الاعتدال** للذهبي (ت: ٧٤٨) تحقيق محمد علي البجاوي، ط: عيسى الحلبي القاهرة: ١٩٦٣.

(ن)

(٣٠٩) الناسخ والمنسوخ، لهبة الله بن سلامة(ت: ٤١٠) ط: الحلبي القاهرة ١٩٦٧.

(٣١٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تفري بردى الانابكى(ت: ٨٧٤ هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥ هـ.

(٣١١) نزهة المشتاق، للادريس، تحقيق دوزي، ودي خويه ـ امستردام، ١٩٦٩. وقد قاما بتحقيق القطعة التالية صفة المغرب وأرض السودان والأندلس من نزهة المشتاق. واعتمدت كذلك على طبعة الجزائر التي حققت أخيراً بدار المطبوعات الجامعية ـ ١٩٨٣ م.

(٣١٢) النظر الفسيح عن مضايق الأنظار للجامع الصحيح، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للطبع، تونس.

(٣١٣) نظم الدرر في تناسب الآي والسور، للبقاعي، ط: الهند.

(٣١٤) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لأبي الفيض جعفر الكتاني، الادريس ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٠ هـ.

(٣١٥) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري (ت: ١٠٤١) تحقيق د. احسان عباس، دار صادر بيروت: ١٩٦٨.

(٣١٦) النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم، للماوردي (ت: ٤٥٠). ط: وزارة الأوقاف ـ الكويت ـ ١٩٨٣ م.

(٣١٧) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (ت: ٧٣٣)، ط: مصر.

(٣١٨) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، ط: مصر.

(٣١٩) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ط: عيسى الحلبي ـ القاهرة: ١٩٦٣ م.

(٣٢٠) **نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار**، للشوكاني (ت ١٢٥٠) ط: مصطفى الحلبي: ١٩٧١ م.

(هـ)

(٣٢١) **هدى الساري** (مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني - تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض - الطبعة الأولى مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

(٣٢٢) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل** باشا البغدادي (١٣٣٩ هـ) طبعة استنبول ١٩٥٥ م

(و)

(٣٢٣) **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤) تحقيق هلموت ريتر وآخرين، بيروت - السنوات: ١٩٦١ - ١٩٧٣ م.

(٣٢٤) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس ابن خلكان (ت: ٦٨١) تحقيق د. احسان عباس، ط: دار صادر - بيروت.

(٣٢٥) **ومضات فكر**، للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٢ م.

(ي)

(٣٢٦) **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، لأبي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩). تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد - مصر سنة: ١٣٧٥ هـ.

١١ - فهرس مقدمة التحقيق

القسم الأول
الـــدراســـة

القسم الثاني
النص المحقق

١٢ ـ فهرس أبواب الكتاب



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI – B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 145 / 3000 / 9 / 1989

التنضيد : سامو برس / بيروت

الطباعة:  مؤسسة جواد للطباعة والتصوير - بيروت - لبنان

كتاب
قدوة الغازي

